عزالدين حازم

INSIDE THE

UNKNOWN

بداخل المجهول

رواية

بداخل المجهول

Inside The Unknown

اهداء و شكر ..

إلى صديقي و اخي العزيز "مروان احمد" ، لولاك ما كنت تعلمت الكثير و مهما بلغ مني القول و الشكر لن اوفيك حقك

اعذرني إن نسيتك يومًا من الأيام .. في حال إن تمكن مني الزهايمر

مقدمة

اعزائي الكرام ، على الرغم من عدم حبي للمقدمات ألا و أن هذه الرواية يلزم بها مقدمة من أجل التنويه عن عدة نقاط مهمة و اهمها : أن هذه الرواية احداثها ليست منتظمة بتاتًا و تخضع لقانون دعنا نقل "سرد تناوبي خاص" و مع ذلك فهى ليست مناسبة للجميع فالبعض قد يراها مملة للغاية و غير مفهومة إطلاقًا و البعض قد يراها مقبولة و لا بأس بها و لكن ما أتحفظ عليه هو أن ألتزم برسالة أقدمها

عزالدين حازم

17 مارس 2024

" خدع احدهم الآلهة الإثنين و الأربعون و جراء ذلك قدم له "اوزوريس" خيارين و كان الخيار الأول أن يتم اقصاءه من الوحش المحبوس داخل القفص "

" اختار الرجل الخيار الثاني و حينها اصبح نادم إلى الأبد و يتمنى لو أن يموت يوم واحد "

عيون بلا وجه

Eyes Without a Face

1

في أحضان الظلام ، أنا هنا بالأعلى

عينه تتحرك تحت جفونه بجنون ، حلم تائه في الظلام حتى يفتح عينه ، و كأنه كان في ضوضاء و كل الأصوات اختفت تمامًا ، تلك الثواني التي يقضيها على السرير ليستوعب عقله كل شئ من جديد ، كانت الغرفة مظلمة و لكن الرؤية كانت معتمدة على النافذة التي ينفذ منها اضاءة سماء الفجر ، تلك الإضاءة الزرقاء الخافتة لطالما احبها و لكنه لا يسمع أي صوت طيور .. لا يسمع أي شئ على الإطلاق .

نهض (نوح) من على سريره و فتح الباب ، لا يوجد أحد بالمنزل و البيت بأكمله مظلم و لا يوجد سوى حجرة المرحاض نورها مضاء و بالإضافة إلى النوافذ فهذا ما يجعل إضاءة المكان خافتة ، عاد إلى الغرفة و امسك هاتفه وجد أن الساعة هى السابعة و سبع دقائق مساءً و لا يوجد شبكة ، ما يقلقه هو أن فجأة لا يوجد أحد بالمنزل و لا يوجد شبكة و لا يعرف ما هى الساعة الحقيقية ، على أية حال .. سيذهب إلى درسه .

هو في الصف الثالث الثانوي ، غسل وجهه و اسنانه و ارتدى ملابسه تلك السترة السوداء الثقيلة الطويلة ، كان يهتم بمظهره للغاية من أجل الفات نظر الفتيات بالإعجاب ، أخذ المال من أجل ثمن حصة الدرس و ارتدى حقيبته .

كان كل يوم هكذا لا يحظى بالنوم إلا قليلًا ، يسير تحت القاعدة الأشهر في البلاد منذ قرون (السخرية .. من أجل النجاة) ، كان يعلم أنه بإحتمال نسبة 70% يخيب أمله في النهاية بعد رحلة طالت لإثنتا عشر عام و بالتأكيد تلك نسبة وهمية ، نظام التعليم في هذه البلد يظلمه الجميع .

تأكد من وجود المفتاح في جيبه ، و هكذا أخذ ينزل السلم و لا يوجد أي صوت على الإطلاق . ما يثير قلقه هو عدم وجود شبكة و لا يجد تفسير يوضح غياب الجميع في المنزل في هذا الوقت .

على الحائط و هو ينزل السلم وجد تلك الجملة محفورة بطباشير او ما شابه (لطالما كنا هنا .. دائمًا) يتسائل عن من العميق الذي سيكتب شيئًا كهذا ، جميع سكان العمارة يراهم حثالة جهالة على أية حال . خرج من مدخل العمارة كانت رائحة الهواء نقية تلك التي تشمها فجرًا و كان ضوء الشمس خافتًا و لا توجد أي أشعة و السحاب كثيف في السماء و الجو بارد ، أخذ يسير في طريقه و هذا ما لاحظه .. لا يوجد أحد ، جميع المحلات مفتوحة و لكن لا يوجد أحد .. أخذ يسير معتقدًا أن قد يرى أي انسان . ليست من طبيعة مدينة فيصل أن تكون شوارعها هادئة هكذا و خاصة شارع كشارع ابو زيد ، ظل يسير دخل شارع يسمى شارع المسمط ، هذا الشارع منذ ولادته لم يكن هادئًا أو فارغًا .. الآن هو كذلك ، كانت الأرض مبتلة كما لو كانت مياه امطار .

أن تستيقظ فجأة تجد نفسك و كأن تم الحكم عليك بالفناء ، أو كأن حدث شئ ما جعل الجميع يختفي عدا انت لحظك السئ ؟

أو ربما هو حلم ؟ لا شك في هذا .. نعم هكذا الأحلام ، لا نعلم متى بدأت و متى تنتهي ، الجميع يعلم كيف يمكن للمرء أن يستيقظ من كابوس ، أن تتعرض لصدمة و مشاعر حقيقية من الهلع .

و لكنه في الحقيقة يشعر بالخوف ، بالقلق .. يشعر بالهلع نوعًا ما و لكنه يتمالك نفسه بشدة ، لطالما كانت امنيته هو أن تكون المنطقة هادئة و لكن عندما يحدث ما نريد بشكل غير منطقي نشعر بالخوف .

أين ذهب الجميع ؟

هل هذا حلم ؟ و إن كان حلمًا ..

الحلم له ضوابط اساسية ، اهمها انه بلا بداية منطقية .. أن تجد نفسك فجأة وسط مكان لا تعرف كيف اتيت إلى هنا و النهاية تكون بالإستيقاظ المعتاد ، هل هو عالم آخر ؟ شاء القدر أن يُوضع فيه ، هل ما كتبه دكتور احمد خالد توفيق في روايته عن الشرقاوي كان حقيقيًا ؟ .

بالنظر ستجد أن (نوح) نسخة بائسة بحق و كأنه الشرقاوي و لكن نسخة مصغرة .

(نوح) شاب في صفه الأخير من التعليم الأساسي الحكومي ، وُلد عام 2007 ، اصيب (نوح) باللعنة الوعي .. كان كثير القراءة و التعلم ، كلما زاد وعيه ، كلما أصبح بائسًا ، قرأ رواية (يوتوبيا) و تنبؤ الكاتب بحال مصر عام 2023 ، قرأ جميع روايات دكتور احمد خالد توفيق .. قرأ لجورج أورويل ، ديستوفيسكي ، نجيب محفوظ ، قرأ للكثير

سواء من اعمال ادبية فلسفية أو علمية على كافة المجلات أو أعمال كتب النفسية و تطوير الذات .

بشكل ما أو بآخر قد تحققت الروايات ، اصبحت الأرض تنتمي للديستوبيا ، اصبح كل شئ فاسد في نظره ، يكفي أن قول الحقيقة حينها كان يعد عملًا ثوريًا ، لا احد كان يعلم ما يحدث بالخفاء .

ليس الجميع من يحملون الحقيقة و لكن (نوح) أدركها بالفعل ، من يدرك الحقيقة يظل صامتًا . يشاهد كل شئ و هو ينهار ببطئ ، ادرك أن العالم بحاجة إلى أخلاق ، ما هو الفساد لدى (نوح) ؟

الفساد من منظوره أمر معقد بحق ، البعض يرى أن الفساد يكمن في نظام الحكم مهما كان النظام و البعض رأى أن الفساد يكمن في البعد عن الدين و حب الشهوات و الجميع يؤمنون أن الفساد ينبع من أهل الفساد و منهم من آمن بأن يجب محاربة الفساد بفساد أعظم لتظهر و كأنها محاولة فدائية عظمى و البعض آمن بأنه لا يوجد فساد في دولة يحكمها القانون ، ما دامت هناك أخلاق و مبادئ لا يمكن أن يكون هناك فساد ، البعض رأى أنه إن كان اهل الفساد هم الأقوى و الأكثر نفوذًا فاليضم لهم ، ما الفائدة أن تكون صاحب حق و انت ضعيف ؟ و لكن اصحاب الحق لا يخسرون ، البعض آمن بأن الفساد يكمن في وجود فتنة .

إذًا ، ما هو الفساد الذي يؤمن به (نوح) ؟ ، كما قلت الأمر من منظوره معقد .

في الحقيقة كان هناك جزء بداخله سعيد برؤية الشارع فارغًا هكذا . حدثت عدة مرات .. أن تكون في حلم يبدو و كأنه حقيقي للغاية ..

سيستيقظ حتمًا و ربما يجد نفسه قد انهى درسه فعلًا و ما هى إلا قيلولة اخذها .

حلم واقعي ؟ إذًا فإن الوعي شرط اساسي ، يستطيع التحكم و لكن هل يجب أن يكون واقعيًا هكذا .. اعني ، أن يشعر بدرجة الحرارة الباردة ؟ و أن تكون الرؤية واضحة هكذا و يشعر بالريح الهواء ؟ ، الإحساس يوجد بهذه الدقة ؟

لعلها خدعة طريفة من العقل ، في نهاية شارع المسمط يوجد شارع كبير يسمى شارع الملكة .. كان شديد الإزدحام و تسير به السيارات و الحافلات الصغيرة و تلك المركبة النارية ذات ثلاث عجلات كان تملئ أرجاء المنطقة ، شارع مليئ بعدة جنسيات عربية .. المصريين ، السودانيين ، السوريين ، اليمنيين ، كان السودانيين منتشرين كالنار في الهشيم ، كان يزعم البعض أن سبب غلاء ايجار الشقق لدى الأبراج السكنية كان بسببهم .

أما الآن هذا الشارع فارغ تمامًا و لكن جميع المحلات مفتوحة ، أمر آخر مثير للإهتمام و هو كيف يمكن للعقل أن يظهر هذا الكم من التفاصيل أثناء الحلم ؟ .

هل هو حلم حقًا ؟ و إن لم يكن كذلك .. هل من المنطقي أن يختفي جميع الناس ؟ ، اخذ نفسًا عميقًا و بدأ يفكر ..

ليس حلم ؟ ، الحلم .. له شروط ليس له بداية منطقية و احيانًا لا نتذكر النهاية أو لا نتذكر الحلم من الأساس . هذا الحلم له بداية منطقية ، هل تتذكر يوم البارحة ؟ هل تتذكر ما قبل يوم البارحة ؟ هل تتذكر أي شئ في هذا الأسبوع أو هذا الشهر ؟ ، إذًا كيف تعرف أن

اليوم أنت في الصف الثالث الثانوي ؟ و ما هى المادة التي كنت ذاهب لحضور درسها ؟ ، كان هناك فرع تابع لشركة المصرية للإتصالات (WE) كان الفرع مفتوح ، جميع المحلات ابوابها مفتوحة و اضوائها منارة ، دخل (نوح) الفرع و كان جهاز الحاسوب مفتوح ، لابد من وجود اتصال بالإنترنت ، أو وجود تاريخ لليوم أو وجود ساعة أو وجود أي شئ .

ذهب و جلس على الكرسي .

لا يوجد اتصال بالإنترنت .

السبت ، 7 أكتوبر 2023 م .

الساعة 7:07 مساءً .

وقف على قدميه و ظل يسير حتى الباب و قدمه ترتعش و قلبه ينبض بسرعة و انفاسه اصبحت سريعة و بعض الدموع قد نزلت .

قبل أن يخرج ، خطر بباله شئ واحد ..

الحقيبة !! ، قام بخلعها و نزل على ركبتيه و جلس و فتحها و وجد عدة دفاتر للمذاكرة ، أخرج احداهم و فتحه .. وجد جميع صفحات الدفتر مليئ بجملة واحدة بعدة الوان مختلفة و كان اللون الأحمر الأكثر انتشارًا .

تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ،

فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .. تخلينا عنهم ، فتخلى نصر الله عنا .

جميع الدفاتر ، جميع صفحاتها هكذا ، نفس الجملة .. بألوان مختلفة .. بلغات مختلفة و كأنها ثورة و صراخ تجسد في الأوراق .

اوقع (نوح) الدفاتر ببطئ و تسارعت انفاسه اكثر من ذي قبل و وقف على قدمه و وضع يده على رأسه و مسك شعره بقوة و فتح جفن عينه بشدة و ظل يسير في حللقات عشوائية .

أن تكون أول نوبة هلع لك داخل نطاق مجهول ، ذلك الشعور .. أن تشعر بالغضب و الخوف و عدم الواقعية ، أخذ يحطم كل شئ بخوف .

ضيق في التنفس ، سرعة في ضربات القلب .

يصرخ .. يضحك ، نزل على الأرض و جلس و اسند ظهره على الحائط و ظلت على وجهه تعابير البؤس و فقدان الأمل .

انت بمفردك !!

انت لست في حلم و هذا ليس واقع ، انت وقعت ضحية لظلام مرعب يسمى المجهول ، و لأصحاب الفلسفة الإلحادية .. كلمة (مجهول) هنا لا تعني الموت أو ما بعد الموت .

المجهول ، دعنا نقل أنه نطاق واسع و الكثير على عُرضة في الوقوع فيه .

انت بمفردك ..

هل تم الحكم عليك بالفناء ؟ ، أم أنه حلم تصاب به مرة في العمر ؟ .. تستيقظ منه و انت عجوز يملئه الندم .

ظل (نوح) جالس على الأرض داخل محل الفرع لساعات طويلة و لم تتغير السماء .. ظلت كما هى منذ أن استيقظ ، ربما الحل هو أن يقفز من مكان عالي .

و حينها يكون حلمًا حقًا .. و يستيقظ و يخرج من متاهة فقدان الذاكرة المفاجئ ، هو يعلم من هم أهله و لكنه لا يتذكر الأيام الماضية ، الأمر بصفة عامة يجعله لا يستطيع أن يدرك أو يتخذ قرار .

يقول في نفسه .. ماذا إن كنت مجنونًا أو مختلًا عقليًا و مرضي يجعلني لا أرى الناس و لا أسمع اصواتهم ؟ محال !!

هذا حلم ! ، و إن لم يكن كذلك .. أين اختفى جميع الناس ؟ ، أين اختفت جميع المخلوقات ؟ حتى الذباب قد أختفى .

حُكم عليه بالفناء ، إما الإستيقاظ أو الموت .

وقف على قدمه و فتح الباب الزجاجي و خرج و ظل يسير في شارع المسمط الفارغ ، فتح باب مدخل العمارة .. كانت شقته في الطابق السادس و اخذ يصعد السلم ببطئ ، كل خطوة كانت تعني الكثير ، كل خطوة تفسر الكثير .. الأحلام بطبيعة الحال اطول مدة

لها قد تكون ثلاث دقائق لتستيقظ تجد نفسك قد نمت الليل كاملًا و لكن حلمًا كهذا .. لقد مرت ساعات !! ، أي نوع من الأحلام يمكن أن يكون بهذه الواقعية و الوعي في الرؤية و الأدراك و الإحساس ؟

و حتى إن كان حلمًا يمكن أن يستيقظ يجد نفسه في الأربعين ؟ و يكون المستقبل الذي كان بعيدًا للغاية اصبح ماضيًا ، و إن استيقظ هل هذا يفسر وجود عوالم موازية ؟

قال دكتور احمد خالد توفيق عن الأحلام (الأحلام هى : ما رأيناه .. ما سمعناه .. ما عرفناه .. ما نحن مغرمون على أن نجربه .. ما تخليلناه .. ما هو طبيعة في أجسامنا)

إذًا ؟ ، الحلم بطبيعة الحال .. مع أقل ذروة من الهلع ، نستيقظ !

الرؤية .. تكاد تكون مشوشة
السمع .. يكاد يكون مفهومًا

المعرفة .. قد تكون اكبر ما يمكن

(ما نحن مغرمون على أن نجربه) ، هل قرار القفز الآن هو مغرم عليه أم هو على وعي بشكل طبيعي كافي ؟

يستحيل أن يكون حلمًا .. يستحيل ، هذا ليس حلم

إذًا ما هو ؟

صعد إلى السطح ، وجد السماء قد حل عليها ظلام الليل الدامس و من الأعلى الأنوار تضيء المدينة بلا وجود انسان واحد ، بلا وجود صوت واحد سوى صوت انفاسه .

ماذا سيحدث إن قفز ؟ و ماذا سيحدث إن لم يقفز ؟ ، ظل واقفًا يفكر .. يستحيل أن يكون حلمًا ، ما اثبت له ذلك هو رعبه الشديد حين رأى ذلك المنظر .

أنوار الشوارع تتطفئ تدريجيًا بسرعة منتظمة و كأن الظلام يقترب منه ، رعبه الأعظم يقترب لينال منه .. أن تكون وحيدًا في الظلام ، تحسس جيبه بسرعة ليخرج هاتفه من أجل فتح الوميض و ظل يراقب المشهد .

لا أحد يرى هذا كل يوم ، كان النور مثل دائرة الكبيرة و ظلت تلك الدائرة تتقلص إلى أن اختفت .

يقترب .. اقترب ، قد وصل

عندما اختفى النور أصبح الهواء قارس و شديد برودة ، انكمش في نفسه ليحظى ببعض الدفئ في سترته و ظل يسير على تباع وميض هاتفه و ينزل السلم و هو ينزل وجد على الحائط عبارة كُتبت بالطباشير .. وجه عليها الوميض و تأملها (في أحضان الظلام ، أنا هنا بالأعلى)

تابع النزول حتى وصل شقته و أخرج المفتاح و فتح الباب و أغلقه وراءه ، يرتعش من البرودة .. ذهب إلى طاولة صغيرة في منتصف حجرة المعيشة و وضع الهاتف على شاشته لكي تنتشر الإضاءة في ارجاء الحجرة و لكن الرؤية كانت خافتة للغاية ، دخل الغرفة في الظلام و هو يحفظ كل شئ بها .. أخذ غطاء ثقيل و خرج و ذهب و جلس على الأريكة و قام بتغطية نفسه ليتدفى .

(نوح) يتأمل ، يفكر ، يحاول أن يدرك و الأهم من ذلك يحاول أن يتذكر ، كيف كان ذاهب لحضور درس ما لا يعرف مادتها ، و ما هى الأحداث التي حدثت قبل أن ينام آخر مرة ؟ و ما معنى المكتوب في تلك الدفاتر ، اللعنة ! ما كان عليه ترك الحقيبة هناك على الأرض .

في لحظة قد تغير النهار إلى الليل ، لا يدري متى يكون الليل نهارًا ؟ .. احضارها الآن هو أنسب وقت ، الحقيقة أن خوفه الأعظم هو الظلام .. يدرك هذا ، الجميع كان يخاف من ظلام غرفته في صغره .. تخيل و أنت في ظلام أكبر و أشد و فوق ذلك أنت وحيد حرفيًا .

نزع (نوح) الغطاء و ذهب و أخذ هاتفه و توجه نحو الباب و فتحه .. أصبحت الرياح الباردة أشد قوة و برودة و كأن السماء تسقط ثلجًا ، كانت ملابسه ثقيلة و مناسبة تمامًا للتدفئه ، المشكلة كلها تكمن في وجهه و لكن بالفعل هو يرتدي قفازات للتدفئة ، ظل يسير و ينزل معتمدًا كل الإعتماد على ضوء كشاف هاتفه حتى وصل إلى الأرض .

إن كان حلم ، فهذا اكبر ظلام يراه في حياته و لكن فكرة أنه حلم قد استبعدها تمامًا ، لقد أطلق عليه لقب المجهول .. هو بداخل أعماق المجهول .

في منتصف شارع المسمط ، الظلام قد ابتلع الضوء الوحيد الأخير المتبقي في يده .. أصبح جزءً من الظلام ، الشئ الوحيد الذي يتحرك مع الرياح .. كان مذعورًا بحق ، يرتطم .. يقع و يقف مرة آخرى ، لجأ إلى حركة غريزية معقدة و هى أن يرفع يده امام وجهه مثل الأشباح في الأفلام القديمة ، يتحسس كل شئ حوله بجنون ، لا يعرف أين

هو تحديدًا و لا يعرف إن بلغ نهاية الشارع أم لا و لكنه في الجانب الأيمن من الشارع ، عندما تحسس أقباض حديدية .. علم أنه وصل إلى نهاية الشارع ، يشعر بالدم على رأسه و وجهه من كثرة الوقوع و الإرتطام و لكنه لا يشعر بأي آلام ابدًا . اتجه يمينًا و رفع قدمه و صعد إلى البلاط و ظل يتوجه إلى أن تحسس الزجاج ، جعل يده اليمنى من أجل التحسس و اليد اليسرى لكي لا يرتطم مرة أخرى ، ثالث باب زجاجي هو باب محل الفرع ، بالطبع لم ينجح في المرة الأولى .. ظل يذهب و يعود و يتحسس مرة أخرى و يقع و يرتطم ، إلى أن دخل الباب و تحسس حقيبته و اوراق دفاتره اخيرًا ! .

نزل على ركبتيه و أمسك حقيبته و نام على جانبه الأيمن تجاه الباب و رأسه و جسده على الأرض شديدة البرودة و قام بإحتضان حقيبته و ظل يحاول أن ينام .

2

أماركورد

كان شاردًا .. شاردًا في الظلام ، يحاول أن يجد أي اجابة أو أي تفسير ، أي مبرر أحمق ساذج يحتضن ضميره و يطمئنه بأن كل شئ بخير و على ما يرام ، ظل آخذ وضعية الجنين محتضن حقيبته على الأرض و الهواء البارد يضرب وجه عبر فتحات الباب الزجاجي و كل ما يراه هو الظلام ، أن تكون عيونك مفتوحة لساعات و كل ما تراه هو هذا الفراغ الأسود اللامتناهي ، الحقيقة هى أنه لم ينم مطلقًا و عيونه ترفض الجفن أن يغلقها و ظل هكذا لوقت طويل يجهل كم من الوقت مضى و لكن مع مرور الوقت ، شيئًا فشيئًا بدأ هذا الضوء الأزرق الخافت يخترق أرجاء السماء لينير أرجاء الأرض ، كانت الرؤية خافتة للغاية و لكن لا يهم ، المهم هو أنه يرى !! .. تلك اللحظات الأولى من سماء الفجر و ما رأه ايضًا كان أغرب شئ على الإطلاق .

ثلج !! ، سماء القاهرة تُسقط ثلجًا .. لم يهتم كثيرًا بقدر سعادته بأن هناك نور ضئيل بالخارج ، لم يحدث شئ لعظامه بسبب الأرض على عكس المعتاد الطبيعي .. قام و وقف على قدمه بدون الشعور بأي ألم ، ما يشعر به و كأن هناك فرق أو تغير ما قد حدث . يشعر و كأن طوله ازداد و نظر إلى انعكاسه الخفيف على زجاج الباب رأى أنه لديه لحية ناعمة كثيفة قصيرة ، وضع يده عليها و تحسسها .. مظهره و كأنه في الثلاثين من عمره ، ارتدى حقيبته و فتح الباب و خرج .. كان جائعًا ، شفتاه كانتا لونهم ابيض .. كان هناك أقرب مطعم على الناصية الأخرى لشارع المسمط بجانب

محل عصير ، كان مطعم سوري اسمه شيخ الكار .. يتذكر حينما كان يأتي هنا ، كان هناك رجل اسمه (محمود) يدعونه بـ(ابو يحيى) .. كان يعد له شطيرة شهية بحق ، يتمنى لو أن يكون أمامه الآن .. لم يكن صديقًا و لم يدخل معه في أي حوار و لكنه يتذكر أن جميع العاملين هناك كانوا رجالًا صالحين على أية حال ، ظل يأكل أي شئ امامه صالح للأكل .. يأكل بشراسة ، قطعة الدجاج هذه ، تلك البطاطس المحمرة المجمدة و بعد أن انتهى اقتحم محل تسوق و توجه ناحية الثلاجة و أخذ زجاحة مياه و أخذ كيس من رقائق البطاطس المقلية ، قال في نفسه في حالة إن عاد الناس سيرد لهم أموالهم و لكن الأهم هو أن يعودوا ، مع أن أفكاره غير منظمة اطلاقًا هذا ما يجعله لا يقل شيئًا عن الحيوان الذي يركض وراء غرائزه و شهواته و لكن حينما آخذ حاجته من الطعام قرر أن يعود إلى المنزل ، الآن هو لا يتذكر أي شئ من احداث في حياته سوى بسيط للغاية ، يتذكر اسم ابيه و شكله و لكنه لا يتذكر معه أي احداث و الجميع لا يتذكر عنهم أي شئ ، لابد من وجود صور ما في المنزل .. في خزانة الملابس ، في رف مكتب او في درج ما .

كان حافي القدمين ، ذلك الحذاء كان يؤلم قدمه بشده .. آلام الثلج أهون من آلام هذا الحذاء و مع ذلك كانت قدمه تنزف كانت دماؤه تترك اثارها مع حفرية قدمه على الثلج ، بمثابة أن دخل شارع ابو زيد قد عادت الأنوار .. قد عادات الكهرباء ، أ يمكن أن يكون هناك أحد في شركة الكهرباء ؟ .. هو لا يعرف الطريق لها ، لا يهم على أية حال . الأمر بصفة عامة غير منطقي و لكنه مؤلم .

مسبقًا كان يطرق جميع ابواب عمارة سكنه و لكن لم يفتح أحد ، حتى أنه هناك بعض الأبواب قد اختفت ! .. أخذ يصعد السلم و لكن هذه المرة كانت خطواته سريعة في الصعود إلى أن وصل إلى شقته و أخذ يبحث في كل مكان .. في جميع الأدراج ، الرفوف ، الخزانات ، تحت مراتب السرير ، اصبح المكان فوضى بحق .. حتى لاحظ ذلك الحاسوب الذي يمكث في غرفته ، ضغط على زر التشغيل و جلس على الكرسي ، ما يتذكره هو أنه كان يجلس أمامه لفترات طويلة و لكنه يجهل ما يخزنه الحاسوب ، كانت البيانات عبارة عن أفلام اجنبية .. عربية ، دورات تعلم اللغة الألمانية و الإيطالية ، دورات تعلم البرمجة ، مسار Front end ، Back end و مسار UI & UX Design و مسار Machine Learning و في مسار كالبرمجة و تصميم الواجهة الأمامية (Front End) توجد دورة للغة برمجة javaScript يبلغ عدد مقاطع الفيديو الخاص بها إلى 188 ، يتسائل .. هل تعلمت هذا كله ؟!! حتى توجد دورة لتعلم الإختراق الأخلاقي بواسطة الهندسة الإجتماعية ، يبدو أنه كان مجرد شغفًا بدائيًا ليس إلا ، كان يتذكر هذا الرجل .. لربما كان معلمه يتلقى منه المعلومات بشغف ، لطالما هذا هو أجمل شغف في حياته .. كان هذا الرجل اسمه (اسامة محمد) أو يدعى (اسامة الزيرو) ، كان لأول مرة يتعلم شئ بكل حب و صدق دون ادنى هدف .. بالتأكيد هناك أهداف ظهرت بعدها و لكن ما كان رائعًا تلك اللحظة التي كان الشغف بها يملأ عروقه .

ظل يغوص و يغوص في الملفات إلى أن وصل إلى ملف مليئ بفيديوهات عشوائية ، بسبب ذلك الملف .. تلك الفوضى لم تذهب عبثًا .

المقطع الأول كان يبلغ السادسة من عمره يرتدي زي المدرسة و يرتدي حقيبته التي كانت خفيفة للغاية نظرًا بأنه كان اليوم الأول في السنة الدراسية و أول يوم له في المدرسة ، كان يلوح بيده بكل لطف امام الكاميرا و هنا ظهر صوت أمه و هى تضحك ضحكة خفيفة و تقول له :

- تبدو متحمسًا اليوم !!

هز رأسه بكل عفوية أي نعم ، كان صغيرًا للغاية .. كان يومه الأول في خوض معركة الرهاب الأجتماعي ، رحلته في معرفة حبه الأول في المدرسة التي يرشق قلبه دون استأذان ، معرفة هوايته .. خطوة مهمة لبناء معارف و لبناء شخصية ، تلك اللحظات التي تبقى عالقة في الذاكرة .. يتذكر تمامًا يومه الأول في المدرسة ، كانت مدرسة ابتدائية صغيرة في شارع مزدحم بداخل السوق كانت تسمى مدرسة الكرنك سابقًا حينما وصل كانت تسمى على اسم رجل شهيد في الشرطة ، لم يكن يومًا جيدًا على الإطلاق .. كان هناك عدد كبير من الأمهات و الأطفال ، تخيل فقط المنظر .. مدرسة صغيرة ابتدائية بها فترتين .. صباحية و مسائية و كلا الفترتين يشملان وجود فتيان و فتيات من الصف الأول إلى الصف السادس الإبتدائي و شاء القدر أن يكون (نوح) ضمن الفترة المسائية و لكنها في بعض السنوات كانت تتغير الى الصباحية ،

مدرسة في شارع به الكثير من البائعين و مزدحم و امام المدرسة اعداد كبيرة بحق من الأمهات و الأطفال ينتظرون فتح الباب ، تم فتح الباب و لكن رجل ما خرج و قال لهم أن ينتظروا من أجل خروج الفترة الصباحية ، كان (نوح) قصيرًا يقف مع أمه وسط عملاقة الإغريق و مع كثير من الضوضاء ، هو لا يتذكر ملامح وجه أمه .. لم يكن يتذكر صوتها و لكنه يتذكر انها لم تكن تعرف كيف تتصرف حينها و كان هناك الكثير من الصياح و الضوضاء حتى قام أحمق ما داخل المدرسة بفتح الباب حتى نهايته و سمح لجميع أولياء الأمور بالدخول بأطفالهم و أمه يستحيل أن تجعله يدخل بمفرده و هو لن يسمح بذلك ، كانت المهمة بسيطة و هى أن تعرف أين هو فصله و لكن كان الأمر شبه مستحيل ، كان (نوح) يختنق و على وشك الموت ، امتلأت الحجرة الرئيسية مثل ما يمتلئ كيس الماء بالسمك حتى يختنق و يموت و كل هذه المعاناة و لم يصلوا إلى السلم بعد !! ، الجميع يدفع بعضه و الأطفال يختنقون و جميع المُدرسين و العاملين و المسؤلين عن المدرسة في قمة برود الأعصاب ، تشاجرت أمه مع مُدرسة نظرًا لإستفزازها و كأن عِرق الثورة لا يزال مشتعلًا بداخل الجميع و ظل الأمر هكذا .. كل شخص يدفع الآخر و كل دور مزدحم للغاية ، كانت المدرسة أربعة ادوار و بعد معاناة دامت لساعتين من التدافع و الإختناق و التشاجر و الخوف .. أمه تعثر على أسمه في لائحة فصل 2/1 و نظرًا بأن كانت هناك عادة سخيفة و هى التشاجر على المقعد الأول بحجة أن الفتى نظره ضعيف و يجب أن يجلس على المقعد الأول أو الثاني أو الثالث بحد أقصى و الرابع قد يكون مقبولًا .. الأم وصلت

لأخر مراحل (قد طفح الكيل) أخذت (نوح) و أجلسته في المقعد قبل الأخير بجانب الحائط و وعدته بأنها ستعود لتأخذه و ودعته كان بالنسبة إلى (نوح) نوع من أنواع التخلي .. هنا كانت ذروة كراهيته للمجتمع ، تلك الضوضاء الكريهة .. تلك المدرسة القبيحة .. تلك الأجيال المشوهة .. ذلك النظام المُدمر ، بالرغم من خوفه .. كان غضبه اليوم جديد ، ليس من أجل النوم المبكر ، ليس من تغير قناته المفضلة ، ليس من تحضير آكلة يكرهها .

غضبه في هذا اليوم كان من الناس ، و من الفصل الذي يشبه الزنزانة ، من تكدس أكثر من 130 طالب و طالبة في فصل واحد صغير كهذا .

هذا هو الفساد الذي يراه (نوح) .. الناس .

كان يومًا سيئًا على أية حال و في الليل كانت هناك رحلة مأساوية في جلب طلبات المدرسة .. كانت المكاتب مزدحمة ، البحث عن الجلاد الأخضر اللعين و إلا ستتلقى العقاب و ستُحرم من درجات اعمال السنة إن كانت موجودة من الأساس و لكنه في كل الأحوال تلقى تعليمًا .. كانت رحلة شاقة يا صديقي و مع ذلك كان بها أيام رائعة .

كانت مدة الفيديو 38 ثانية و هو (نوح) يقف عند الباب يحاول أن يصل إلى المقبض ليفتح الباب لكي يذهب إلى المدرسة و أمه تمازحه و تضحك معه .

الفيديو الثاني كان فيديو مشاركته في الإذاعة المدرسية ، كان في الصف الثالث الإبتدائي و كانت مهمته بسيطة و هى أن يقول فقرة

الحديث الشريف و حينها كان حقًا تكليفًا مهمًا بالنسبة له .. ظل يحفظه طيلة اليوم و كان خائفًا من أن ينساه و حتى أنه كان يردده و هو نائم مع أن الحديث كان بسيطًا للغاية .
" قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : كان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، صدق رسول الله (صلى الله عليه و سلم) "

هكذا بالنص ، لم يكن يفهم معنى الحديث حتى قام اباه بتفهيمه و لكنه لا يتذكر إن كان قد تلقى تصقيفًا أم لا ، كان فتى لطيفًا و خجولًا و خائفًا بحق .. كان الخوف كالمرض المزمن على عاتقه ، كان حينها التفكير لا بأس به .. مع مرور الوقت اصبح التفكير و التذكر كالحمى الشديدة التي تصيب صاحبها ، كان العالم صغيرًا للغاية بالنسبة له ، من كثرة تعلقه بأمه كان يذهب لها و هى نائمة يرى إن كانت تتنفس أم لا ! ، خسارتها كان كابوس مرعب يطارده و الأسوء أنه ظل خائفًا من البوح عن مخاوفه لوقت طويل للغاية ، لهذا تراه شخص مضطرب و قلق بحق منذ صغره .

لم يكن يريد الحب .. بقدر ما كان يريد أن يفهمه أحد ، أن يفهم غضبه ، حزنه ، ما يسبب سعادته ، تعابير وجهه .

كان لديه اصدقاء و عائلة يحمد الله عليهم دائمًا و خاصة عائلته و لكنه كان وحيدًا بداخله .

الوحدة لا تعني أن تكون شخص فقير اجتماعيًا و حسب ، الوحدة قد تكون بداخلك لأن لا أحد يفهمك و هذا ما كان يفتقره .. أن يفهمه أحد ، لذلك كان صديقه الوحيد الذي يفهمه .. هو نفسه .

الفيديو التالي كان تكريمه في طابور المدرسة من أجل فوزه بمسابقة تلخيص 50 كتاب و كان اسم المسابقة تحدي القراءة العربي كانت بسيطة للغاية و هى أنه يتم منحك 5 مذكرات ملونة و كل مذكرة لون مختلف و مطلوب أن يتم تلخيص 10 كتب في المذكرة الواحدة ، كان للمذكرة أسم عبقري بحق (جواز السفر) أي انها تأشيرتك ليسافر عقلك إلى عوالم أخرى .

كان المستوى الأول هو جواز السفر صاحب اللون الأحمر على ما اعتقد و المستوى الثاني هو اللون الأخضر و المستوى الثالث هو اللون الأزرق و المستوى الرابع هو اللون الفضي و أخيرًا .. المستوى الخامس هو صاحب اللون الذهبي ، تم تكريمه بشهادة تقدير و مقلمة معدنية بها أدوات هندسية . كانت هدية قيمة بحق من أمينة المكتبة .

الفيديوهات التالية كانت عبثية بحق .. كان في الإعدادية و الثانوية مع أصدقاءه في أماكن مجهولة ، أماكن هادئة و أماكن يعمها الضوضاء ، فيديوهات لجدته و هى تحضر الكحك و البسكويت في رمضان ، فيديوهات لتجمع عائلي في بيت جدته يوم الجمعة . فيديو لصلاة العيد ، فيديو ليوم حفلة تخرجه من الكلية !! و الجميع يرمون القبعات عاليًا ، يا تُرى ما هى الكلية التي قد تخرج منها ؟ .. هو نفسه لا يعلم ! .

فيديو ليوم زفافه !! ، كان يرقص مع أصدقاءه و الكثير من الوجوه لا يتذكرها .. هو لا يصدق أنه قد تزوج !! من إذًا ؟ الفتاة لم تظهر في الفيديو ! ، كان الأمر بمثابة صدمة غريبة .. تخيل أن تستيقظ في

يوم تكون فيه في عمر الثامنة عشر و في اليوم التالي تجد لنفسك مقطع فيديو ليوم زفافك ! و حتى إن كان ذكاء اصطناعي يستحيل أن يكون بهذه الدقة و عدم التفريق .

فيديو لمصيف مع عائلته ، لابد من ظهور زوجته ! .. و لكنه كان جشعًا و انانيًا لدرجة أن الفيديو مدته دقيقة و عشرون ثانية عبارة عن وجهه يطمئن شخص ما عن ابنته دون ذكر أسمها !

فيديو لعيد ميلاده الثامن و العشرون أمام البحر .. الثامن و العشرون !! أمام البحر !!! و هناك الكثير من الناس و الوجوه التي لا يتذكرها لدرجة أنه لا يعرفها أطلاقًا ، هل هذا حقيقي حتى ؟ هو يشعر و كأنه يتذكر أن هذا حقيقي و كأنه يرى في خياله لقطات سريعة للغاية و كأن قدرته على التذكر تعطلت أو ما شابه .

ربما حقًا المصاعب ورائها خير وفير كما كانوا يقولون .

حتى وصل إلى هذا الفيديو ، جعل جسده يقشعر بشدة حقًا لدرجة أنه شعر ببرودة جسده و رخاوة قدميه .

كان يبدو في الثامن و العشرون كما هو و في مستشفى أو عيادة و جاءت امرأة تطمئنته أن زوجته بخير و أنها انجبت فتاة ، لا يهم من كان يصور حتى هو في الفيديو لم يكن مهتمًا و لم ينظر إلى الكاميرا حتى .

- هل لي أن أراها ؟

و هنا ينتهي الفيديو و تسارعت انفاسه و تجمدت اطرافه و حرك نفسه بالكرسي للأمام و حرك الفأرة و ضغط على الفيديو الثاني ،

شخص ما يسير في ممر ما في المستشفى و يتجاوز جميع الناس .. حتى توجهت الكاميرا أمام والدة (نوح) و لكن لم يظهر وجهها و قالت :

- ماذا تفعلين ؟

- أقوم بتصوير فيديو ، أين (نوح) ؟

- لا أعلم لقد أختفى فجأة !

لا يتذكر من صاحبة الصوت التي تمسك الكاميرا و لكنها ظلت تسير تبحث عنه حتى وجدته في نهاية الممر يخرج و معه طفلة و أخذت تقترب إلى أن رأها في الفيديو .

- إذًا ما اسم مولودتك الأولى ؟

قام بإيقاف الفيديو و أقترب من الشاشة و وضع اصابعه على وجهها و كانت عينه متسعتين و دموع محبوسة بالداخل و لفظ بإسمها .

- (فيروز) !!

3

الكلمات تبقى لها قوتها على الدوام

الكهرباء على الأغلب لا تنقطع عبثًا ، في الغالب بل الأكيد أن هناك من يتحكم .. يتمنى لو أن هناك شخص ما حقًا هو من يفعل هذا ، هو لا يفهم أي شئ .. عاجز عن تفسير أي شئ ، لقد تذكر فتاته للتو ! .. تذكر ابنته للتو ! ، تأمل وجهها و وضع اصابع يده على الشاشة تجاه وجهها و حينها انقطعت الكهرباء مرة أخرى . كانت لحظة مليئة بمشاعر لا يفهمها و لكن جزء منها كان يحمل الحب .. الإشتياق و جزء آخر يحمل الشعور بالوحدة و لكن الثلاثة معًا ، هو هنا غير قادر على ادراك مشاعره ، هدفه الآن صار واضحًا و هو أن يذهب و يبحث عن شركة الكهرباء و يجد حلًا لإنقطاعها ، هدف ساذج نوعًا ما و لكن ما من سبيل أو فعل آخر ليتطرق إليه ، يتمنى لو أن يجد أحدًا ما مسؤول عن انقطاعها ، في الواقع إن كان شخص ما عرف بأن من يقف أمامه هو الشخص الذي يقطع الكهرباء عنه يوميًا لا شك أنه سيرغب بفتك وجهه و لكنه لن يفعل لأن انقطاع الكهرباء ليس بيده على أية حال ، كان (نوح) أول هؤلاء الذي سيفتك بوجهه .. كان يكره انقطاع الكهرباء ، كانت تعطله عن أشياء لا يتذكرها ، أما الآن هو يتمنى أن يرى هذا الشخص ، سيطمئن قلبه أخيرًا و يجلسان معًا و يحاولان شرح الأمر لا شك في هذا . كانت قدمه تؤلمه و لكنه يسير بها على نحو جيد و كما قلت كان ألم الثلج أهون بالنسبة له من آلام الحذاء ، لذلك فهو سيسير حافيًا .

فتح باب الشقة و تركه مفتوحًا ، و هو ينزل السلم وجد في نفس المكان على الحائط كل مرة يجد بها عبارة مختلفة .. هذه المرة رسمة بسيطة بالطباشير لوجه مبتسم محاط برسومات اوراق الشجر و مُتعمَد أن يُرسم خطين تحت العينين لتظهر و كأنها دموع أو دماء أو ما شابه و وضع كاميرا أمام ذلك الحائط و نزل إلى الشارع ، لم تتطور الرؤية و ظلت الإضاءة كما هى و الثلج يتساقط خفيفًا و أخذ يمشي حافيًا القدمين . هذه المرة لم يتجه نحو شارع المسمط بل أخذ طريقه إلى الأمام حتى خرج من شارع أبو زيد تمامًا و وصل إلى شارع طويل يسمى شارع العشرين .

إن كانت عجائب الدنيا سبعة فما يراه الآن هذا ثامنهم ، كان من المستحيل أن ترى هذا الشارع فارغًا هكذا .. من المستحيل حرفيًا حتى و لو كان لدقيقة كاملة أن يكون خاليًا من أي سيارة أو أي انسان و فوق ذلك السماء تمطر عليه ثلجًا و مع ذلك المحلات مفتوحة ، شارع العشرين هذا يعتبر من أغرب الشوارع التي قد تجدها على الإطلاق .. شارع يتجسد على هيئة الهرم الطبقي من الفقير إلى الغني المتوسط ، مدينة فيصل بطبعها مختلطة اجتماعيًا و لكن هذا الشارع حرفيًا مختلط اجتماعيًا و ماديًا و ثقافيًا و عرقيًا بشدة كبيرة .. كأنه مول كبير ضخم به كل شئ ، محلات ملابس من جميع الأنواع ، أجهزة محمولة من جميع الفئات .. أي شئ قد يخطر على عقلك يمكن أن تجده هناك ، أما الآن .. هذا الشارع فارغ تمامًا ، كان غاز ثان أكسيد الكربون يخرج متجمدًا من فمه ، يده و قدمه بالكاد يشعر بهما ، توجه يسارًا و ظل يسير إلى الأمام .

حقًا كم من المرعب أن تكون وحيدًا منسيًا بلا أي تفسير مبهم و أنت لا تتذكر كل شئ بالتحديد ، لا يتذكر اشياء كثيرة عن (فيروز) و لا يعلم كم وصل عمرها حتى ، ربما كل ما يتذكره هو هذا المشهد عندما رأها أول مرة و حسب ، المرء عادة عندما يكون بمفرده لوقت أطول من اللازم بدون أي تفسير عن المعاناة التي يعيشها وحيدًا .. هذا يجعله يتطرق إلى الجنون أو أن يتطرق لحتفه بنفسه ، يقول لنفسه أو ربما أنا عجوز في ثمانين أصابني الزهايمر ؟ الكثير من مرضى الزهايمر يكونون و كأنهم في عالم آخر .. ربما هو غير معقول أن يكونوا عالقين في أعماق اللاشئ ، و فجأة يتداركوا الواقع للحظات و بعدها يعودون ، أ يعقل أن يكون كذلك ؟ .. هذا أسوء من فكرة أن يموت المرء مجنونًا !

و لماذا لا يستطيع أن يتذكر شكل امه ؟ و الشئ الوحيد الذي كان يتذكره عن أبيه هو عودته من المنزل منهكًا من التعب ، هل كان لديه أخوة ؟ . التفكير حقًا كالحمى الشديدة التي تصيب صاحبه و خاصة عندما تظل الإجابة غائبة لفترة طويلة . بالرغم من كل شئ فالكلمات تبقى لها قوتها على الدوام .. كلمة تسعدك و أخرى تحزنك و كلمة أخرى تغضبك و كلمة تطمئنك و أخرى تشعر بالوحدة و كلمة تشجعك و هذا ما يحتاجه .. أن يخبره شخص ما بأن كل شئ على ما يرام و أن كل شئ سيكون بخير .

أو ربما ليست الكلمات و حسب هناك بعض الأصوات كذلك .. لقد بلغ نهاية شارع العشرين و من بعيد سمع صوت تصفير لنغمة ما يتذكرها جيدًا (Twisted Nerve) لفيلم (Kill Bill) كانت تلك الموسيقى نهايتها مزعجة للغاية و لكنه كل ما يسمعه تصفير ،

اتجه يمينًا و وقف و لا يزال الصوت مستمر و تأمل النظر بعيدًا للغاية رأى رجلًا من ظهره يرتدي بدلة فضية يدخل شارع و هذا الشارع بدايته على جهة اليسار فندق كبير .. و هنا قرر أن يركض تجاهه و أخذ يركض بأسرع ما لديه و بمثابة أن دخل الشارع تحولت اللحظات الأولى من الفجر إلى ليل و الأرض لم تعد مغطاة بالثلج بل أصبحت جافة باردة و لا يزال غاز ثان اكسيد الكربون يخرج متجمدًا عندما يتنفس و فوق كل ذلك عادت الكهرباء ، عندما حدث كل هذا مرة واحدة فجأة أصابه نوع .. دعنا نقل (الهلع الصامت) و لكنه حك عينه بشدة و أخذ ينظر حتى نهاية الشارع .. لقد اختفى !

المباني جميعها اصبحت و كأنها مجهورة لدرجة أنه نبت عليها عدد كبير من أوراق الشجر و الأزهار الحمراء .. تلك الزهرة ذهب إليها و قطفها (زنبق العنكبوت الأحمر) زهرة لا توجد سوى في أرجاء قارة آسيا .. لما هى هنا ؟ معروف أنها زهرة سامة للغاية لإحتوائها على الليكولين .. هذا إن ابتلعتها بالطبع .

ظل ممسكًا بها و أخذ يسير متجهًا إلى نهاية الشارع ، كان في هذا الشارع يوجد بيوت كبيرة مستقلة .. الآن أصبح شكلها مخيف بسبب نبوت تلك النبتة و اوراق الشجر الكثير عليها و مع ذلك الأرض نظيفة كليًا ، وصل لنهاية الشارع و نهاية هذا الشارع يكون موقعك تحديدًا هو نوعًا ما منتصف شارع يسمى الهرم ، قام بالإتجاه يسارًا و ظل يسير ببطئ و بعدها جلس على الرصيف و نظر إلى الزهرة .

في نطاق المجهول ، يمكث المرء يتمنى نهايته .. أن يكون في معاناة بلا تفسير .. بلا معنى .. بلا غاية ، هذا ما يجعله يتمنى نهايته ، كان على وشك أكل الزهرة و بعدها يختنق حتى الموت و لكنه لمحه بطرف عينه الأيمن .. رأه يقف أمامه ينظر إليه و لكن بلا عينين ، فقط قناع أبيض بلا بروز للعينين أو للأنف أو للفم ، قناع أبيض منقوش عليه أوراق شجر .. كان يرتدي بدلة ذات لون فضي غامق و شعره القصير الذي يصل طوله حتى نهاية رقبته ، يرتدي قفازات جلدية سوداء ، نظروا لبعضهم البعض لمدة دقيقة .. كان (نوح) خائف و غير قادر عن الكلام ، أما الآخر وضع يده خلف ظهره و سار نحوه و قال بهدوء :

- خدع احدهم الآلهة الإثنين و الأربعون و جراء ذلك قدم له "اوزوريس" خيارين و كان الخيار الأول أن يتم اقصاءه من الوحش المحبوس داخل القفص ، اختار الرجل الخيار الثاني و حينها اصبح نادم إلى الأبد و يتمنى لو أن يموت يوم واحد .

صمت (نوح) لثواني و قال :

- و ما الذي يعنيه هذا ؟

- سؤالي هنا لك انت ، ما الذي كنت تعنيه عندما اختلقت هذه الأسطورة أمام فتى عمره 9 سنوات ؟

- و لكن انا لم أفعل ذلك و لماذا سأقوم بإختلاق أسطورة ؟

- انت لا تتذكر و حسب ، هذا كل ما في الأمر .. أما انا فأتذكر جيدًا ، أ تسمح لي بالجلوس ؟

- بالطبع ! .. تفضل .

- أشكرك ، كانت ليلة ميمونة كهذه بالضبط . ما يحيرني هو كيف أنت قمت بإختلاقها ؟

- قلت لك ....

- و انا قلت أنك لا تتذكر ، لا بأس .

- لماذا ترتدي قناع ؟ و كيف يمكنك التنفس حتى ؟ و أين الناس ؟

- و كيف أنت يمكنك الرؤية في أحلامك بينما عيونك مغلقة في الواقع ؟

- تقصد أن هذا حلم ؟

- أنا لم أقل هذا مطلقًا و بالنسبة لسؤالك حول أين الناس ؟ ، تفضل قم بتفتيشي .

ضحك الرجل ضحكة خفيفة و أكمل :
- أعتذر ، و لكن او أ ليس رائعًا هذا الهدوء ؟ ، انت بنفسك تمنيت في أعماق أن يحدث هذا .

- هل تعرفني ؟

- اكثر مما تعرف نفسك .

- من أنت ؟

- عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال أولًا و لكن الآن آمل أن تسير الأمور وفقًا لقوانيني .

- ما الذي يعنيه هذا ايضًا ؟

- أعني أنني اخشى تحولي من ساجن إلى مسجون ، لا يجد شئ يحدث عبثًا حتى و لو كان نطاق مجهول له قوانينه الخاصة الغير ثابتة و لكن من مكان وقوفي يمكنك بمنادتي (مايند) .

- (مايند) ؟ عقل ؟ هل انا في غيبوبة هنا !!؟

- في الحقيقة لا أحد منا يعرف و لكني أحب ما يحدث هنا و لذلك أقول لك أنه يمكنك أن تطمئن .

- و لماذا قررت الظهور الآن ؟ و هل كنت سأموت إن اكلت هذه الزهرة ؟

- سؤالك غبي للغاية ، بتأكيد تلك زهرة سامة .

- كيف هذه الزهرة هنا ؟!! ، و لماذا لا يمكنني تذكر ما اريد تذكره ؟ ، و ما الذي يحد....

- شششششش شش شش شش شش ، تسمع هذا ؟ هدووووء .. عليك أن تهدأ انت الآخر ، الأمر ليس بذلك السوء .

- ليس بذلك السوء ؟!! ، استيقظ لأظن أنني ذاهب إلى درس و فجأة !! أجد أن الناس اختفوا و فجأة لا يمكنني تذكر أي شئ اريد تذكره و الليل و النهار ليس لهم معاد ثابت و أظل فترة طويلة اتجمد في الظلام و تقول لي أن الأمر ليس بذلك السوء ؟

ادار (نوح) له ظهره مبتعدًا بضع خطوات .

- و الآن يظهر لي رجلًا مجنون مقنع يطلق على نفسه اسم عقل باللغة الإنجليـ.....

لم يستطع متابعة الجملة بسبب قدم (مايند) التي ضربت ظهره بقوة جعلته يسقط أرضًا على وجهه ، ادار جسده وجد أن هناك مسدس متوجه أمامه فوهته تلمس جبيهته و اليد اليسرى تمسك رقبه (نوح) تخنقه .

قال (مايند) بكل هدوء :

- إياك و اهانتي ، إياك .. انت لا تعرف ابدًا ما يدور حولك يا فتى ، بسببك أنت انا قد عانيت لفترة طويلة و لكن الآن انا أمامي فرصة رائعة لتصفية الأمور معك .

قال (نوح) و هو يختنق بصوت مبحوح :
- أعتذر ، انا فقط أريد أن افهم .

- ستفهم يا (نوح) ، ستفهم حتمًا .

قام بتحرير رقبته و ابعد المسدس و قال بعفوية مرحة :
- إذًا .. ماذا تريد ؟ ، يمكنك طلب أي شئ لنفعله .

- اريد أن استيقظ .

- أوه ! ، حسنًا .. و لكن ليس الآن .

- متى إذًا ؟

- حينما تدرك معنى طلبك .. الإستيقاظ الحقيقي ليس كما تعتقد ، أتبعني ..

- أريد أن اسألك سؤالًا ، كم الساعة لديك ؟

- السابعة و سبع دقائق .. صباحًا .

- كانت مساءً

- التغير ضروري لأي شئ و في الحقيقة أنا لا أجد سبب يجعلها تقف في هذه الساعة تحديدًا .. لا شك أنك تتذكر هذا الشارع و هذا الفندق .

- و لكن لا أتذكر أي ذكريات هنا .

- هنا كنت تقوم بأخذ بعض الصور لك و لصديقك .

- هل تتذكر أي شئ عن الأحداث الأخيرة قبل أن انام ؟

- أخشى انني أجهل هذا و لكن يمكننا لعبة صغيرة قد تساعدك .

- لعبة ماذا ؟!

كانوا قد خرجوا من الشارع و التفت إليه (مايند) وقف امامه و شعر (نوح) بالقلق ، رفع (مايند) يده واضعًا بصمة الإبهام على بصمة اصبع المنتصف و اصدر صوت طرقعة بأصابعه اصدرت صدى صوت خفيف في الأرجاء .

تسلط ضوء شديد فوق (نوح) و كأنه قادم من السماء ، نظر إلى الأعلى رأى آخر شئ يمكن أن يخطر على بال أحد ما .. قطار يقع من السماء !! و يصدر صوت صفارته و وقع على (نوح) مباشرة !! و وقع (نوح) و أغمض عينه و بعدها سمع صوت (مايند) يقول :

- افتح عينك .

وجد نفسه في ممر معتم طويل مليئ بأبواب ذات لون بني غامق و أرض خشبية تحمل نفس اللون به اضاءة خافته تكاد تكون

معدومة و لكنه يرى يده على نحو جيد و كأن جسده بملابسه بهما ضوء خفي .

لم يكن يرى (مايند) و لكنه سمع صوته مرى أخرى و هو يقول بنغمة مفاجأة :

- مرحبًا !!

4

أماركورد .. من أنا

محاولة التذكر قد تكون شكل من أشكال معاناة المرء و تعذيبه لنفسه ، كثرة المعرفة تجلب حمى البؤس لأصحاب كثرة الوعي و قد تجلب الدمار إن لم يحصل على اجابة مرضية تطمئنه .. بعض الكلمات قد تكون بمثابة عناق يطمئن اصاحبه و لكن هل لـ(نوح) تلك الكلمات ؟ ، الإنسان قد يتحمل معاناته مهما كانت قاسية و صعبة في حال إن كان يعلم سبب معاناته و يموت إن لم يعلم ذلك السبب و قد عُلم (نوح) سبب معاناته .. سبب تحقيقه قادر أن يطمئنه و قلقه حتى الموت في نفس الوقت ، سبب إن تحقق مراده لن يكون هناك معاناة أو عذاب أو حتى بؤس و دمار ، سبب قادر أن يجعله ينام مجددًا بلا خوف .. بلا ندم .. بلا حنين .

هنا يجلس (نوح) وحيدًا في زنزانة مظلمة بها ضوء يتوجه في منتصف الحجرة و حسب ، تراه رجل في منتصف الأربعين من عمره و يرى ظل رجل خلف الضوء يجعله لا يرى شكله فعليًا .

- (نوح) .. هناك من يريد رؤيتك .

- من انت ؟!! و اين انا ؟!!

- سيدخل إليك حالًا .

كان (نوح) يرتدي ملابس ذات قماش كتاني بسيط و يرتدي الأصفاد في يده ، وقف و سار حتى اصبح تحت الضوء مباشرة و يحاول أن

يرى أي شئ ما خلف الأقباض و يتأمل النظر ، إلى أن يظهر (مايند) موجهًا ضوء مصباح عليه .

- أما من غادر مبتسمًا فلن يعود أبدًا ، (نوح بن علي) رحلة طويلة بدأت بدون أن يتفق مِنا أي أحد أن يخوضها .. كنت معك دائمًا و لكنك لم تراني مطلقًا ، كنت تحدثني كل ليلة و لم تعرفني ، كنت انا الرفيق الوحيد و كنا كلانا لبعض العدو الأول .

- انا لا أفهم شيئًا ، انا لا اتذكر أي شئ ، (مايند) ارجوك .. قل لي شيئًا ما افهمه .

- اخشى أن يكون هذا الفراق بيني و بينك .

- انا لم أنم !! لا استطيع حتى أن أجد لنفسي مبررًا احمق يرضيني ، ارجوك قم بإعادتي لا اريد ادراك تلك الحقيقة .

- (نوح) انا فقط قادم لتوديعك .. إن كان هذا فراقي الأخير بك ، فلا شك أنني أحبك .

ادار ظهره لـ(نوح) و أخذ الضوء يقل و يبتعد و لكن قبل أن يختفي .

- هل تتذكر أي شئ عنها يا (مايند) ؟ ، شكلها .. صوتها .. أي لمحة خاطفة أو ذكرى بسيطة .

قد ثبت الضوء مكانه و لم يبتعد و أكمل قائلًا :

- جاوبني .

عاد إليه (مايند) و قال :

- أتمنى لو كان بإستطاعتي يا فتى ، كلانا يتشارك نفس الألم الذي لا ذنب له .

- لا شك أن قلبها كان رائعًا ، لا اتذكر أي شئ عنها و لكنني احبها .. ، انا فقط كنت اتمنى لو أنه هنالك فرصة أخرى ، اذهب يا (مايند) .. انا في كل الأحوال كنت انت خير رفيق و احببتك ، اطمئن .

- أما من غادر حزينًا فغالبًا سيعود .

ذهب (مايند) و ظل الضوء يقل تدريجيًا إلى أن أختفى و عاد (نوح) و جلس و على وجهه الإبتسامة الخفيفة و نظر إلى الحائط بجانبه .. نظر إلى تلك الرسمة الطباشرية الصغيرة ، ذلك الوجه المبتسم المحاط بأوراق الشجر و اشتعلت تلك الأغنية في أرجاء المكان .. كانت بعيدة و لكنه كان يسمعها .

تبدأ بنغمات البيانو السريعة هذه ثم يظهر صوت (فيروز) الساحر و أخذ يردد الكلمات مبتسمًا .

يا أنا .. يا أنا .. أنا وياك ، صرنا القصص الغريبة

يا أنا .. يا أنا .. أنا وياك ، و انسرقت مكاتيبي

عرفوا أنك حبيبي ، عرفوا أنك حبيبي

يا أنا .. يا أنا ، هرب الصيف .. هربت عناقيد الزينة

على عكس الأصوات الأخرى التي كان يسمعها .. كان يسمع صوت اطلاق النار و صوت المعركة و الصراخ التي تدور بالأعلى ، كان (مايند) يقاتلهم و يصارعهم ، من ؟ .. صراحة لا أعرف و لكن كأن

الطلقات لا تنفذ ابدًا و كان هناك صوت قصف .. صوت انفجارات .. صوت صراخ ، صوت رقاب تُدبح .

و إذا ضيعني الهوى شئ صيف .. بقلبك بتلاقيني

و خبيني ولا تخبيني ، خبيني ولا تخبيني

لياليك .. بعينيّ ، شبابيك مضوية

سفرني يا حبيبي ، سفرني بلياليك

و أنا أقول لا تنسى ، على طول .. لا تنسى

و عيونك تاخدني و توعدني بلياليك

لياليك ..

بعد عدة دقائق عاد ضوء مصباح (مايند) في الإقتراب و ظهرت على (نوح) ملامح الحِدة الجادة مع ابتسامة خفيفة و حتى وصل (مايند) و فتح باب الزنزانة و ابتعد (مايند) و خرج (نوح) يتتبعه ببطئ و لا يرى سوى ضوء مصباحه إلى أن وصلوا إلى سلم يقود إلى الأعلى ، قد وجد نفسه في قاعة كبيرة تطل على 7 طوابق كبيرة و يبدو أنه مول أو ما شابه و جثث مقتولة في كل مكان ، على الأرض أو مُعلقة أو حتى قد فقدت رأسها تمامًا .. رجال و نساء و أطفال و ظل يسير وراء (مايند) بكل برود و بطئ و لم تتغير تعابير وجهه .

- كم مرة قتلتهم (نوح) ؟

- لأنهم فوضى .. مزعجين .

- أنا لم أقل لماذا ؟

- معك انت ، قول اجابة لسؤال آخر غير سؤالك .. افضل من قول لا أعرف .

خرجوا إلى الشارع و لم تقل أعداد الجثث و اصبحت المباني مدمرة كليًا و حتى وصلوا إلى أرض زراعية واسعة بها اشجار النخيل توقف (نوح) و نادى (مايند) فتوقف هو الآخر و ألتفت إليه رأى أن (نوح) قد تغير وجهه بالكامل و لكن لم يتغير السن و ملابسه قد تغيرت .. سترة سوداء و تحتها قميص أرجواني و بنطال أسود و أخرج من جيبه ساعة أرجوانية عقاربها متوقفة عند 7:07 ، أخرج (مايند) مسدسه و قال :

- اللعنة !! ، كيف لم أعرف نيتك ؟

- أظن أنه حان معاقبة ذلك الصغير .. الكلمات تبقى لها قوتها على الدوام .

- انت لست (نوح) !! هذا يُفترض أن يكون على سبيل التسلية !! انت .. انت !!

- (ريبمانيدت) شبح المناسبات الصارخة .

و يأتي قطار سريع من العدم يدهس (مايند) و يكمل (ريبمانيدت) سيره حتى أن يلاحظ سكين بين العشب الأرض ثم ينظر إلى السماء و يختفي القطار تمامًا .

ينظر للسكين مرة أخرى .

مرحبًا

في العقل كل شئ يحدث ، في العقل حرية مطلقة لفعل أي شئ ، في العقل أرض لا حدود لها .. المسيطر الوحيد هنا على هذا هو الإبداع ! ، لمسة رائعة من الخيال مختلطة مع الواقع .. في العقل لك مطلق الحرية أن تختار من تريد أن تكون و كيف تريد أن تعيش و من هم عائلتك ، في عقلك يحدث كل شئ مجنون و عاقل و منطقي و غير منطقي و عبقري و غبي و سادي ، على عكس نطاق المجهول كما اسماه .. في العقل انت هو المسيطر أما هناك انت مسلوب الإرادة و كأنك سجين لدى عالم آخر ، ارتكب (مايند) خطئًا جسيمًا في تحريره لـ(ريبمانيدت) ، خطأ قادر على تدمير ما يفعله في لحظة واحدة و لهذا يحاول أن ينقذ الأمر .

- لا شك أنني في غيبوبة عميقة جلبتني إلى هنا .

- يمكن أن تكون مريض زهايمر و هذا عالمك الخاص و يمكن أن يكون حلمًا و يمكن أن يكون واقع .

- لكنه يظل نطاق مجهول على أية حال ، لا احب هذا المكان و اين انت ؟

- صدقني .. صوتي يكفي لبعض الوقت ، امامك عشرات الأبواب .. امامك و خلفك .

- كيف واقع ؟!! لقد سقط علي قطار للتو .

- كان منظرًا رائعً ، علي أن اقول انني ضحكت بكل صراحة .

كان جسد (نوح) مرمي على الأرض أمام (مايند) قام بحمله .

- إذًا اين انا ؟

- كما قلت لك انها لعبة ، لا تقف مكانك هكذا .. تحرك !!

الأحلام أو أي عالم أو أي نظرية أو أي شئ ما هدفه أقناعك بأنه حقيقي تمامًا بلا أدنى شك في حقيقته أو حقيقة غايته و بشأن غايته .. لماذا الممر بهذا الطراز و هذه الكآبة ؟ إن كانت غيبوبة فأول معلومة يتأكد منها هى أن دماغه شديد الخيال بالمشاعر هناك نوع من المشاعر قد أطلق عليه اسم (المشاعر الأثيرية) و قد يكون وصف كلمة (أثيري) هنا صائب للغاية ، هى مشاعر لها تأثير قوي و لكن أنت غير قادر على وصفها اطلاقًا .. الأمر يمكن ضربه بمثال روائح البيوت أو أن لك مكان له مشاعره الخاصة به .. بيتك يملك مشاعره الخاصة ، بعض الشوارع تملك مشاعرها الخاصة ، المسجد أو أي مكان للعبادة يملك مشاعره الخاصة به ، تباعًا بذلك .. المدرسة ، مكان العمل ، أي مكان يملك مشاعره الخاصة به و كذلك الرائحة ، رائحة غير مفهومة و لا يمكن وصفها و لكنك بالتأكيد قد فهمت ماذا أعني ، ليست الأماكن و حسب التي تمتلك مشاعر أثيرية ، الأيام كذلك .. الأيام بلا شك ما يربطها بالمشاعر الأثيرية هى نغمة ما أو مكان ما أو شخص ما أو شئ ما و لكن النغمة قادرة على تجسيد دور آلة الزمن و هى لطالما كانت بارعة في هذا .. مشاعر لا يمكن وصفها و لا يمكن فهمها و حتى أنه قد لا يمكن التفرقة بين إن كانت مشاعر جيدة أو سيئة خاصة إن كانت مشاعرك تجاه شخص ما هى مشاعر أثيرية و هكذا الممر الذي يمشي فيه يذكره بلعبة قديمًا كانت تسمى (التلة الصامتة 2) (Silent Hill 2) ، سؤاله هو ما الذي يمكن أن يكون خلف أي باب ؟

الإجابة بلا شك تكمن عندما تفتحه .. هو خائف و حسب من مفاجأة المعرفة ، المعرفة قد تسبب الإحتراق ، بالطبع ذهب إلى أحدى الأبواب و أنزل المقبض وجد أنه في قاعة كبيرة بيضاء شديدة الأضاءة لدرجة أنك لا يمكنك تمييز حدود نهايتها .. لم يكن له ظل و لم يكن يرى مصدر الإضاءة ، ظل يسير إلى الأمام .. إن كانت غيبوبة فالأمر أصبح شبه ممتع ، أصبح نوعًا ما على يقين من أنه سوف يستيقظ بلا شك في وقت ما و حينها إن تذكر سيدون و يحكي ما حدث له تحت تأثير الغيبوبة ، هذا أمر مفروغ منه و لكن ما أصبح مؤكد .. أنه راقت له المغامرة ، من بعيد ظهرت نقطة سوداء .. ظل يركض إليها و لاحظ أنها ظلت تتباين كلما أقترب .

انه باب ، الغريب انه غير متصل بأي حائط و إن جئت لنتظر خلف الباب لن تجده ! و إن حاولت الإرتطام به لن ترتطم و ستنظر خلفك تجد أن الباب مكانه ، قام بفتح الباب وجد وراءه سلم ، نفس سلم عمارته ، نزل راكضًا إلى شقته و لم يجد الباب ، في الحقيقة العمارة بأكملها خالية من الأبواب و لا يوجد سوى حائط و الحائط الموجود مكان باب شقته سابقًا مكتوب عليه بالطباشير (رفيق) ، بالتأكيد فعل تلك الحركات الشهيرة المعبرة عن الدهشة و عدم التقبل و هى أنه ضرب الحائط بقدمه لدرجة أنه كان سيصرخ غاضبًا ، قال بعض السُبابات البذيئة و أكمل نزوله إلى الشارع و لكن ..

فقط تخيل أن تنزل إلى الشارع و لا تجد أنك في الشارع ، بل تجد أن العمارة التي تسكن بها فوق جبل قمته مسطحة و تلك القمة أرضها واسعة مليئة بالعشب و في نهاية المنحدر يوجد المحيط بالأسفل ، ذلك السؤال اللعين .. كيف لهذا أن يبدو حقيقيًا للغاية ؟

، صوت الهواء ، الأحساس بقوة الرياح الباردة التي تضرب وجهه ، صوت المحيط ، نعومة العشب .. تذكر أنه لا يزال حافيًا القدمين ، ظل يقترب إلى المنحدر حتى وصل لحافته .. قلبه يخفق بجنون .

- كيف لهذا يمكن في مساعدتني في التذكر ؟

كان (مايند) حاملًا جسد (نوح) يمشي به و لكنه كان يسمعه .

- كل شئ يحمل التفاصيل ، هذا كان ملجأك .. أو بالأحرى هو ملجأنا .

قفز (نوح) في المحيط و أطلق تلك الصرخة ، يفترض أنها تُعبر على المغامرة و لكنه أطلقها كمن يطلب النجدة ، تلك لحظات الهلع ما قبل الغرق . جسدك يتقلب في الماء مثل السمكة الميتة .. رئتك التي تختنق ، حتى تصل إلى القاع و تلمس مقبض و يُفتح لك باب و تعبره .

ثم .....

يهدأ كل شئ ، و لا تزال عينك مغلقة .. تفتحها .

هذا المكان سهل التعرف عليه ، أنه كوبري عباس الذي يطل على النيل و لكن ما هو جديد أنه مليئ بالناس و السيارات تسير ، بعد عدة ثواني لاحظ أن جميع الناس يرتدون نفس قناع (مايند) و في لحظة الجميع يقف و ينظر إلى (نوح) ، ينظرون إليه بعيون بلا وجه ، يأتي فتى صغير يرتدي نفس القناع و يقترب من (نوح) و يقول له :

- من أنت ؟

في لحظة يختفي جميع الناس ، في لحظة يختفي جسد (نوح) عن (مايند) ، يستدير (نوح) ليرى رجلًا يرتدي سترة سوداء و تحتها قميص بنفسجي و يمسك بيده اليمنى ساعة بنفسجية و اليد اليسرى وراء ظهره و ينظر إليه بإبتسامة خفيفة .

يقترب منه (نوح) قائلًا :

- مرحبًا ؟!

بينما يهتف (مايند) :

- (نوح) !! لا تقترب !!!

يجد (مايند) أنه يُطعن على يد (ريبمايندت) و يقع (مايند) ارضًا على ظهره و يختفي (ريبمايندت) ، آخر ما يسمعه هو صوته يكلم (نوح) :

- انا (ريبمايندت) ، انا هنا لمساعدتك .

أوه ، يمكن أن تكون الحياة حلمًا

إذا كان بإمكاني أن آخذك إلى الجنة في الأعلى

أنت أخبرتني أنني حبك الوحيد

يمكن أن تكون الحياة حلمًا يا عزيزتي

****

مرحبًا ! مرحبًا مجددًا

آمل أن نلتقي مرة أخرى

أوه ، يمكن أن تكون الحياة حلمًا

لو أن خططي الغالية ستتحقق

إذا سمحت لي بأن أقضي حياتي كلها في حبك

يمكن أن تكون الحياة حلمًا يا عزيزتي

Sh-Boom - Life could be a dream (The Crew)

5

الأغصان

ربما أغلب الأشياء يمكن وصفها بتشبيه الشجرة ، العمر كما يقولون أنه مثل الشجرة تمامًا دون أي تدخل منا بنموها ، في كل مرحلة نمو يموت منها شئ منها حتى و لو كان بسيط لا يمكن أن يلاحظ ، تغييرات بحجم الكواركات إلى أن تحدث تغييرات بحجم ورقة كاملة ، ربما ليس العمر فقط ما يمكن تشبيه بالشجرة .. الحب كذلك و لكن الفرق أن الحب اوراقه لا تقع حتى و إن رحل الشخص المقصود بحبه لك أو هناك بعض الأشياء تفقد قيمتها مع الوقت و لكن الفكرة يجب أن يتم استيعاب ما بها بوجود عقل ، و إن صدق تعبيري فالبعض يقول أن العقل هو المخ أو الدماغ بصفة عامة و البعض يقول أن العقل محله القلب و أنا أقول ما هو العكس تمامًا .

- ما يفرقنا و يميزنا عن بعضنا البعض ليس الجسد أو الوجه أو الثقافة أو اللغة .. ما يميزنا حقًا هو شئ ندركه و لكننا لا نتأمله .

- و ما هو ؟

- الروح ..

قم بصنع آلة على أعلى مستوى من الذكاء الإصطناعي و تقني ، أمنح له قلبًا و أمنح له مخًا .. لن يكون قادرًا على الإبتكار أو قادرًا على الحب .

العقل يتمركز داخل الروح ، الروح هى ما تميز المرء .. تميز عقله ، تكتسب الموهبة ، تكتسب العواطف .

لطالما كان (نوح) يتسائل عن سبب خلق الله للبشر ، أو خلق الكون عمومًا ، في بداية هذا الأمر كشخص يبحث عن الإيمان الحقيقي .. يبدأ بالشك حتى أنه يصل الأمر بالشك في وجود الله سبحانه و تعالى و لكنه لا يكفر به .. ذلك الشعور اللعين التي تصيبه به نفسه الآمارة بالسوء ليستغفر بعدها تلقائيًا ، فيأخذ طريق العلم و المنطق ليؤمن بدين الله عن وعي و علم و حُجة ، لأن سؤال أزلي كان يخطر بباله و هو .. إن كنت قد وُلدت وسط عائلة يهودية لا شك أنه كان سيظل مؤمنًا و على يقين بأنهم أهل الحق و أن لابد من الظلم و الوحشية تجاه من يضطهدوننا من أجل تحقيق الحق . مثلما قد وُلد وسط أسرة اسلامية مؤمنة و على يقين أنها على حق ، هذه الأمور لابد أن تقود المرء إلى الشك تحت راية سؤال (ماذا لو) و (لماذا) ، منهم من ينتهي به الأمر بأنه يكفر بالله عز و جل و يقول المجد للعلم و أن الكون أُنشئ و خُلق بفعل الطبيعة و أن سيدنا محمد ﷺ كاذب أو ساحر مجنون ، أو هو بالأحرى عالم عبقري للغاية و قائد عسكري لا مثيل له و استطاع أن يجمع أكبر عدد من الأتباع لتكون له السلطة . كهذا حينما تسمع عن سيدنا رسول الله لأول

مرة ستقول بأنه طاغية عبقري بلا شك ولا شك أن نهايته كانت الأفظع .. لطالما التاريخ شهد على هذا في كل انواع شخصيات الطاغية مثل فرعون ، النمرود .. حتى أدولف هتلر ، ما من طاغية سجلها التاريخ إلا و كانت نهايتها مؤسفة أو حتى إن لم تكن الشخصية نفسها نهايتها مؤسفة .. فكرتها نفسها مهما كانت قوية فقد ماتت مع مرور الزمن .

بدون الدخول في التفاصيل أو المقارنة بين الأديان ، كان (نوح) شديد الإيمان بأن دينه الحق هو الإسلام منذ بداية الخلق و لكن ما كان يثير فضوله هو ما الحكمة من أطلاق أحكام الأمور خاصة المفروضة .

على مدار الزمان كلما أُرسل الوحي إلى رسول أو نبي .. أغلبهم قد يأتي بمعجزة أو نبوءة دليل لوجود الله و الإيمان به .

سفينة نوح عليه السلام ، ناقة الله لقوم صالح عليه السلام .. مرورًا بجميع الأنبياء حتى سيدنا موسى عليه السلام قد كلم الله تكليمًا و آتى فرعون بآيات الله ، يرمي عصاه فهى حية تسعى و يخرج يده فهى بيضاء تسر الناظرين و قد شق الله البحر من أجل سيدنا موسى عليه السلام بقوله له أن أضرب بعصاك البحر و نجاه

من آل فرعون و بطشه و قد أمره الله بأن أضرب بعصاك الحجر فخرج اثنا عشر عينًا و انزل على بني اسرائيل المن و السلوى و معجزات كثيرة لسيدنا موسى عليه السلام و قد أنزل عليه التوراة و حتى سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام .. كان يشكل الطين تمثالًا على هيئة طير فيكون طيرًا بإذن الله و احياء الموتى بإذن الله .

هكذا يمكنك أن ترى بأن لكل نبي معجزة بحق من الله حتى أن يأتي أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ له معجزات مثل رحلة الإسراء و المعراج و التي يزعم البعض أنها رحلة كاذبة لا أساس لها من الصحة و انشقاق القمر و لم يصدقه أحد من أهل قريش إلا فئة من الصالحين و لكن معجزة سيدنا محمد ﷺ التي لا تزال معنا إلى الآن و هى معجزة بمعنى الكلمة و هو القرآن الكريم .

القرآن إن تم وصفه ككتاب فهو كتاب سياسي روحاني اجتماعي و يحمل بعضًا من الدستور لضوابط الأمة و الكثير من القصص و المواضيع التي تحمل الموعظة و الحكمة و الفلسفة و علوم و أشياء تم أكتشافها مئات السنين و كل مدى من عمر البشرية هناك أشياء ذُكرت في القرآن و بالفعل تحدث . بغض النظر إن

كنت تؤمن أو حتى تصدق هذا و لكن لا تنكر أن هذا الكتاب لا و لم لن يستطيع بشريًا حتى و إن كان عبقريًا في جميع علوم الحياة .. و هذا مستحيل ، الله يتحدى الناس أجمعين أن يخترعوا آية واحدة .. فقط أية واحدة ، بدون أخطاء بلاغية أو نحوية .. تتضمن حكمة و موضوع و الجميع يعلم هذا القرآن أُنزل عربيًا لكي لا يُفهم . القرآن هو تدبر من الطراز الأول ، مع التدبر يأتي الفهم و مع الفهم يأتي الإيمان و مع الإيمان تأتي السكينة .

لو اجتمعت البشرية على مدح محمد ﷺ ما نقص أو زاد منه عند الله من شئ .

و لو اجتمعت البشرية على سب محمد ﷺ ما نقص أو زاد منه عند الله من شئ .

و لكن هذا ما ينقصنا نحن كأمة ، إن تجمعت البشرية على محاولة كتابة آية كاملة بدون أخطاء لغوية أو بلاغية أو نحوية و لا يستطيع أكبر شيخ و قلبه الأشد ايمانًا في التفرقة ما بين الآية التي صنعها البشر و آية من القرآن ، آكد لك أنهم سيفشلون .. لن يستطيعوا .

القرآن تكلم عن كل شئ و مواكب لكل عصر مهما كان ، تكلم عن البداية و النهاية و الحاضر و كيف يتكون الجنين داخل رحم الأم و أن الفضاء يتسع **(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)** الذاريات 47

ليس من المنطقي أن يتم شرح النظريات كما عرفناها في عصرنا الحالي ، يجب أن تُكتب بطريقة السهل المستحيل و هذا هنا إعجاز فنحن الآن نفهم ، كان النبي ﷺ أُمي .. أي لا يقرأ و لا يكتب و كان القرآن يؤتيه عن طريق الوحي **(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ)** الأعلى 6 – 7

لنفترض أن سيدنا محمد ﷺ لم يكن أميًا و أنه كان عبقريًا في كل شئ ، كان يُمكن أن ينسب أشياء كتير له وحده .. مثل كسوف الشمس و زعم الناس بأنها حزينة على موت ابنه ابراهيم و لكنه خرج لهم و قال لهم أن ليس للأمر صلة و أنها آية من آيات الله ، كان يمكن أن يفسر أشياء كثيرة في القرآن إن كان هو ببساطة من قام بكتابته أو شخص ما قد ساعده و لكنه ببساطة لا يعرف اطلاقًا .. ما يفهمه فقد فهمه و ما يجهله فالله أعلم به .

عاش و مات محمد ﷺ يدعو للإسلام و لكن عندما تطرق (نوح) إلى هذا قد أصبح على ايمان يقين .. خاصة بعد قرائته للقرآن بتركيز تام

و تدبر و لكنه توجه إلى اسألة شبه الحادية نوعًا ما و تتمحور حول الغاية ، ما الغاية من خلق الله للبشر ؟ و للكون ؟ اسئلة ليس لها اجابة و هنا تدرك حقًا أن لكل شئ حدود و عقلك لها حدود خارج هذه الحدود قد يكمن هلاكك ، لا شأن لك أن تسأل الإله عما يفعل كونك عبد و إلى سيكون تعالي على الله سبحانه و تعالى و سيكون مصيرك هو الهلاك إن لم تطلب منه المغفرة و الله غفور رحيم و الله لا يغفر أن يُشرك به شيئًا أو أن يُكفر به ، يقول أحد ما .. يمكنك أن تعصي الله خارج أرضه ، كيف و الكون و الخلق كله لله وحده ، ببساطة حينما تخرج عن رحمة الله فإنك تموت و تُعذب بالبطيئ و أعوذ بالله أن يسلط الله على المرء نفسه .. أن تكون نفسك مسلطة عليك لتدميرك ، هذا ما يحدث عندما تبتعد عن الصلاة ، كان يتسائل عن غاية الصلاة .. ذلك الركن الثاني المجهول غايته ، الزكاة غايتها معروفة و كذلك الصوم و الحج .. انما الصلاة هى كما يُقال دائمًا تنهي عن الفحشاء و المنكر . هناك أشياء إن تمت مباحتها ستحدث كوارث ، كل شئ قد حُرم له سبب لمصلحة الإنسان ، الصلاة تنهي عن المكروه و المكروه شئ و الإبتلاء شئ آخر .. لأن البعض يزعم أنه يصلي و لا يترك فرضًا و ما ذلك يقول أنه

قد أصابه المكروه و لكنه قد نسى أنه إن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه .. يريد اختبار قلبك ليس إلا ، الصلاة هى من تعبر عن قلبك كمؤمن .. بمثابة أن تتركها كأنك تركت الله و لكن لا يسأم حتى تسأم انت و حينها يتركك ، الصلاة هى الدقائق التي يفصل فيها عقلك عن الدنيا ما بها من هموم و من مشاكل .. يمكنك البوح بكل ما في قلبك و تدعوه بكل تتمناه .. إن كان خيرًا لك تقبل الله دعائك و إن كان شرًا رفضه الله ، أو يمكن أن يتقبل الدعاء و يبتليك ليختبرك فهو مسبب الأسباب .

ما الغاية من خلق الله للبشر ؟ قال الله للملائكة انه جاعل في الأرض خليفة ، أي انه قبلنا كانت توجد مخلوقات تحكم الأرض غير البشر ، فقالت الملائكة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) البقرة 30

خلق الله سيدنا آدم و خلق زوجته و نفخ في سيدنا آدم من روحه عز و جل ، هذا فعل كما يقول دكتور مصطفى محمود نابع عن حب ، الله يحبنا و لا يريد لنا سوى الخير و لكنه خلق الإنسان بدون قدرات

كملائكة أو كالجن ، الملائكة هم اساسًا بلا شهوة و هم جنود لدى الله و لم يتم منحهم الإختيار في العبادة .

كما تعلم .. أن الله وحده من يعلم الغيب ، قصة الشجرة ما هى إلا اثبات عن كون الإنسان ضعيف و أن نفسه ضعيفه و أنه لا يملك سوى روحه التي تحمل عقله و لكنه بالفعل ضعيف .. من السهل أن يخضع لرغباته و شهواته هذا إن ابتعد عن رحمة الله و لكن إن اقترب من الله ستبقى نفسه قوية .

هل تسألت يومًا لماذا لم يتكلم الله مع الناس أجمعين و يقول لهم انا ربكم ؟ ، سيكون هذا نهاية جدلًا حقًا .. و لكن هنا الحكمة ، إن كانت لا توجد حياة بعد الموت فالحياة نفسها لن تكون سوى دعابة سخيفة أكثر من أنها دعابة مضحكة ، الله يريدنا أن نعرفه بقلوبنا .. أن نؤمن به عن حب دون أن نراه و لكن نعرفه بقلوبنا لتمتلئ جنته بأحبابه بدون منافق أو كذاب .

هكذا يمكنك أن تدرك أن الحياة الدنيا أقرب إلى حلم شبه مأساوي ، لا تعرف كيف و متى و أين بدأ و لا تتذكر أول مشهد لك في الدنيا و لا تعلم متى و أين و كيف هى النهاية ، لذلك يمكننا فقط اعتبار الموت استيقاظ لحياة حقيقية و من أحب لقاء الله .. أحب الله

لقائه ، الفكرة تمكن في الخوف من أنك لست مستعدًا للقاء خالقك ، هنا يكون الموت يكون مرعبًا حقًا .

لذلك (نوح) لا يصارع الحياة و حسب ، صراعه الأكبر لم يكن سوى مع نفسه .

6

السر

من يعلم الحقيقة يبقى صامتًا ، هادئًا ، باردًا و لكن حينما يتم اخفاء شئ ما عنه من حقه فهو يشتعل جنونًا و غضبًا .

بدأ وعيه في العودة ، ظل هكذا لوقت طويل حتى دفنه الثلج ، اضاءة السماء الزرقاء الخافتة مع بداية الفجر و نزول الثلج ببطئ .. لم يُطعن هنا !! هو في شارع مختلف . رفع نفسه كمن يخرج من حفرة تراكمت عليه و يحاول أن يستوعب و أول ما استوعبه هو تغير المكان ، وجد نفسه في شارع اسمه الصحابة نسبةً لوجود مسجد صغير يسمى مسجد الصحابة ، وقف على قدمه و ظل يتفحص مكان ما طُعن ، كان شعره مبعثرًا و كان منحني الظهر و رفع رأسه ليرى أن نهاية هذا الشارع بداية شارع الملكة من تجاه شارع العشرين .

قال بغيظ :

- حركتني لتثبت ماذا ؟ أنك الأقوى ؟!

كانت الكهرباء لا تعمل .. لذلك كانت هناك عتمة و لا يوجد سوى تلك الإضاءة الخافتة في السماء .

فرد ظهره و سار إلى الأمام بخطوة سريعة و آخذ يقول في غيظ مرة اخرى :

- أنت لا تعلم شئ !! ، أنت وجودك هنا خطأ كبير .... اللعنة على هذا !!

حتى وصل إلى شارع الملكة و اتجه يمينًا ذاهبًا إلى شارع المسمط و لكنه وقف تأمل شيئًا مكتوبًا على الحائط بخط صغير بالطباشير ما رأه جعله يغضب ، يجن جنونه ، يُصدم ! .

مرحبًا ، أنا ليا

قال بغضب و صوته كان يعلو تدريجيًا :

- لا !!!

قالها مع ضحكة خفيفة ، ثم ابتعد و وقف في منتصف الشارع و قال بغضب و صوت عالي :

- لا !!!! ، تهانينا لك يا (ريبمايندت) !! .. نحن هنا عالقون ، و هذا بسببك أنت !!! ، أنت في كل مرة سبب كل كارثة و لعنة تحدث لنا هنا ، كم مرة خدعته و قام بإتباعك ؟!! كم مرة خدعته و هو يعلم جزاء تلك الخدعة و مع ذلك قام بتنفيذ ما تريده ؟!!! ، اللعنة عليك يا (ريبمايندت) !!! لا توجد مشكلة غيرك منذ أن وُلد (نوح) ، أخبرني ماذا فعلت هذه المرة ؟ ، ماذا فعلت ؟!!! .. أخبرني ماذا فعلت ؟!!! ، جعلته يتذكر أمه ؟!! جعلته يتذكر (ليا) ؟!! (ليا) ؟!!!! ، تبًا لك !!! ، تريد أن تكون المتحكم ؟!!! .. نحن سنهلك جميعًا في النار بسببك !! ، أنت لست سوى نكرة ضعيفة ماكرة هنا !! أنت لا شئ !! لا شئ على الإطلاق !! مجرد لعنة مثل التي عند كل البشر ، أنا هنا صاحب هذا الأرض !! أنا هو المتحكم الأصلي !! أنا من إلي تخضع في النهاية و أنت هو الخراب .

- أخطاء (مايند) قد تكون أخطاء كارثية مقارنة بأخطاء (ريبمايندت) ، أنا لست بهذا الشر .

ادار ظهره وجده يقف ينظر له في هدوء و قال (مايند) :

- لست بهذا الشر ؟!! انت تحاول أن تجعله يطغى .

- لا أفعل ، لكنه في ضلال بعيد .

رفع (مايند) مسدسه و ظل يضرب النار تجاه (ريبمايندت) و لكن الرصاصات تُطلق في الهواء و يختفي (ريبمايندت) ، انزل مسدسه ببطئ و قد فهم ما حدث للتو .. ظل يدور حول نفسه .

- لقد فعل شيئًا .. رأى شيئًا لم يتحمله !

عصر قبضته و صرخ بقوة و بغضب و بغيظ .. ثم تدريجيًا بدأ يضحك ، يضحك بشدة و بدأت جميع المباني تحترق .. نار انتشرت في المباني من العدم و هو يضحك بشدة و نزل على ركبتيه و ظل ينظر يتأمل النيران التي تماسكت في المباني ، حريق بلا صوت .. فقط لهب يتراقص بهدوء و قد لاحظ انقباض قبضة يده اليمنى و نظر إليها و فتح يده وجد ساعة يد لونها ارجواني و عقاربها متوقفة عند الساعة 7:07 .

وقف و سار تجاه الحائط التي كُتب بها العبارة التي اثارت جنونه و ذهب ليتفحص وجودها .. وجد انها اختفت ، لربما (مايند) قد اقترف خطئًا أبشع لا يستطيع الإعتراف به .

علي فتح أي باب .. علي فتح أي باب ، هذا ما يريده .. يريد ايجاد أي باب لكي يدخل الممر الذي أدخل به (نوح) سابقًا ، هذا ليس ممر ذكريات و ليست سجلات اكاشية بس هى شئ أعقد و أكثر عبثًا .. يمكنك أن تسميها متاهة ، كل باب منها يقودك إلى مكان قد صنعته في خيالك سابقًا .. حتى و إن كانت حديقة من الحلوى ، حمله لهذه الساعة هذا يعني أنه المسيطر نوعًا ما .. لا أعلم ما

علاقة الساعة بهذا ، الممر له طابع كئيب معتم .. ذهب إلى احدى الأبواب و فتحها .

قاعة كبيرة ذات انوار ذهبية ، تلك التي يوجد بها نجفة كبيرة في منتصف السقف و على الأرض مجموعة من الثنائيات يرقصون على نغمة ما بإنتظام شديد و حولهم مجموعة من الطاولات و الكراسي التي لا يجلس عليها أحد ، ظل (مايند) يسير بخطوة سريعة كالعادة .. لدرجة أنه لم يرى (ريبمايندت) و هو يرقص و ينظر له في خفاء .

حتى وصل إلى باب و فتحه ، قد دخل إلى غرفة واسعة مليئة بالسُرُر موزعين على اليمين و اليسار لكي يوجد ممر بينهم في المنتصف و ظل يبحث تحت كل وسادة حتى وجد تحت إحداهم ورقة .

" في احلامي لا أرى سواك .. الخوف لطالما كان عدوي الذي يرافقني في كل شئ ، حتى البوح عما في قلبي .. إلا أن قابلتك و قد تغير شئ ما لم أفهمه ، دائمًا ما أكون هادئة و لكن .. انت قدمت إلي الكثير و هذه المرة لن أكون خائفة و قابلة بكل النتائج ، يكفي و حسب أن تعرف أنني أحبك و سأظل أحبك بلا أدنى سبب "

قام بوضع الورقة مكانها .

(مايند) لديه أسئلة لا يجد لها أجابة ..

****

مجد هذا العالم هو الخيال و حسب هكذا يمكنك أن تدرك أنه كلما بقيت هناك أكثر كلما اكتشفت أن هذا العالم لا حدود له و مثل أي عالم توجد تلك الجوانب المظلمة (المخيفة) تكون حقًا تمتلك أجواء مقلقة ، هناك (مايند) كان يجلس على السرير وسط غرفة إن

رأيتها ستعرف فورًا أن هذا دار ايتام ، يستحيل أن تكون غرفة نوم سكن لجنود الجيش .. صحيح السرير يشبه الذي تراه في افلام الحرب العالمية و لكنك ستعلم فورًا أنه دار ايتام موجود في الجيزة ، كانت الغرفة يخترقها ذلك الضوء الضئيل من زجاج النافذة التي ترتفع عن السرير بعدة أمتار حتى لا تستطيع أن ترى ما وراء النافذة ، (مايند) دائمًا قلِق .. في أحلام كهذا عند أي ذرة من الذعر كان الحلم ينتهي ، كيف تتكون الأحلام على أية حال ؟ .. لا يهم لأن هذا ليس حلم ، هذا كما قال (نوح) .. أنه المجهول .

هكذا يمكنك أن تعرف أن (مايند) سيتلقى لحظات قلقة عنيدة لأن الباب قد فُتح من تلقاء نفسه .

العتمة شديدة .. اقرب ما يكون لظلام حتمي ، رغم أنه يرتدي قناع إلا أنك تستطيع ادراك مشاعره و كيف هى عيونه تحت هذا القناع .. ستدرك أنها عيون غزال ينظر و يبحدث في كل مكان يترقب أين هو المفترس ؟ بالتأكيد ليس (ريبمايندت) .. بل هو شئ أكثر عمقًا لا أحد قادر على فهمه ، في كل حلم حتى و إن عبثيًا ستعلم أنه يختبئ هناك .. يظهر ظله في ركن ما ، أنه يهابه كالموت .. كل ما هو غامض تعلم أنه قريب منك لا شك أن تهابه بشدة .

خرج (مايند) من الغرفة ، أدراك لا شعوري بأن هذا ممر على الرغم من الظلام الكاحل و لكنه ببعض من الضوء الضئيل للغاية قبل رحيله استطاع أن يجد حامل به شمعة لم تُستعمل بعد .. لسبب ما أو لآخر يحتفظ (مايند) بأشياء غريبة و أبرزها هو أعواد الثقاب ، كانت متعته بأن يجعل (نوح) يشعلهم و ينفخ و يرمي .

الآن هى شئ زي منفعة حقًا .. بعضًا من ضوء اللهب يبعث الإطمئنان له ، قد أشعل الشمعة و أخرج مسدسه و سار إلى

الأمام ، الشمعة لم تكن تنير سوى نفسها و كأن الظلام هو الفائز الوحيد هنا ، انت خسرت في لعبة ليس لأنك لم تعلم بقوانينها .. بل لأنك طبقت قوانينك الخاصة التي لا تتماشى مع اللعبة ، ضوء واحد لا يكفي ، خوفك سيظهر لا محال .

لهب الشمعة بدأ يرتعش ، لم يشعر بأي هواء ، أم هو نقص في الأكسجين ؟

يقترب أكثر و أكثر ببطئ ، هنا القلق يصل إلى أعلى ذروته .. الخوف حتمى ، حتى أنارت و كشف ضوء الشمعة عن شئ ! أنه ظهر فتاة شعرها قصير .. قد رأى لمدة أقل من الثانية و انطفئت الشمعة .

شهق .. قلبه بدأ ينبض و يخفق بسرعة ، هنا بدأ الذعر و سرعان ما أشعل الشمعة من جديد و لكن هذه المرة لم يكن اللهب برتقاليًا تقليديًا ، كان لهبًا ابيض .. كان ساحرًا ، تنبعث منه شظايا تلمع مثل النجوم و لا تختفي سريعًا ، لهذا سر ما اعتقد .. سر لا أحد يعرفه ، العقل ما يثيره خوفًا هو أن هناك أسرار لا يجب أن يعرفها و ما يثير ذعره أكثر هو أن تلك الأسرار يمتلكها كائن يختبئ في الظل لدى الأحلام و لا شك أنه هنا ايضًا ، امنيته هى أن لا يراه و لا يشعر به .. انه يخاف منه ، يخاف منه لدرجة أنه قد يقبل بأي شئ و لا أن يواجهه ، ظل يسير في الظلام و قد شعر بالبرودة في جسده و سادت القشعريرة في جسده حينما كشف ضوء الشمعة الأبيض عن المكان .

ثلاثة أبواب مفتوحة يحيطون به ، باب على يساره ، باب على يمينه ، باب امامه و الثلاثة ابواب يقف عليهم فتاة تدير له ظهرها و ترتدي فستان من طراز العصر الفكتوري ، الثلاثة قد ارتفعوا و اختفت

اجسادهم و تحولت إلى ظل حتى اندمجت الظلال في السقف و انطفئ ضوء الشمعة مجددًا .

في الظلام من بعيد يرى تلك العيون المنيرة الزرقاء التي لا تعبر عن أي مشاعر .. تنظر له ، أنه هو !! ملئ الذعر قلبه ، رفع مسدسه .. يعرف أن هذا لن يقتله و لكن هذا هو الذعر الذي يجعله يتنفس بسرعة و كأنها انفاسه الأخيرة ، انت لا تعلم أي شئ عن الذعر الحقيقي طالما لم ترى (رفيق) أو حتى إن لم تشعر به .

بالطبع انت شعرت به في أحلامك يومًا ما ، انه الخوف ! .. انه الخوف الحقيقي ! هو الذي يعرف و يشاهد كل شئ في صمت .. يشاهد كل صراع و يعلم كل الحقائق ، يختبئ في الظل .

كل ما هو غامض مريب قريب منك فهو لا شك يثير ذعرك أكثر مما يثير غموضك .

في كل مرة عندما يصل الأمر بأن (مايند) يرى (رفيق) في الحلم أو حتى يشعر به كان الحلم ينتهي تمامًا حينها ، أما الآن الحلم لم ينتهي .

تحولت تلك العيون إلى لهب شمعة لونه أبيض تخرج منه شظايا مثل النجوم و لا تختفي سريعًا و قد عاد ضوء شمعته من جديد و الآن أصبح يرى نفسه من بعيد يمسك الشمعة و اليد الآخرى تمسك المسدس و كأنها مرآة بعيدة تعكس صورته بشكل أو بآخر و في تلك المرآة من بعيد يرى تلك العيون وراءه تقترب .

ألتفت سريعًا و رفع مسدسه ، وجد أنه لا تزال مرآة تعكس صورته و ظل يتأمل من وجود العينين ، (رفيق) على الأحرى ليس له صوت و لكنه حقيقة و لا يحمل سوى الحقيقة و لكن حينما تراه .. قلبك

يخشاه بلا سبب ، قد دفعك أرضًا عدة مرات و أحيانًا من على السلالم .. لا يعرف ما سبب هذا ، ربما رسالة لتعرف أنه موجود ؟ ، الأحلام السيئة هو التي على الأحرى تسمى كوابيس ، يكشف عن حقائق تتعلق بك و لكنك لا تحبها على الإطلاق و لكنها تظل حقيقة .

(مايند) يتعذب .. يتألم ، لا يفترض أن يحدث هذا ، لا يفترض أن يكون هناك من يهزمه ، كيف الجميع يعرف السر و هو لا يدرك شيئًا ؟ أو هو يعلم السر و لكنه ينكره .

ظل يقترب من تلك المرآة حسب ما يعتقد حتى قد أختفى انعكاسه تمامًا ، قد أنارت الشمعة قطعة من الحائط محفور عليها عبارة كُتبت بالطباشير .
(ربي .. إن عصيتك فهذا ليس استخفافًا بك و انما هو لضعف نفسي و شرها بأمرها بالسوء ، ربي .. أحسبني اقترب من الجنون ، اغمض عيني لأجد نفسي في مكان و زمان آخر ، قد تحملت خطايا و أخطاء هذا العمر ، معرفة الأمور مؤلمة و نسيانها أشد ألمًا .. هناك أشياء لا يفترض أن انساها ، أتمنى أن اتذكر أمي من جديد .. وجهها ، عمري معها ، صوتها ، ما عدت أحتمل البشر .. ما عدت اتحمل حماقة و نفاق المجتمع ، قد امتلأ كأس المُنى و أوشك كأس العمر من الإمتلاء ، القلب قد أضناه عشق الجمال والصدر قد ضاق بما لا يُقال ، ربي .. هل يرضيك هذا الظمأ والماء ينساب أمامى زلال ؟ أولى بهذا القلب أن يخفق وفي ضرام الحب أن يُحرق ، قد اشتد الفؤاد ألمًا حزنًا على ما قد فارق و على ما يشتاق لزمن لم يعد لأثيره يُرى ، ربي .. ما لهذا الإبتلاء أن يُروى ؟ ، ما لسجني أن

اتحرر ؟ ما انا بمتنمي سوى عفوك و مغفرتك و رحمتك ، فأنت اللطيف الخبير)

قال (مايند) بحزن :
- (نوح) ؟! ما الذي حدث ؟ ما الذي رأيته ؟ .. كم غبت انا ؟ ، ألا يوجد تفسير لما حدث ؟ أم انا قد اقترفت خطئًا فادحًا كما قال (ريبمايندت) ؟

أكمل سيره في الظلام و شظايا التي تلمع مثل النجوم أصبحت تنير العديد من التفاصيل ثم تختفي و تعود تظهر مرة اخرى ، السقف و الحيطان مليئة بجذور و اوراق الأشجار و كأنه فطر منتشر و بدأ يسمع من بعيد تلك المعزوفة انه يعرفها .. يتذكرها

On The Nature of Daylight

اصبحت الممرات أكثر وضوحًا ، أصبح الهدف السريع و هو أن يصل لمصدر الصوت .. كان الصوت يقترب أكثر و أكثر ، حتى قد وصل اخيرًا إلى باب .

انطفئت الشمعة و انطفئ معها الشظايا التي تلمع مثل النجوم و أمسك المقبض و أنزله و فتح الباب .

انها غرفة (نوح) على الرغم من أن الأرض و السقف و الحيطان يملئها الجذور و اوراق الشجر و لكنه لا يزال قادرًا على التعرف عليها ، اضاءة ضئيلة للغاية و لكنها موجودة تجعله يرى .

رسالة صوتية على الهاتف الأرضي .

- ابي ؟ ارجو أن تكون بخير .. نحن جميعًا قلقون عليك ، ليس هناك داعٍ لما تفعله ، نحن آسفون .. سأتي لك غدًا .

صوت من هذا ؟ ، التفت (مايند) وجد كشافًا .. قام بتشغيله و فتح الباب و في الحقيقة توقع بأن يعود إلى هذا الممر المظلم و لكنه تفاجئ بأنه انتقل إلى الصالة .. ظل يسير ببطئ حتى سلط الضوء عليه .

كانت الصالة بأكملها مليئة بجذور الشجر ، سلط الضوء على الأريكة .. يجلس عليها (نوح) و رأسه ممايلة لأعلى تسند على الأريكة و عيونه مفتوحة تنظر إلى السقف و تتشبت به و تعصره جذور اشجار سميكة و اوراق أشجار .. كان هناك جذور اشجار متوسطة السُمك تحيط برقبته .

كان يهمهم ببعض كلمات لا يفهمها و لكنه فهم بعض الجمل .

(اوشك القطار أن يبلغ نهايته

هل لي احباب عند محطتي ؟ هو يعرفونني ؟

من انا ؟!!)

اقترب (مايند) وجد أن شعره به العديد من الخصلات البيضاء ، صغير على أن يقول كلام كهذا .. هذا الكلام لا يقوله سوى شيخ كبير .

- (نوح) ؟

قد عرف انه هو .. للصوت لغة لا شك في هذا ، صوته سعيد ، قال بنبرة فرِحة بها بعض الحزن :

- هاه ؟! يا صديقي القديم !! جئت من أجلي !!

- نعم ، دعني احررك من تلك الجذور .

ظل يكسرها و يرميها و قد حرر عنقه و يده و جسده الكامل .

انتهت تلك المعزوفة الموسيقية ، بمجرد أن حرره .. رمى رأسه على صدر (مايند) و ظل يبكي .. يبكي بحرقة ، وضع (مايند) يده على ظهره كنوع من المواساه .

- انا لا اتذكرها !!! لا اتذكرها على الإطلاق !!! ، لا اتذكر أي شئ !! ، ما كان لي أن اقترب بهذا الشكل و لكنني اتألم قهرًا .

- لا بأس .. انا هنا الآن ، انا هنا ، سنتذكرها سويًا .. ستشرق الشمس في هذه الظلمة ، انا اعدك .

سؤال (مايند) هو ..

(كم غبت انا ؟ .. ما الذي حدث ؟)

ماذا اقترف (ريبمايندت) ؟

ما آثار ذعر (مايند) أنه و هو جالس و (نوح) يبكي في حضنه ، انار الكشاف و سلط الضوء الحائط و وجد تلك العبارة الكبيرة التي لا يخفيها جذر شجرة واحد .

و يلتفت ينظر في الظلام يرى من بعيد تلك العينين الزرقاء المنيرة تنظر له بلا مشاعر

مرحبًا ، انا ليا

لا بلد للعجائز

No Country for Old Man

اختلق رجل قصة لفتى لم يبلغ العاشرة شغوف بعلم المصريات و قال له

كان لرجل خطة محكمة في جعل الميزان متوازن حيث أنه يستطيع جعل قلبه متوازن مع الريشة و لذلك خدع احدهم الآلهة الأثنين و الأربعون و جراء ذلك قدم له اوزوريس خيارين و كان الخيار الأول أن يتم اقصاءه من الوحش المحبوس داخل القفص و الخيار التاني أن يظل تائه في أرض خاوية بلا زمن يسكنها وحش مسالم بلا قيود ، اختار الرجل الخيار الثاني ، ففي تلك الأرض عاد الرجل إلى طفل في السابعة من عمره و هى أرض شديدة الظلام و البرودة ، سمع الطفل ذلك الوحش في الظلام و قال له الوحش أنه بإمكانه أن يكون صديقه ، كان ذلك الوحش يعرف كل شئ حرفيًا عن ذلك الرجل ، قال له أنه بإمكانه اعادته إلى الحياة مرة أخرى و أن يفعل كل شئ يريده و أن يحدث كل شئ يريده و لكن بشرطين ، أن يُطلق الرجل على الوحش اسمًا و أن يرى الرجل ذلك الوحش

أطلق الرجل على الوحش اسمًا

و رأى الوحش في الظلام

و نفذ الوحش وعده

و حينها أصبح الرجل نادمًا إلى الأبد و يتمنى لو أن يموت يومًا واحد

1

هل أنا بطل قصتي ؟

الفساد شئ اساسي في المجتمع غير هذا يمكننا أن نقول أن عالمنا عبارة عن عالم يوتوبي و حتى إن كان كذلك فالفساد حتمي سيظهر و كأنه عمود قوي للمجتمع ، لكل منا يحمل فساده الخاص .. هذا ما يميزنا كبشر و إن لم يكن كذلك فنحن لسنا ملائكة ، لدى (نوح) فساده الخاص يخبئه طوال الوقت في داخله و ما يمنعه من الخروج هى ضوابط اخلاقية و ضميرية و فوق هذا فهى ضوابط دينية صارمة و للفساد أكثر من رأي حول ما يكون ، الفساد من منظوره أمر معقد بحق ، البعض يرى أن الفساد يكمن في نظام الحكم مهما كان النظام و البعض رأى أن الفساد يكمن في البعد عن الدين و حب الشهوات و الجميع يؤمنون أن الفساد ينبع من أهل الفساد و منهم من آمن بأن يجب محاربة الفساد بفساد اعظم لتظهر و كأنها محاولة فدائية عظمى و البعض آمن بأنه لا يوجد فساد في دولة يحكمها القانون ، ما دامت هناك اخلاق و مبادئ لا يمكن أن يكون هناك فساد ، البعض رأى انه إن كان اهل الفساد هم الأقوى و الأكثر نفوذًا فاليضم لهم ، ما الفائدة أن تكون صاحب حق و انت ضعيف ؟ و لكن اصحاب الحق لا يخسرون ، البعض آمن بأن الفساد يكمن في وجود فتنة .

لدى (نوح) فساده الخاص يخبئه طوال الوقت في داخله ، اسمه (ريبمايندت) .. لا شك أن لكنته الإنجليزية بشعة .

بالإنجليزية هو يقصد (Reprimanded) و لكنه ينطقها (Repmaindet) ما الحكمة بأن يطلق على شره اسم كهذا ، (ريبمايندت) في

الحقيقة هو هادئ بحق ، فإن كان هناك تبويخ في أي صراع .. فعلى الأرجح (نوح) لا يوبخ سوى نفسه .

مدينة فيصل بمحافظة الجيزة ، وسط 27 محافظة وُلد بالجيزة ، لو كان الأمر بيده لأختار أن يكون من مواليد محافظة الأسكندرية .. هو ليس من الناس الذين سيمسكون مقولة مصطفى كامل يحرقونها و يختارون أن يكونوا من مواليد دولة اوروبية أو غربية عمومًا ، المعاناة في مصر لها طعم من المتعة قادر على جعلك في اشتياق لهذه المعاناة .. هذا ما يسمى الحنين ، و لكن لما الأسكندرية ؟ لهذا اسباب عدة .. اولًا انه أحب هؤلاء القوم للغاية ، مكث في اسكندرية شهر واحد و ادرك انهم لهم نوع من الكبرياء خاص بهم يعاملون الأسكندرية و كأنها مملكة معزولة ، بالإضافة أنه وقع في عشق شوارعها القديمة و البحر و مكتبة الأسكندرية التي احترقت عدة مرات ، سبب آخر مهم و هو أن الامتحانات هناك سهلة من النادر أن تجد امتحان صعب ، في الجيزة يزعم البعض بأن الموجه العام الذي يضع امتحانات الرياضة في محافظة الجيزة هى امرأة .. بالطبع هى اشاعة و لكن الأمر في حد ذاته كارثة بالنسبة له و بدون الدخول في تفاصيل عن معرفة السبب ، أما في الأسكدرية الأمور كما نقول نحن (بالحب !) .

وسط 249 مدينة في مصر ، يعيش في مدينة فيصل .. ربما حقًا عندما قبل 2007 كانت المدينة هادئة كان تعداد سكان مصر عام 2006 يبلغ 80 مليون مصريًا ، مدينة فيصل كانت بالنسبة له المنظور الذي رأى منه الفساد ، لماذا تمت تسميها على اسم الملك فيصل ؟ .. انها اسئلة بلا جواب و لكنه يعلم أنه لم يحب هذه المدينة مطلقًا ، هناك يوجد عدة جنسيات .. سودانين بكثرة تثير الإشمئزاز ـ سوريين ، يمنيين بالإضافة إلى مصريين ، مئات

السيارات و (التكاتك) و الدراجات النارية و حافلات النقل الصغيرة (المكروباص) تملئ جميع ارجاء شوارعها ، في الليل و تحديدًا الفجر و حتى الصباح الباكر ينتشر موزعي المخدرات في كل مكان ، في الخفاء يتعاطى الكثير من المخدرات .. في العلن اصبح الحشيش لا يفرق شيئًا عن التبغ ، يظن أنه عما قريب سيكون تعاطي الهيروين في العلن كأنك تتذوق بعضًا من سكر كحك العيد ، في الشارع هناك ألف وغد عاهر ظفر بألف عاهرة آتوا بطفل يُشقى في الأرجاء و يموت ، كان يرى هؤلاء بكثرة .. ذلك الذي يرتدي بنطال مُقطع و يضع خواتم سميكة في انامله و سلاسل حول رقبته ، يشق حاجبه و يقص شعره بأسوء طريقة ممكنة إن لم تكن الأسوء .. فمه غامق ، اسنانه في اسوء حاله ، وجهه شاحب ولا يفرق شئ عن من تراهم ممسوسين في أفلام الرعب و البعض منهم يقف يرتاد كلبًا ألمانيًا يقف به عند مقدمة الشارع .

البعض يؤمن أن هذا بسبب أفلام محمد رمضان ، البعض الآخر يرى أن هذه الأمر يتطور .. مثل نظرية داروين ، نحتاج إلى اطباء و علماء نفسيين لتفسير هذا .

لا يقلون شيئًا عن عبدة الشياطين في مظاهرهم ، انهم اوغاد ! اوغاد بحق ! عبارة عن حيوانات شهوانية تركض في الأرجاء ، كثيروا السباب و خاصة السبابات الاباحية في المنزل هناك عدة أباء و أمهات يتم سبهم عن طريق مجموعة من الحثالة .

ما هو غريب و مضحك و عبثي للغاية ..

هو إن مات احدهم في شهر رمضان أو في أي شهر يضعون له فانوس مليئ بصوره و يكتبون (رمضانك في الجنة أحلى يا شهيد) ،

تسأل أحدهم كيف مات شهيدًا ؟ يقولون أنه مات بسبب المخدرات غدرًا و من يموت غدرًا يكون شهيدًا .

أنت في هذه الحالة لن تكون هناك كلمة قادرة على التعبير، كل ما ستفعله هو أنك ستتابع سيرك .

على النقيض الآخر، قاعدة غريبة و لكنها حقيقية و هى إن وافقتك امرأة على كلامك فأنت على خطأ بلا شك .

اولائك القوم من النساء يمقتهم للغاية .. أن تخرج احداهن و تقول انها مكتملة بلا رجل ، مع الوقت فهم كيف هم حقًا هكذا .

بإختصار شديد قدر الإمكان ..

المكتئبة بلا سبب و إن كان هناك سبب فهو سبب بالكاد يبلغ 1% من الأهمية ، المثقفة الجاهلة .. مثقفة لكونها قرأت كم لا بأس به من الروايات و أغلبها رومانسية ، شخص غير سوي نفسيًا على الإطلاق و مع ذلك تزعم بأنها قادرة على كل شئ و تنصح الناس كونها ذو خبرة بشئ ما ، لن ابالغ إن قلت أن دينها هو المجتمع و مذهب هذا الدين هو (الموضة) ، قد تكون شخصية بلا مبدأ حقًا ، منهم من يكونون ذو تكبر عالي بلا ادنى سبب ، منهم يتظاهرون بأنهم شديدي الحساسية و الطيبة و في الحقيقة مثل الأفعى و يزعمون أن هذا ذكاء ، منهم من يتصرفون مثل الذكور .. منهم يكون قلبهم مليئ بالحقد تجاه اشخاص بلا سبب و إن كانت هناك أسباب فهى أسباب تجعلك تغضب .

الحقيقة أن هناك نسخة كهذه و لكنهم ذكور .

يتجمعون مع بعضهم البعض و يتزوجون و يشاركون حياتهم الشخصية بزعمهم (افادة الناس) (الشهرة) ... إلخ .

اصبح من النادر أن تجد امرأة حزنها لا يؤلم مرارتك .

اصبح من النادر أن تجد امرأة عقلها يملك وعي و تتعلم و تتثقف بحق و شغوفة بما تتعلمه .

اصبح من النادر أن تجد امرأة سوية نفسيًا .

اصبح من النادر أن تجد امرأة تفهم .. تدرك معنى المشاعر .

اصبح من النادر أن تجد امرأة قلبها و عقلها منيرين .

اصبح من النادر أن تجد امرأة .

على النقيض الآخر من الرجال ، أصبح الرجال نادرون بصفة عامة .

المجتمع مليئ بأفراد عدة مستعدون بيع ما تبقى من كرامتهم لأجل المال .

من يرى الحقيقة يبقى هادئًا .. صامتًا ، معاناة الوعي تراها على وجهه لدرجة أنه لا يستطيع التفسير ، لا اقصد ذلك المنطوي الذي يتلقى التنمر .

****

" المصريين لا يحبون المنطوي ، و لا يستريحون له بشكل عام ... انهم يفهمون أن تكون وقحًا ، أو أن تكون صاخبًا ، أما أن تكون منطويًا مهذبًا غامضًا ، فهم يظنون بك الظنون "

د . أحمد خالد توفيق

****

قد فهم هذه المقولة ، لذلك سترى (نوح) اجتماعيًا و له لكنة لبقة و مهذبة و يتعامل برياء التقبل مع المجتمع .

رباه !! ، كم مقتك للمجتمع هو الأشد مقتًا !! ، انت تمقت الناس أشد المقت !! لدرجة أنك اصبحت عنصريًا .. تستطيع معرفة الوغد و العاهرة بمجرد أن تراهم ، كم المجتمع عبارة عن فوضى لا تنتهي .

من يُقتل في الشارع يتسارعون في رفع الهواتف للتصوير ! ، أصبح الزنا منتشرًا كما ينتشر الوباء الذي لا علاج له ، اصبح الشرك قريبًا للغاية ، ما عاد للزمن قيمة .. اصبحت الساعة لا تقل عن سرعة الدقيقة ، الجميع اصبحوا عبيد المحتوى السريع ، الجميع اصبحوا سلعة ، الجميع أصبحوا فئران مثيرة للشفقة !

الوعي حمى شديدة تصيب صاحبها ليعيش في جحيمها .

هل أنا بطل قصتي ؟ أم أنا شخصية بائسة في قصة بطلها هو المجتمع .

كيف أُنار في هذه القصة ؟

كانت هذه اسئلته و ما كان يتردد في باله ..

إذا غضبت من المجتمع ، فأغضب على المجتمع ..

الغضب على المجتمع ؟ .. ما هو إلا فشل يحمل معه قصة مأسواية حزينة قصيرة تُنسى في أقل من ساعة .

اعتذر إن قمت بإحباطك و جعلتك نوعًا ما ترى العالم من منظور (نوح) و لكن تذكر .. أنه (نوح) ، العالم بقدر ما به من ظلام .. بقدر ما يمكن أن يكون له جانب مضيئ ، الفكرة هى أن لا تفرط في المعرفة و الوعي لعقلك الحساس .

لدى (نوح) فساده الخاص يخبئه طوال الوقت في داخله و ما يمنعه من الخروج هى ضوابط اخلاقية و ضميرية و فوق هذا فهى ضوابط دينية صارمة .

لدى (نوح) فساده الخاص يخبئه طوال الوقت في داخله ، اسمه (ريبمايندت) .

السؤال هنا ..

ماذا لو تحرر (ريبمايندت) حقًا ؟

2

هل تراني ؟!

بعيدًا عن جميع أنواع البشر في هذه الدنيا ، ما الذي يجعل (نوح) يمقتهم ؟ ، إن كان مقتًا حقيقيًا .. يتوجب على المقت ازالة الحب تمامًا و حينها سيكره أمه و ابيه و اخواته و اصدقائه و معارفه و الناس بأكملهم و يقتل نفسه في سن الثالثة عشر ، إذًا ما كنا نتحدث عنه ليس (نوح) بل ما يختبئ بداخله ، (ريبمايندت) الذي لا يرى سوى الجانب المظلم و الجانب المضيئ بالنسبة له عبارة عن الأمر بالسوء و النهي عن المنكر ، في قانونه إن كان (مايند) هو المتحكم .. الحرام بالنسبة له شئ ضئيل ، لا يمكن أن يُشكل كارثة و هكذا يأمر بالسوء و أما النهي عن المنكر فهى الأشياء التي ينحاز (مايند) ضدها و بشدة ، كلما كان (مايند) اضعف .. كلما كان (ريبمايندت) أقوى ، الجانب المضيئ له هو الشهوة و هكذا لو كان لا يوجد (ريبمايندت) لكان (نوح) ملاكًا و ليس بشرًا ، اعظم خدعة يقوم بها (ريبمايندت) هى اقناعه بأنه ليس موجود .

(ريبمايندت) شخصية سادية و ذكية و ماكرة و بها غضب فظيع و لكنه هادئ و مسالم للغاية .

و يأتي قطار سريع من العدم يدهس (مايند) و يكمل (ريبمانيدت) سيره حتى أن يلاحظ سكين بين العشب على الأرض ثم ينظر إلى السماء و يختفي القطار تمامًا .

ينظر للسكين مرة أخرى و يمد يده و يمسكها ، أنه وسط أرض مليئة بالعشب و بعض الأشجار و النخل ، يمشي و وجهه منحني

إلى الأرض يبحث على أي باب ، باب على الأرض .. لا مكان لإستغرابك هنا !

ماذا لو تحرر (ريبمايندت) حقًا ؟

الناس عبارة عن سرطان من المشاكل لا يموت ابدًا ، (ريبمايندت) ليس له مبدأ ثابت ، ليس له كلام او شخصية ثابتة و لكنه في الطبيعي تجده هادئ و يرتكب الاعيبه في الخفاء .

إذ كان الناس سرطان من المشاكل لا يموت ابدًا فـ(ريبمايندت) هو من يسبب هذا السرطان .

كلما ضعف العقل كلما تغير هو إلى الأبشع فتكون مجبرًا على طاعته ، كل يوم انت في تحدي معه و في الأغلب انت من تخسر .

خلف هذا الباب على الأرض تكمن الأجابة لسؤالنا .

ماذا لو تحرر (ريبمايندت) حقًا ؟

ماذا لو انطلق ؟

في هذا العالم لا يوجد منطق لأي قوانين علمية سواء كانت فيزيائية أو رياضية ، ليس من الضروري أن تفهم و لكن من الضروري أن تدرك الشعور حول ما يحدث ، كمثل رشفة القهوة التي تجعلك تتأمل و تدرك أن هناك شيئًا ما خاطئًا أو هناك شيئًا ما ليس على ما يرام .

من اللحظات التي يمكنك بها أن تشعر بجمال شغف احلامك .. هى تلك النافذة عند الأريكة الأخيرة في تلك الحافلة الصغيرة ، في هذا المكان كل ما تفعله هو أنك تدفع اجرتك و حسب .

هناك يجلس (نوح) ..

للساعة السابعة صباحًا من كل يوم رائحة مميزة رائعة ذلك الشعور الأثيري .

هناك يجلس نوح في تلك الحافلة الصغيرة في الأريكة الأخيرة عند النافذة ، بعض التفاصيل تستحق الحب حقًا .. كالهواء البارد الذي تشعر به على وجهك ، اذاعة القرآن الكريم .. صوت الشيخ محمد الحصري أو محمود علي البنا ، اصوات مليئة بالدفء ، من بعيد كان يرى شخص ما .. كان ملثم يرسم مثلث احمر مقلوب على الحائط و من بعيد ايضًا يرى لافتة اعلانية لبرنامج تلفزيوني يُعرض في احدى القنوات ليلًا .. برنامج عن التنوير و كيف يمكن ضبط و تعديل الدين ليواكب العصر الحالي ، بالتأكيد لن يقولوا هذا بشكل مباشر .. يجب أن يطعنوا في كل ما لا يعجب (ريبمايندت) الخاص بهم ، مقدم البرنامج شخص يدعى (صلاح الفايز) .. شخص ببدلة انيقة و جسد رياضي مثالي و وجه ذو بشرة صافية و تسريحة شعر مثالية ، هدفه هو دعم و نشر التنوير في الوطن العربي ، دعك من أن فكرة "التنوير" تلك فكرة في غاية السذاجة و الحماقة و فكرة مثيرة للشفقة ، دعك من قول الذين يتفقون مع الفكرة يقولون أن كل من لا يرضى بالتنوير هو شخص رجعي يريد التخلف و الإستباد لأفراد المجتمع ، دعك من كل هذا ، (نوح) بالرغم من أنه لا يتفق أو أنه غير مهتم حتى و لكن بداخله تصرف عنصري بداخله ، ذلك المدعو بـ(صلاح الفايز) يبدو كمغتصب أو متحرش حقًا ! بالفعل .. يبدو كحيوان شهواني في ضلال أسود بعيد ، بهذه الطريقة لا شك بأنك ستعتقد بأن حياته في الحقيقة عبارة عن محتوى خارج التصنيف العمري و أنه

يوميًا يقوم بخداع الفتيات .. هو لا يتهم الرجل ، هذا انطباع أوَلي ليس إلا ، هو بكل تأكيد أحمق و مثير للشفقة .. لا شك في هذا .

كل ما يدعو إلى التنوير ليس سوى كلب ينبح و من يعجبهم صوت نباحه يلهثون له و ينبحون معه .

كل من يقول رأيه أو انتقاده في الدين .. هو لا شئ .

قد امتلاءت تلك الحافلة الصغيرة ، مد (نوح) يده في جيبه و أخرج ثمن الأجرة و بدأت الحافلة في التحرك ، التفت الملثم و نظر إلى (نوح) و ظلا يتبادلان النظر بمشاعر غير مفهومة اطلاقًا حتى اختفى تمامًا .

بالرغم من كل شئ ، القاهرة لا تزال تحتفظ بسحرها الخاص الذي يجعلك لبضع لحظات تقع في غرام تفاصيلها و تنسى كل شئ سئ ، لسبب ما اراد (نوح) معرفة الساعة و كنوع من الكسل .. لا يريد أن يرهق نفسه في اخراج هاتفه ، سأل رجل أشيب يجلس بجواره تمامًا .

- انها السابعة و سبع دقائق ..

- و ما هو تاريخ اليوم ؟

- انه اليوم الأول في السنة الجديدة لعام 2036 ... من الصعب أن يجهل احدهم تاريخ اليوم .

- ظروف دراسية .. ليس إلا .

نظر له الرجل بطرف عينه و (نوح) ينظر من النافذة .

- كما تعلم ، تلك النصيحة الذهبية التقليدية و هى عندما تنتهي من دراستك .. ارحل من هنا و لا تعد ، قديمًا .. كانت نصيحة تُقال من أجل القول ليس إلا و لكن الآن إن كنت تريد النجاة .. ارحل و حسب .

صمت (نوح) قليلًا ، ذلك العجوز الأحمق .. هم دائمًا هكذا يجرون الصغار في أمور سياسية كفيلة بتدمير مستقبلهم .

- و لكن البلد ليس بتلك السوء .

ضحك ضحكة خفيفة .

- كنا مملكة .. ثم اصبحنا جمهورية .. ثم اصبحنا مملكة مرة أخرى ، الأزهر قد انتهى و اصبح الدين عبارة عن لهو ، اوضاعنا الإقتصادية لم تتحسن حتى الآن و كذلك التعليم و لكن .. مشكلتنا هى مشكلة ليس لها إلا حل واحد .

- و هى ؟

- انا من الجيل الذي قد تدمر تمامًا ، تركونا .. قد حاولنا و لكننا دمرنا نفسنا بالخطأ ، كان ابسط امنية لأي شاب هو أن يتزوج فقط ، كانت كل المحاولات بلا فائدة ، لذا .. اقول لك ارحل بلا عودة .

- لا بأس .

- لا اقصد احباطك و لكن .. انت تعلم الحل .

- سيدي ، مع كامل احترامي لك .. انا لا اهتم بالسياسة و لا اراها سوى شئ يجلب امراض القلب ، لذا فأنا اقترح بأن ينتهي هذا الحوار و إن كنت تظن من انني خائف من المشاكل فنعم .. انا خائف من المشاكل و شكرًا على نصيحتك .

لم يتغير تعبير وجه الرجل اطلاقًا و كأنه لم يشعر بذرة احراج ، المأساة في الكلام عن السياسة .. انها شكوى و مشاكل و جدال طويل بلا حل أو بلا نهاية ، في النهاية يذهب كل واحد منا إلى طريقه الخاص .

لا أحد يعرف ما الذي حدث ، في ليلة و ضحاها اصبحت مصر مملكة مرة أخرى ، انتشرت الشائعات .

البعض قال أنها كانت خطة انقلاب ليتم الأمر .

البعض قال أن القائد الأعلى تنحى مؤكدًا بأن النظام الجمهوري قد فشل في اواخر عهده .

البعض قال أن الشعب لا يمكن أن يكون مصيبًا على رأي واحد .

و لكن الحقيقة أن مصر اصبحت مملكة مرة أخرى منذ سنة ، ظل الأزهر يضعف و يضعف حتى انتهى تمامًا ، لم يعد هناك سوى قلة قليلة من الشيوخ و رجال الدين و لا أحد يستمع لهم إلا من رحمه الله ، الذين مشهورون في هذا هم اولئك التنويريين .. يشكلون الدين حسب ما يرضي (ريبمايندت) الخاص بهم و لكن ما قاموا بتأكيده و جعله أمر غير قابل للنقاش هو أن الحجاب ليس فرض .

يأمرون بالسوء و ينهوون عن المنكر ، و بعض المنكر يمكن أن يكون في قائمة السوء .. لما لا .

هذا كل شئ ، (صلاح الفايز) هو المتحدث الرسمي بوزارة الأوقاف .. سابقًا كان يتلقى هجومًا واسعًا حقًا ، أما الآن اصبح المرجع .

لا يفكرون حتى في قراءة أي مصادر رئيسية و التي بالأحرى قاموا بتكذيبها و لكن بحقك !! .. من سيقرأ ؟!!

التعليم رغم انهم حاولوا سابقًا في تطويره و فشلوا و اصبح أسوء من ذي قبل و لكنه لا يزال نوعًا ما ضوءً بسيطًا من الأمل وسط الظلام .

تسلط ضوء المسرح على هؤلاء اللا انجابيون ، إن كنت لا تعلم كلمة "لا انجابي" هو عبارة عن أن يقرر الشخص إن كان يريد انجاب اطفال أو لا .. قد تكون في ظهر الأمر حرية شخصية لا بأس بها و لكن الأمور اخذت منحنى قذر للغاية .

اغلبية اولئك يقعون في فن الإلحاد و تحليل الزنا ، انها حماقة و لكنها حماقة مفيدة للبشرية .. قد يقل عدد البشر نوعًا ما جراء هذا و لكن .. انت تعلم .

على اية حال سيموت ذلك الشخص "اللا انجابي" وحيدًا في النهاية ، مهما انكر هذا الآن .

- و لكن أ تعلم ؟ المشكلة ليست سياسية كما تظن انت ، انظر حولك يا (نوح) .

نظر له (نوح) ، انه رجل يرتدي قميص ارجواني فوقه سترة سوداء و ساعة ارجوانية و شعر ذقن كثيف قصير ، كان رجل اشيب يرتدي جلباب بسيط منذ لحظات و لكن الآن اصبح بهذه الهيئة .

صمت (نوح) قليلًا ثم قال :

- (ريبمايندت) .. ما عساك من كل هذا ؟

قال بهدوء :

- كما تعلم انا أعلم ما تحمله لهذا المجتمع من غضب و أعلم ايضًا انك تريد فعل بعض الأشياء و لكنك ترفضها و لكن انظر حولك ، انهم لا شئ عبارة عن سرطان لا اكثر .

- انها محاولة بائسة ، فكر انت بالأمر .. كل الطرق تؤدي إلى كارثة حتمية حقًا .

- ماذا ؟!! ، حسنًا اظن انك بدأت تفهم .

الشعب قد انقسم إلى فريقين أو أكثر ، فريق يطالب بعودة الجمهورية لتحقيق الديموقراطية العادلة و فريق يطالب ببقاء مصر كمملكة لأن هذا هو الأصل و أن الناس لا تطبق بشكل صارم الديموقراطية حقًا و فريق ثالث يُشكل 2% من اللعبة و هم اولئك البائسون الذين يحلمون بدولة الخلافة .. اصبح من المستحيل حدوث هذا و قد انتهى دورهم من عدة عقود و كانوا الطرف الخاسر منذ البداية .

- (ريبمايندت) .. ما عساك من كل هذا ؟

إغضب !!

- انت تفهم جيدًا ما اقصده ، انت .. قد تحملت حماقة و اخطاء هذا المجتمع .

إغضب !!

- الأمر لم يعد له علاقة بفساد نظام الحكم يا صديقي ، لم يعد له علاقة اطلاقًا حتى لو لم تصدق هذا يا (نوح) .

هذا العالم اصبح عبارة عن كومة من ..

- الفساد ، انه الناس ، انه المجتمع .

الظلم ، اصبحت الأرض تنتمي لأدب الديستوبيا .. معدلات الإنتحار زادت بنسبة عالية و كثرت حركات الهجرة سواء كانت شرعية أو غير شرعية ، جميع اللاجئين رحلوا .. من سيرغب بالمكوث مع ناس على وشك ابادة نفسهم ؟ ، الزواج كان ممكنًا .. أصبح الآن أمنية مستحيلة و لذلك أصبح الزنا منتشرًا .

- منذ البداية و هى للأثرياء و حسب ، لم تكن يومًا للمبتدئين .. سواء كانت جمهورية أو مملكة و لكن الناس قد عثروا على فرصة لمحاربة بعضهم .

قصص حب اولئك المراهقين الذين في السابعة عشر أو الثامنة عشر الذي كنت قد تجده اكثر شئ مضحك اصبح الآن اكثر شئ بائس .

اصبح تعداد السكان المحليين 84.3 مليون نسمة و مع ذلك الأمور لم تتحسن .

قال البعض أن رواية الضباط الأحرار ستتحقق مرة أخرى و لكن بحقك .. من سيكون جمال عبد الناصر ؟

الملك المصري (معتصم الخولي) سمح بدخول اليهود و بنى لهم معابد دينية و غير العلم حيث يتضمن الهلال و الصليب و نجمة داوود .

- أنه حلم و حسب ، صحيح ؟

- هذا ما تتمناه .

- اذًا كيف أنت بالخارج ؟

- كل ما بالأمر أن طرق التواصل تطورت قليلًا .. لكن الأهم هو .. هل تراني ؟!

3

إذا غضبت من المجتمع ، فأغضب على المجتمع

الغضب على المجتمع ليس سوى محاولة بائسة يذهب بها ارواح ناس ليس لها ذنب و لكن نحن من نشعل ذلك الغضب ، ذهبت اكذوبة أن الفساد ينبع من نظام الحكم و حسب ، لو كان الفساد ينبع من نظام الحكم و حسب لما وصلت الأمور إلى هذه الحالة ، وجد الناس فرصة لمحاربة أنفسهم ، وجدوا فرصة لتفريغ الغضب الذي بداخلهم ، صوت (مايند) أصبح منخفضًا .. في وقت الفتنة لا يوجد سوى صوت (ريبمايندت) .

- هل تراني ؟

توقفت الحافلة و صمت نوح ثم قال :

- نعم يا (ريبمايندت) .. أنا اراك و لكنني لن اتبعك ابدًا ، لذا ابتعد عن طريقي .

نزل عند بداية كورنيش المنيل في الجيزة و لحق به (ريبمايندت) و قال له هامسًا :

- انت تعلم اين انت ، انت هنا بالداخل و لهذا انت تراني .

- لذا ..

- يمكننا فعل أي شئ نريده .

- كوني فاسدًا في الداخل هذا يجعلني فاسدًا في الخارج .

- من يهتم ؟!! لا أحد يرى .

- أنا ارى !! ، انسى هذا الأمر يا (ريبمايندت) .

ادار (نوح) ظهره و ابتعد و قال (ريبمايندت) :

- إلى اين أنت ذاهب على أية حال ؟

توقف (نوح) و فكر و قال في نفسه "إلى اين أنا ذاهب حقًا ؟" ، التفت لكي يرد عليه فوجد أن (ريبمايندت) قد اختفى .. أو بالأحرى اختفى جميع الناس .

- (ريبمايندت) ؟!!!!

التفت و اكمل سيره و عينه تنظر في كل اتجاه ، انه لا يعلم كم هو مضطرب حقًا ، على الحائط تلك العبارة مكتوبة (تخلينا عنهم فتخلى نصر الله عنا ، دخل اعداء الله الأراضي المقدسة و نحن من سمحنا لهم بهذا و هكذا سيعاقبنا الله جميعًا ، لكل خائن جزاء و لكل شخص جزاءه إلا من رحمه الله)

أكمل سيره و حتى صوت فتاة ما ..

- النجدة !!!

ركض نحو الصوت و ظلت تقولها مرارًا حتى وصل ، انها فتاة مرمية على الأرض وسط دمائها و مقطعة الملابس و الفتى الذي قتلها امامها ، التفت إليه و نظر إلى (نوح) ، ركض (نوح) تجاهه و نظر إلى الفتاة في حزن و بعدها نظر إليه هو في غضب ، اعطى للفتى لكمة قوية و رد الفتى اللكمة بخمسة حتى نزف وجه (نوح) و قال له :

- حتى و إن فتحت فمك .. لا شئ يجدي .

ابتعد الفتى و تحسس (نوح) بنطاله بالخطأ فوجد مسدس .

إغضب !!

انهم سرطان ، يجب أن يتم استئصاله .

قام (نوح) من على الأرض و صوب المسدس و أطلق رصاصه و لكنها لم تصب الفتى ، حينئذ ركض الفتى رعبًا و ركض وراءه (نوح) و يحاول للمرة الثانية و يفشل .

- أنا آسف ، يمكنك تسليمي للشرطة و لكن لا تقتلني .

أطلق للمرة الثالثة و أصاب كفته و وقع الفتى على الأرض .

- ارجوك .. انا ...

أطلق للمرة الرابعة على رأسه و رمش (نوح) و ظهر جميع الناس ينظرون إليه مع الفتى الذي قتله للتو .

- لقد اغتصب الفتاة و قتلها و قتل اخيها !

- لقد قتل كليهما !!

- أنه قاتل !!

- قوموا بتصويره !! قوموا بتصويره !!

رفع (نوح) المسدس و صوبه تجاه أي شخص لديه رأس و أخذ يطلق النار و يقتلهم حتى نفذ الرصاص ، اخرج سكينًا و أخذ يذبحهم و الناس تحاول قتله و لكنه يقتل بلا تردد .. السكين تدخل العنق و تخرج في أقل من ثانية حتى الأخير قد طعنه في بطنه .

كون حوله بركة دماء كبيرة و رأى انعكاسه فيها و وراء انعاسكه وجد رجل يرتدي بدلة و يرتدي قناع بلا بروز و مطرز بأوراق الشجر، ادار وجهه فوجد أنه (ريبمايندت) ، قال له (نوح) :

- أنه حلم ، و لكن انا لا استيقظ .

- على الرغم من انني (ريبمايندت) و لكن .. الإستيقاظ في الوقت الحالي ليس كما تعرفه .

- (ريبمايندت) ، انا لا اتذكر شئ .

- أعلم .. فقط حررني .

- ماذا ؟!

- حررني !!

- لا افهم .

- تريد أن تتذكر و أنا سأساعدك ، فقط حررني .

صمت (نوح) فصرخ (ريبمايندت) في وجهه قائلًا :

- قلها !!!!

- احررك !

فجأة هدأ كل شئ ، أغمض (ريبمايندت) عينه و فتحها فوجد أنه يقف في منتصف شارع العشرين بمدينة فيصل و هو فارغ تمامًا و السماء منيرة بدون اشعة شمس ، صوت طبول يتدفق من العدم و يسمع صوت شخص ما .

- الفأس يقترب .

و يقول (ريبمايندت) :

- فقط مرة أخيرة ، أما انا أو لا احد .

جميع النوافذ في جميع البيت في جميع العمارات و الأبراج السكنية تنكسر و يخرج منها شلالات من الدماء و تتدفق و يزداد صوت الطبول حتى يغرق الشارع بأكمله و يختفي (ريبمايندت) .

يفتح عينه و يرى (نوح) و يقول له كلمة واحدة فقط .

- اركض !!

- ما ...

- اركض !!!

انفجرت من بعيد عمارة سكنية ، حينها بدأ (نوح) في الركض .. و في السماء هناك صواريخ تشق طريقها في السماء لقصف مكان ما .

يركض ، هذه الليلة ..

لا ينظر وراءه ، هذه الليلة كانت ..

هناك كارثة في الطريق ، هذه الليلة كانت الكابوس لكل شئ ، إن رسم احدهم في الماضي سيناريو عن كيف يمكن للوضع أن يكون اسوء شئ ممكن فلن يكون اسوء مما حدث فعلًا ، انقسم الناس إلى فريقين ، فريق يطالب بعودة الجمهورية و فريق يطالب بالحافظ على النظام الملكي و قد انقسم الجيش إلى هذا ايضًا و اما الباقي فقد هربوا ، منهم من هاجر و منهم من انتهى به الأمر غارقًا في البحر المتوسط و منهم لا يزال موجود و لا يهتم بأي شئ

و لكنهم قليلين ، الجميع كان يعلم أن هناك كارثة ستحدث في بداية سنة 2036 و لكن هذه لم تكن كارثة .

لمح (نوح) سلم المترو فنزل إليه .

ثم توقف ، انه فارغ تمامًا .. يقف قليلًا .

- 2036 ؟

لقد تذكر هذه الليلة ، ابتسم قليلًا و ضحك ضحكة خفيفة ، ثم صرخ و هو يضحك ، جميع عروق رقبته و جبهته ظهروا .

- استيقظ !! ، استيقظ !!! ، يجب أن تستيقظ ! .

رفع المسدس و صوبه نحو اسفل ذقنه و أطلق النار و وقع ارضًا .

آخر ما رآه هو تلك الجملة على اعلان فيلم (لطالما كنا هنا .. دائمًا) و في ركن مظلم يرى عينين زرقاء تحدق به ، لم يغلق (نوح) عينه فقد وجد نفسه وسط ثورة و الناس يقتلون بعضهم البعض و قد رأى (ريبمايندت) و لكنه قد ابتعد أو هى لم تكن ثورة بالمعنى الحرفي ، هى عبارة عن مذبحة .. هناك العديد من الجثث على الأرض و من ضمنهم أطفال ، هنا قد اشتعلت غريزته في البقاء على قيد الحياة و صار يقتل كل من يعترض طريقه ، هذا إن لم ينجو بمؤخرته اولًا .

أنت تعيش الماضي ؟

أنت تعيش ذات اليوم مجددًا و لكن الأحداث مختلفة .

لا يتذكر كيف انتهى الأمر ، هل استمرينا كمملكة أم عدنا كجمهورية مجددًا ؟ ، ما من حاكم قد حكم مصر إلا و وصفوه بالأحمق ، اذًا القضية ليست قضية من هو الحاكم ، نحن لا يعجبنا شئ .. لا يعجبنا أي شئ على الإطلاق حتى و إن وُهب لنا قطعة من السماء .

الشعب و الجيش قد انقسموا ، على الأرجح قد تنفسم مصر ، نصف تحت مسمى المملكة المصرية المتحدة و نصف آخر تحت مسمى جمهورية مصر العربية و لكن من سيأخذ القاهرة و الاسكندرية ؟ هذا في غاية الحماقة .

قد خرج من هذه الكتلة البشرية المتجمعة يركض إلى اللامكان و يتنفس بسرعة و قلبه يخفق بجنون .

- (نوح) ؟

- انه انت ! ، انت هو .. انت هو الوحش .

صمت (ريبمايندت) قليلًا ثم قال :

- حسنًا اهدئ و دعنا ..

- كان (مايند) محقًا عندما قال لي بأن ابتعد عنك ، انت جعلتهم يقتلون بعضهم البعض دون أن تفعل أي شئ .

- الناس هم من يكرهون بعضهم و قد عثروا على طريقة لقتل بعضهم ، لماذا لا تفهم ؟ هؤلاء الناس .. غير سويين نفسيًا منذ أن حكم محمد علي هذه البلاد ، كل ما كانوا يسمعونه عبارة عن هراء في هراء ، هذه البلد عبارة عن هراء !! ، انت لا تفهم مطلقًا .. هذه ليست أول مرة ، قتلتم بعضكم في عام 1919 في سبيل طرد

الإنجليز و اظهرتم الأمر و كأنه فداء للوطن ثم حدث الإنقلاب في 1952 ، كل من كان يتمرد على النظام كان يتم تعذيبه في السجون ، رواية جورج اورويل تحققت بإمتياز في هذه البلاد بالتحديد المدارس ، المدارس هنا ليست سوى عالم ديكتاتوري متعصب آخر لنا كم هائل من الحثالة و الاوغاد و العاهرات .

بدأ المطر في النزول .

- انت عشقت دور الضحية ، في هذه البلد تموت كل الأحلام ، الأثرياء يكرهون الفقراء و الفقراء يكرهون الأثرياء و الجميع يريد أن يعيش دور ليس بدوره .

- هذه ليست الحقيقة .

- انا هى الحقيقة !!! ، هنا الظلم هو الدستور ، هذه البلد بشعبها .. حكومتها مهما كانت بجميع اجيالها ، ليست سوى عن هراء كبير ، لذا أنا هو الأمل في اصلاح كل شئ ، انا الوحش الذي يختبئ بداخلك و قرر اظهار ما تحمله لهذا المجتمع الأحمق .... مجتمع ، حثالة القوم هؤلاء لا يرتقون لتسميتهم بمجتمع .

بدأ (ريبمايندت) في الإقتراب و بدأ (نوح) في الإبتعاد .

- إن كنت وحشًا حقًا .. فأنا لدي اسم ، أنا من يعلم كل شئ .. أعلم عنك أقل التفاصيل في حياتك .. أعلم كل ما لا تتذكره و لكن بعض الأشياء إن تأملتها تكون ممتعة للغاية ، هذا المجتمع لا نحمل له سوى الكراهية ، فساده أصبح كالرائحة النتنة في عيد الأضحى .

توقف (نوح) .

- تعلم ما لا أتذكره ؟

- أنا هنا لمساعدتك و لكن لا يمكنني اخبارك بالأمور مباشرة كما يفعل (مايند) .

- (مايند) .. لم يخبرني بأي شئ مباشرة .

- و هل جعلك ترى هذه ؟

أخرج (ريبمايندت) ساعة يد ارجوانية عقاربها ثابتة عند السابعة و سبع دقائق .

تأمل (نوح) الساعة و شعر بألم شديد في رأسه ، صوت ضحكة شخص ما .

- أتراها ؟

اغمض عينه و اغلق جفونه بشدة ثم فتح عينه و قد اختفى (ريبمايندت) ، وجد خلفه مراسل لبرنامج الفايز يغطى الأحداث وسط الأمطار على الرغم من عدم وجود أي شخص حوله و يقول أن تعداد القتلى و المصابين يزدادون بمعدل مرعب ، في ميدان التحرير تم سكب كميات من البنزين على المتظاهرين دون التمييز من مؤيد لنظام جمهوري أو مملكي و اشتعلت النيران في أجسادهم ، و من ثمة جاءت رصاصة من العدم قتلت المراسل .

- (معتز) ؟ (معتز) ؟ ، لم يقطع الإتصال .

ارتدى (نوح) السماعة و تكلم .

- مرحبًا ؟

- (معتز) ؟

- (معتز) قد مات للتو ، شخص ما قام بالتصويب و مات .

- و هل أنت ضمن مؤيدي المملكة أم الجمهورية ؟

- أنا لا أهتم و لكن ما أعرفه أن انت و أمثالك هم السبب في هذا ، قمتم بتضليل الناس ، أم لا .. هم من ضلوا انفسهم ؟ بحقك ما من عاقل راشد يستمع إلى شخص مثلك ، لعدة من عقود و الإعلام منافق ، سواء كانت جمهورية أم مملكة فالفساد يحل بهما دائمًا .

- إذًا .. أنت معادي لنظام الحكم مهما كان .

- تبًا لنظام الحكم !! نحن هى المشكلة ، مشكلتنا التي لا نعترف بها هى نحن .. نحن ..

خدع احدهم .

- سرطان ..

أعطى للوحش اسم .

- لا ينتهي .

و جراء ذلك أصبح نادم إلى الأبد .

- من المشاكل .

سمع (نوح) صوت تحضير المسدس ، التف وجد (ريبمايندت) يرفع المسدس تجاهه ، ركض (نوح) حتى ارتطم بـ(ريبمايندت) و وجد نفسه أنه يقع بـ(ريبمايندت) من ارتفاع عالي من السماء و كان

(ريبمايندت) يمسك عنق (نوح) و يخنقه حتى مسك (نوح) مسدسه و أطلق على (ريبمايندت) ، وقع (نوح) فوق الهرم الأكبر و أما (ريبمايندت) ظل يسقط للأسفل .

وقع على ظهره و لكنه لم يشعر بأي ألم .. كأنه ريشة ، كان ينظر إلى السماء الليلية .

- لا أريد سوى الهرب من كل هذا .

نهض و وقف يشاهد كل شئ من أعلى ارتفاع ، كل شئ منير بهذا اللهب البرتقالي .. كل شئ يحترق .. كل المباني .. الأشجار .. الناس ، برج القاهرة قد انفجر نصفه .

- هل هذا حدث بالفعل ؟ .. لا ، هذا لم يحدث .. أنا اتذكر ، إذًا ما هذا ؟

قام (ريبمايندت) بدفع (نوح) من أعلى الهرم و ظل يسقط .

4

ليس الليلة

لعلك قد فهمت شيئًا ما ، (ريبمايندت) خروجه يعني هلاكك ، هلاك الجميع و النظر لجانب واحد و حسب ، ظل (نوح) يسقط و لكنه لا يشعر بالألم حتى وصل إلى الأرض ، السماء اصبحت مضيئة بلا اشعة شمس ، الأرض اصبحت مليئة بالثلج ، أصبح في شارع أبو زيد على الأرض و الشوارع فارغة تمامًا ، رفع رأسه وجد أمامه (ريبمايندت) يمسك سكين ، نهض (نوح) و ظل يركض و ركض وراءه (ريبمايندت) .

هل (ريبمايندت) محق ؟ ، هل لا نحمل لبعضنا سوى كراهية مطلقة ؟ ، هل نكره الحياة ؟

حتى و إن كان محقًا فوجود (ريبمايندت) كصوت كافي بتدمير مستقبل كل شئ حي ، قد يكره الناس بعضهم و لكن ليس الجميع ، قد يقتل الناس بعضهم و لكن ليس الجميع ، صحيح أن أحداث 2036 كانت كارثة ، ادت في النهاية بإنقسام مصر إلى شرقية و غربية .

المملكة المصرية الشرقية و الجمهورية المصرية الغربية و سيناء على الرغم من أنها تحت سيادة المملكة و لكنها مليئة باليهود حرفيًا .

و لكن .. (ريبمايندت) ليس محقًا حقًا ، هو و (مايند) وجهان لعملة واحدة .. الفرق أن وجهًا واحدًا فقط ينبغي أن يفوز في النهاية .

يركض (نوح) حتى يصل إلى منزله و يغلق الباب بالمفتاح .

يسير (ريبمايندت) ببطئ و يقول :

- إما أنا أو أنا .

يجلس (مايند) فوق احدى الأبراج يراقب كل شئ .

- لقد خسرت يا (ريبمايندت) ، قلت لك مسبقًا أن لا مكان لك و لا لألعابك هنا ، تلك الساعة الأرجوانية تعود لي ، و لكن بفضلك قد عرف الفتى أخيرًا مدى خطورتك ، ماذا لو خرج (ريبمايندت) ؟ ، ذلك المشهد فوق الهرم كان الإجابة حتمًا ، من الآن لسنا وجهان لعملة واحدة .

يدخل (نوح) غرفته و يغلقها و مع ذلك يسمع الباب في الخارج قد فُتح و انغلق و يفتح (ريبمايندت) باب الغرفة .

- قد تبدو محقًا في بعض الأشياء و لكن في باطنها أما أنك تخفي الكثير أو أما انت تجهل الكثير ، على أية حال ..

يخرج (ريبمايندت) من الغرفة تاركًا (نوح) على الأرض غارقًا في الدماء التي تخرج من رقبته التي تم ذبحها .

- كان هذا ممتعًا !

بمثابة أن خرج (ريبمايندت) هرع إليه (مايند) مهاجمًا بفأس كبير يضربه بقوة في رقبته حتى يغرس سن الفأس في الحائط و يملئ الدم المكان ، يحرر (مايند) الفأس و يضربه مرة أخرى و يضربه حتى يتقطع تمامًا ، قد تلطخ قناع (مايند) بالدماء .. انحنى و نزل و

أمسك يد (ريبمايندت) التي فارقت جسده و يأخذ ساعة اليد الأرجوانية و يرمي الفأس بعيدًا .

يدخل الغرفة و يجد (مايند) أن (نوح) قد مات أو هو يرى و يسمع و لكنه لا يستطيع بأن يحرك أي شئ ، ذهب و جلس بجواره .

- حتى هنا .. تتصرف بحماقة ، لم تجد سوى (ريبمايندت) ؟ .. أن تصاحب عاهرة أهون و أقل هلاكًا من أن تصاحبه هو و لكن ... ليس الليلة يا (نوح) لا يزال هناك الكثير .. ليس الليلة .

يجد على الحائط كلمة واحدة .

ليا

- نعم .. ليس الليلة ، ليس الليلة ، لم ينتهي كل شئ بعد .

ينظر (مايند) إلى الساعة و يتأملها .

الحريف

The Cayenne

و لقد رأيتك في منامي ليلة

فنسيت ما قد كان من أحزانٍ

و حسبت نومي في حضورك يقظة

حتى أفقت على فراق ثانٍ

لو كنت أعلم أن الحلم يجمعنا

لأغمضت طول الدهر أجفاني

1

النجم في عينه ، الشيطان في عينه

هل حدث ذلك حقًا ؟ ، أم أنها فقط الإجابة على ذلك السؤال ؟ ، هل سبق لك و راودك شعور ما هو أثيري لأطول فترة ممكنة ؟

وقع (نوح) على ارض مليئة بالثلج وسط شارع يسمى ابو زيد بعد أن أوقعه (ريبمايندت) من فوق الهرم الأكبر، رفع (نوح) رأسه وجد (ريبمايندت) من بعيد .

- أخبرني .. ، ما هى معلوماتك عن ...

أخرج سكين من جيب سترته .

- الخوف !!

تحولت عين (ريبمايندت) إلى عين زرقاء منيرة و ساد الظلام في كل شئ ، أصبح (نوح) لا يرى سوى تلك العينين في الظلام و تسارعت ضربات قلبه و تسارعت انفاسه ، الخوف .. الهلع ، الوقوع .

ثم نهض و ركض و اختفى الظلام و اكتشف أن (ريبمايندت) يلاحقه بخطوات هادئة ثم أصبح يطارده بخطوة هادئة .

اختبئ (نوح) داخل محل بقالة وسط خزين الأرز مكتوب عليه (المملكة المصرية الشرقية) .

- ما كان عليك التمرد علي أو أن تقف ضدي مثلما كان يفعل هذا الأخرق ، أنتم دائمًا هكذا تخربون كل ما هو ممتع ، هل تظن حقًا أن

(مايند) لديه كل الحقيقة ؟ هل تساءلت لما هو يرتدي قناع ؟ .. هل تظن حقًا ... أنه يعلم شيئًا بشأن والدتك ؟

آلام الرأس !! آلام الرأس !! لما كلما حاول التذكر يتعذب هكذا ، خرج من مخبئه و ركض دون أن ينظر وراءه .

- هذه البلاد لا يمكن أن يتحسن حالها للأفضل بدون تخريب شئ و لكن المشكلة هى أن الجميع يظنون أن (ريبمايندت) ليس سوى شيطان بداخلهم .

أطلق (ريبمايندت) النار على كتف (نوح) و سقط أرضًا ثم أكمل :

- من هم حتى يستحقرون من الشياطين ؟!! ، افعال البشر ليست سوى عبارة عن غباء و اشياء مقززة ، انظر إلي .. أنا النجم الحقيقي هنا ، أنا الأقوى ، أنا الأذكى !! ، أنا لا أخطئ ابدًا ، أنا الوحش الذي تخاف منه الآن ، أنا (ريبمايندت) !!! الذي بدونه كنت ستكون لا شئ في كومة الحثالة التي تطلقون عليها اسم المجتمع ، (نوح) !!! .. انظر إلي .

نهض (نوح) و ظل يركض و يركض على آمل من أن ينجو .

رأى (مايند) جالس فوق سطح برج سكني ينظر إلى (نوح) .

يسير (ريبمايندت) ببطئ و يقول :

- إما أنا أو أنا .. لا شئ آخر .

يطارد (نوح) حتى يذبحه .

- كان هذا ممتعًا !!

حين ضرب (مايند) رقبة (ريبمايندت) بالفأس كان يمكن تصنيف هذا المشهد مثل لوحة اغريقية و تسميتها بالإستيقاظ بعد الغفلة ، الدماء الثائرة و الجنون و الخوف و الغضب ، كان (مايند) يضرب بكل غضب في كل مكان .. في صدره ، في وجهه ، في بطنه ، حتى تقطع تمامًا و بعدها رمى الفأس بعيدًا .

اقترب (مايند) من (نوح) العائم وسط دماءه و مسك وجهه و رفعه و قال له :

- سخيف !

ثم رماه ..

****

النجم في عينه

الشيطان في عينه

لم يعد له خير أو شر

بعض الأسئلة ليس لها اجابة

و بعض الأجوبة نعرفها بعد فوات الأوان

أنا هنا بداخل المجهول أنتظرك لنعيش ما عشناه مرة أخرى

فأنا لم أعشق إلا أنت و عيني لم تفرح إلا بروئيتك ، حتى و إن كانت الحياة خدعة

فقلبي لم يحب سواك أنت

2

ليا

المجهول حيث مكان لا يخضع لأي قوانين كانت ، يمكنك ببساطة أن تعيش في الماضي ، يمكنك تغيير ما تريد تغييره ، يمكنك فعل كل ما تريد ، المجهول أكبر مما تتخيل ، هل سبق لك و سمعت عن المشاعر الأثيرية ؟ ، أنت تشعر بها عندما تنتهي فترة زمنية ما ، قد ترتبط بمكان ما أو رائحة ما ، هل تساءلت يومًا لماذا مشروب التمر يذكرك بشهر رمضان ؟ ، أو عندما تسمع اغنية أو موسيقى قد تتذكر شيئًا ما و تدرك أنه كان هناك شيئًا كان ساحرًا للغاية ، في الغالب نشعر بتلك المشاعر الأثيرية حينما تمر الفترة الزمنية و لكن نشعر بالمشاعر الأثيرية في الفترة الزمنية نفسها حينما يرتبط الأمر بشخص ، بعض الأشخاص لهم تأثير قوي بشأن تلك المشاعر ، شخص عندما تراه تشعر بلا شئ و شخص تراه تفرح و آخر تحزن و آخر تشعر بالتشاؤم ، تلك المشاعر الطبيعية و لكن بعض الأشخاص يرتبطون بمشاعر اثيرية فريدة و ساحرة للغاية ، قد ترى شخص ما لا تدري ، هل تشعر بالفرح أم بالحزن أم بالغضب أم تشعر بالحب تجاهه ؟ لا تدري و لكن الفرح يمتلك حيز كبير في تلك اللحظة ، حينها تكون الحياة لها مذاق خاص و فريد و رائع و ساحر للغاية ، هذا ليس الحب .. بل هو شئ يتخطى حدود ابعاد ادراكك بمراحل ، المشاعر الأثيرية حينما ترتبط بشخص ، بمجرد رؤيته يتحول كل شئ إلى ما هو ساحر و لطالما كانت هى ..

هى و حسب ، كانت تدعى (ليا) ، لربما كان كل شئ عابر بالنسبة له إلى أن رأها و حينها أدرك بأن الوقت ساحر حقًا ، ليس بالأمر الجديد أن تُترك طفلة في دار ايتام ، الكثير من الأطفال إما يُعثر عليهم بجانب القمامة أو في القمامة أو وسط الشارع ، أمام الكنيسة ، أمام المسجد .. أو حتى كما قلت ، أمام دار ايتام ، تلك الأوقات الشائعة .. يتركوهم فجرًا أو ليلًا ، وجدت مدام (كلثوم) (ليا) في الساعة سادسة صباحًا ، كانت داخل صندوق ورقي ، كانت باردة و لكنها كانت تتنفس .. لم ينتبه لها أحد لأنها لم تبكي ، لم يلاحظ أحد أن كان هناك صندوق به طفلة أمام الدار ، مدام (كلثوم) المنطق بالنسبة لها هو المنطق بالنسبة لمدام (كلثوم) ، أخذت تصيح و تغضب في وجه جميع العاملين خاصة الحراس النائم .. قد طردته ، انها قاسية و لكنها ليست شريرة ، كانت مدام (كلثوم) في اواخر الثلاثين من عمرها ، مات زوجها سريعًا و لم ترزق بأطفال ، حتى أنها تخلت عن الفكرة ، لم تتبناها و لكن تكفلت بها ، (ليا) .. اسم جميل ، يوم تلو الآخر .. شهر وراءه الأخر .. عام ثم عام ، كانت (ليا) تُربى في بيت (كلثوم) و في الدار ايضًا ، كانت مطيعة .. كانت هادئة ، كانت كتومة .. المشكلة بدأت حينما بلغت الخامسة ، لقد قامت بتعليمها القراءة نوعًا ما و الكتابة بالكاد ، جعلتها تحفظ الأرقام من 1 إلى 100 و من أ إلى ي و من A to Z ، اقترح عليها شخص ما أنه بإمكانه المساعدة سواء بطرق شرعية أو غير شرعية .. المطلوب هو أن تدخل المدرسة ، قد نجح الأمر .. ! ، كان اليوم الأول لها بالمدرسة هو أول يوم مرعب في حياتها ، فجأة تُترك وحيدة ، هذه لم تكن المشكلة بالنسبة لها .

انت تعلم هذا الفتى ، ذلك الذي يتخطى الحدود .. بل يكسرها ، ذلك الذي عندما ترى وجهه تسبه من اعماق قلبك و تعلم انه ذو مشاكل ، تحالف هو فتاتين و فتايين في أن يضايقوها .. بلا سبب ، الأمر متعة .. أن تضايق كل ما هو جديد ، و لكن حقًا كل ما هو هادئ و صامت مريب .. لابد من كسر هذا الصمت ، (ليا) قد دافعت عن نفسها و اوقعت الفتاة أرضًا .. جميعهم ضربوها مما تسبب في كسر ذراعها و قدمها ، هكذا علمت (كلثوم) أنه لم يكن القرار الصحيح منذ البداية ، الفتاة لا تروق للمجتمع اطلاقًا ، قررت أن تتلقى تعليمها في الدار .. جلبت لها مُدرسين ثم كانت تتركها في مكتبة الدار ، هكذا تعرفت (ليا) على عالم راق لها .. القراءة ، عزمت على تعلم الإنجليزية بأي طريقة ممكنة حتى تتمكن في قراءة تلك الروايات التي لا تستطيع قراءتها ، كتاب و كتاب .. كتاب تاريخ ، كتاب عن علم الفضاء ، كتاب عن الشخصيات البارزة ، عشرات و عشرات من كتب التاريخ و العلوم و الإستكشفات و الفضاء و الأساطير الإغريقية و الطبيعة ، روايات و روايات ، هكذا قد أنشئت (ليا) عالم خاص بها .. بلا ملل ، (ليا) تلك المريبة الغامضة .. كانت مميزة ، قد عشقت العصر الفكتوري و كل ما يتعلق به ، ملابسها قريبة من هذا الطراز ، لم تكن تخرج كثيرًا ، لم يكن لها هاتف ، هكذا تعلم أنها شخص قادم من الماضي .. انها جدتك و لكنها بعمر شاب ، لم تذهب (ليا) للمدرسة و لكنها قد أكتسبت العلم بطرق أخرى ، لقد قرأت كل الكتب و الروايات في المكتبة ، حتى بدأت تبحث عن كتب أو روايات لم تقرأها بعد .

كانت طويلة ، لها قوام نحيف مثالي و مميز .. كانت عيونه مرسومة كأنها عيون غزال كانت عيون بنية ، انفها صغير مصاحب بفتحة أنف متوسطة الصغر ، شفتيها بسيطة و صغيرة ، لها شعر بني يصل طوله حتى منتصف ظهرها ، بيضاء و لها وجه بيضاوي متوسط الطول بفك منحوت و مميز .

تدعى .. (ليا) .. اسم جميل .

3

لن يحدث

لا أحد يحب الحقيقة ، كل شخص يبحث عن الحقيقة التي تروق له حتى لو كانت بالنسبة للآخرين مجرد كذبة ، كان (نوح) يحدق في الظلام غير عالمًا بأي وضعية يفعل هذا ، إذًا .. هل هذا هو الموت ؟ ، عبارة عن ظلام مجهول يتوه به الشخص في الظلام ؟ في الحقيقة لا أحد يعلم و لكن .. هو فقط يتسائل إن كان مات أم لا ؟

يسمع صوت فتاة بالغة من بعيد :

- أبي ..

لقد تذكر ذلك الصوت .. يعلم أنه قد سمعه مرارًا و لكنه جاهل بصحابته .

شعر بيد تمسك ملابسه عند عنقه ثم سحبته بقوة ، فجأة أُضئ كل شئ ، يقف على الأرض و وراءه حائط و أمامه (مايند) يمسك ملابسه عند عنقه بربطة واحدة .

- مرحبًا بعودتك !

نظر (نوح) يسارًا على الأرض وجد جثته غارقة في دمائها .

- أين (ريبمايندت) ؟

- لا أظن حقًا أنك ستحب هذا و لكنني قطعته بالفأس ، و إن ظهر مرة أخرى .. أقتله ، لا تتبع و لا تثق بـ(ريبمايندت) أبدًا ، بحقكك .. أنت

قتلته مرارًا ، لكن أنت .. في كل مرة نحرز أي تقدم تسحبنا إلى القاع بسببه ، و الآن هيا .. فالنذهب .

- (مايند) .. لقد قال لي أنك ..

- أعلم كل شئ ، و الآن سنذهب لنرى لماذا اسمها مكتوب في كل مكان .

- من ؟

- (ليا) .

- من (ليا) هذه ؟

توقف (مايند) للحظة ثم قال :

- أنت تمزح .. صحيح ؟

- لا حقًا ، من هى (ليا) ؟

- ألم يجعلك (ريبمايندت) تتطلع إلى بعض الأشياء في حين كنت أنا غير موجود ؟ ، حول (ليا) أو أشخاص آخرين ؟

- لا هو فقط جعلني ... لماذا لا تقول من هى (ليا) و حسب ؟ ، قل من هى و أنا أعرف و قد أتذكر و ينزل الستار و نهاية سعيدة .

- حسنًا .. (ليا) تكون .. (ليا) ، هذا كل شئ ، أرجوك الآن .. اريدك أن تصمت و حسب .

- اصمت ؟ ، لماذا لا .. ؟

- أصمت و حسب .. اريد أن افكر ، تمشي خلفي بدون كلمة واحدة إلى أن اتكلم أنا .. اتفقنا .

أخذ يسير (مايند) و ينظر إلى الحائط و يتفقده ، و هو ينزل السلالم كان يبحث بكل عناية عن أي عبارة مكتوبة ، حتى وصل إلى الشارع .. الفارغ تمامًا ، جميع المحلات مفتوحة .. عند البقالة كان جميع المنتجات مختوم عليها بختم الملكية الشرقية .

- أنظر .. في أي عام نحن ؟

- 2025 ؟

- تبًا لك .. بالتأكيد لا ، تقريبًا .. تقريبًا 2033 ، هذا الختم بدأ استخدامه منذ هذا العام .

الشوارع تبدو كما هى بلا أي تغيير ، كان متجهًا إلى شارع العشرين ثم توقف نظر إلى يمينه وجد ذلك الملصق به عدة ناس بلا وجوه و مكتوب عليه (كل شئ مزيف)

- لهذا السبب (ريبمايندت) لم يريك سوى تلك المجزرة .

- لا أفهمك أنت و لا أفهم (ريبمايندت) ، أريد أن استيقظ و حسب .

- لا !! ، ليس الآن ، و إن كنت ستستيقظ فالماذا و لمن ؟ .. (نوح) أعلم أنك مشتت و أنا أيضًا كذلك و لكن بعض الأشياء يجب أن لا تعرفها إلا في وقتها ، لأن معرفتك بغير وقتها سيؤدي إلى عواقب سيئة للغاية ، اريدك أن تستيقظ بكل سلام ، و سيكون من الرائع حقًا أن تخرج من هنا دون أن تعرف أي شئ .

(نوح) لم يعجبه الكلام اطلاقًا ، ما لفت نظره تلك الساعة الأرجوانية التي في جيبه و هى واضحة للغاية .

- (نوح) .. كل شئ بالخارج مزيف بالكامل ، الشئ الوحيد الحقيقي هو عقلك .. لذلك استمع إلي ، أنا هنا .. لمساعدتك .

- نعم .. اقدر هذا .

التفت (مايند) ليكمل طريقه و (نوح) وراءه ، أقترب (نوح) بسرعه و مد يده و أخذ الساعة من جيب بدلة (مايند) ، التفت له و رفع بوجهه المسدس .

- ماذا تفعل ؟

- اعتذر يا رجل و لكن .. لا أعلم ، هناك شئ خاطئ و قد اكتفيت من الأكاذيب ، هنالك الكثير علي معرفته .. اولهم هى تلك الساعة ، لمن تكون ؟

- (نوح) أعد الساعة .

- قل لي ، لماذا أنا لا اتذكر أي شئ ؟ و سأعيدها لك .

- (نوح) أرجوك أعد الساعة .

صرخ (نوح) في وجه (مايند) :

- تبًا لك !! من هى (ليا) ؟

نظر (نوح) إلى الساعة .. عقاربها المتوقفة عند السابعة و سبع دقائق . ثم نظر إلى (مايند) .. تحولت السماء إلى سماء الليل التي تنزل الثلج و أصبح الشارع كله مليئًا بالتلج .

- أرجوك .

تراجع (نوح) خطوتين ثم التفت و ركض .. تحول كل شئ حوله إلى ظلام ، يستطيع أن يرى يده بكل وضوح ، قد ارتدى الساعة و ظل يركض و يركض حتى أنه وسط اشجار بجذور رفيعة و طويلة و فوقه سماء الليل ، أخذ يركض بأقصى ما لديه حتى رأى فتاة من بعيد للغاية أمامه بين الأشجار المتشابكة تركض بعيدًا و أخذ يركض وراءه ، من بعيد يسمع (مايند) :

- (نوح) .. لا تذهب إلى هناك !! ، ليس لديك أدنى فكرة عما تفعله .. (نوح) .. توقف .

لا يهتم (نوح) و يواصل ركضه إلى أن خرج إلى أرض مليئة بالعشب تمتد حتى خط الأفق و قد أختفت الفتاة .

- (نوح) ..

صرخ (مايند) بشدة :
- أنظر إلي !!!

فجأة تغير كل شئ ، انه في العمارة مجددًا .. يقف على السلالم و لا يضيئها إلا اشعة الشمس ، منذ متى لم ترى أشعة الشمس ؟ ظل ينزل السلالم ببطئ إلى أن وصل إلى الشارع .. وجد أن الأرض مليئة بالعشب ، ظل يسير و يسير ، كان متجهًا إلى شارع العشرين ، و لكنه لاحظ ما هو غريب و هو أن كل شئ مختلف .. الشوارع مختلفة و ليست مثل كل مرة اطلاقًا .

العقل عندما يمتلئ بالأسئلة بلا اجوبة لا يفكر في أي سؤال مجددًا ، و (نوح) قد تأقلم للغاية .. هذا ليس حلم و لا ليس واقع ، بل انه

عالم مجهول قد دخل إليه بطريقة أو بأخرى ، لا يهتم ما هو هذا ما يهتم إليه هو أن يعرف ما يريد معرفته .

كل الشوارع مسدودة عدى شارع واحد ، لاحظ أن نهايته هى أغرب نهاية ممكنة .. نهاية هذا الشارع هو نهر النيل ، يستطيع من بعيد أن يرى ذلك الكورنيش و ما اثار حماسه هو أنه يرى سيارات تسير هناك . أخذت خطوات مشيته تتسارع .. وجد مركب بمجداف ، ظل يسير بها إلى أن وصل إلى السلم الذي يصله إلى الكورنيش .

انهم ناس .. بوجوه مختلفة و اجسام مختلفة و رجال و نساء و اطفال و فتيات و فتيان و سيارات تسير .

فجأة نظر كل الناس إليه و توقفت كل السيارات و هتفوا :

- أنه السارق !!

- لقد سرق الساعة !!

- أنه خائن .

- امسكوه قبل أن يهرب .

- أمسكوه قبل أن يختفي !!

الجميع نزل من سيارتهم و ركضوا وراء (نوح) ، لم يجد حل افضل من يقفز في الماء .. وجد أن الجميع يقفزون وراءه و احاطوا به .

- لقد أمسكت به !!!

- امسكوا به جميعًا !!

- أخلع الساعة !! .. أخلع الساعة !!

قام أحدهم بكبت رأس (نوح) داخل الماء ، قام (نوح) بإغلاق عينه و صرخ تحت الماء ، ثم هدأ كل شئ .. فتح عينه و هو تحت الماء وجد أن كل شئ لونه أحمر و الساعة لا تزال في يده ، رفع نفسه إلى الأعلى .. وجد أن جميع عبارة عن جثث يرتدون بدلة رمادية و شعرهم طوله يصل حتى نهاية الرقبة و يرتدون قناع مطرز على اشكال اوراق شجر ، حاول خلع القناع من احدهم و لكنه لم يستطيع .

من بعيد يرى لافتة كبيرة مكتوب عليها (الكل متورط في الجريمة) ، الساعة لا تزال مع (نوح) .. قد فهم أن هذه محاولة من (مايند) ليأخذ الساعة مرة أخرى ، يظن (نوح) أن للساعة قوة خارقة ما .. حاول تغير أو لف العقارب و لكنها لا تتلف ابدًا ، انها ثابتة .. عقرب الساعات عند السابعة و عقرب الدقائق عند السبع دقائق و عقرب الثواني عند الثانية صفر ، هل هذه بداية الدقيقة أم نهايتها ؟ .

الوقت نسبي للغاية ، الوقت على ارض الواقع ليس كالوقت و انت نائم أو أنت ميت ، ما يميزنا عن بعضنا البعض ليست اختلاف الوجوه أو الثقافة أو الذكاء أو العرق ، ما يميز كل شخص هو شئ واحد .

الروح ..

صعد (نوح) إلى كوبري الكورنيش و عشرات أو مئات من جثث (مايند) على الأرض ، و كأنه قد تكاثر .

- أهذا كل ما لديك أيها العجوز المقنع ؟

سمع صوت (مايند) من جهة ما ، لم يكن يراه :

- قلت لك مسبقًا يا فتى ، اياك و اهانتي .

نهضت جميع الجثث و اداروا وجوههم جميعهم تجاه (نوح) .

4

مرحبًا أنا ليا

في الحقيقة إن سألتني عن الفتيات سأقول لك أنهم يشبهون بعضهم للغاية ، عبارة عن فئات و في كل فئة ما يجعلهم مختلفين هو أنهم بجينات وراثية مختلفة ، أما ما يميز (ليا) أنها حقًا مملة .. مشكلتها أنه كأنها ولدت في عصر غير عصرها ، لا شك أنها إن كانت من مواليد القرن الماضي خاصة عند بدايته كانت ستكون أميرة هذا العصر ، لطالما ادركت (كلثوم) أن هذه الفتاة لا يروق لها المجتمع و لا المجتمع يروق له الفتاة ، علاقتها الوحيدة مع التكنولوجيا كانت التلفاز ثم اصبح لها سخيفًا قالت انه ممل و مبتزل و هاتف (كلثوم) كانت تتصفح به لعدة دقائق و لكنه لم يؤثر بها كما آثر في الجميع .. كما قلت أنها جدتك و لكنها وُلدت في 2012 بالخطأ ، لم يكن لها أصدقاء حقًا .. لا يوجد سوى معارف ، كانت مدمنة للقراءة .. تخيل أن يستمر الشخص لأعوام بل عمره تقريبًا مدمنًا لشئ واحد ثم فجأة ينفذ ، هنا تدريجيًا بدأت (ليا) فقدان صوابها ، لكنها ذات طابع هادئ .. إن حاولت التعبير عن غضبها حقًا ستكون كارثة ، دائمًا عندما كانت تغضب كانت تكبت غضبها ، لطالما ارادت أن تعرف من هم عائلتها الحقيقية و لكنها لم تطلب و لم تفعل ، لطالما ارادت الصراخ و لكنها لا تستطيع ، فنعم انها قنبلة إن انفجرت ستنفجر بهدوء دون أن يعلم أي حد شئ عنها ، لم تكره نفسها يومًا على عكس الباقي و لكنها تشعر بالملل حقًا .. 21 عام من الملل ، الشئ الوحيد الذي كان ساحرًا و

ممتعًا هو القراءة لأنها كانت ترى أن في كل كتاب أو في كل رواية كانت ترى أنها فرصة لتعرف أشياء جديدة ، لقد تعلمت الطبخ من القراءة .

كانت جالسة في مكتبة الدار تقرأ أحدى الكتب للمرة الثانية عشر تقريبًا إلى أن جاءت لها فتاة صغيرة .

- (ليا) .. ! ، هناك عدة شباب يوزعون هدايا !

- هدايا ؟ ، و على ماذا حصلتي ؟

- انها دمية و معها ساعة ، على أية حال .. سيأتون مرة أخرى ، خذي الورقة و اكتبي بها أي شئ تريدينه .

حسنًا هذا بديهي .. أخذت ورقة و كتبت :

" مرحبًا أنا ليا ، شكرًا لكم على ما تفعلونه و يقدر لكم في ميزان حسناتكم إن شاء الله ، إن كان لي مطلب .. فأنا اريد أي روايات أو أي كتب و لكن بالأخص اريد رواية الليالي البيضاء لديستوفيسكي "

****

كان واقعًا بظهره على الأرض و فوقه احدى جثث (مايند) يمسك عنق (نوح) و يخنقه بيد و اليد الأخرى يحاول أن يغرز السكين في قلب (نوح) ، أما هو كان يمسك قبضته بيديه الإثنين بكل قوته يدافع .. حتى غير مسار السكين و ضربها في عنقه ، سقطت بعض الدماء على وجه (نوح) ، سقطت الجثة عليه ثم ازاحها و رماها بجانبه و أخذ يتنفس بسرعة ، من ارتفاع بعيد .. الجميع قد سقطوا

ارضًا بدمائهم امواتًا .. عدا (نوح) الملطخ بالدماء ، رفع يده ليرى الساعة و يطمئن .. ثم يريحها على الأرض مرة أخرى .

ثلج يتساقط مرة أخرى ، يتنفس و يبتسم و الدماء تملئ وجهه ، نهض و أخذ يسير على كوبري الكورنيش ، و التف إلى يمينه نظر إلى النيل .. ليس ليتأمل جماله طبعًا بل لأن كل شئ قد اختفى ، حتى خط الأفق لا يوجد سوى النهر .. من وراءه نهضت احدى الجثث و ركضت نحو (نوح) .. لم يكن هناك وقت ليتصرف فهُجم عليه و قفزا في النهر ثم تركته .. لم يستطع (نوح) أن يعود إلى الأعلى ، ظلت المياة تسحبه و تسحبه حتى وصل إلى القاع .

ابواب .. القاع بأكمله مليئ بالأبواب ، فتح الباب الذي بجانبه و دخل .. ظل على الأرض يتأمل السقف ، انها غرفته ، و فورًا قد تذكر الكمبيوتر .. نهض بسرعة ، وجد أن الغرفة بها الكثير من الإختلافات .. اولها هو ، يبدو في المرآة كأنه في اواخر العشرينيات ، قد رأى هاتفه .. عام 2033 .

كانت السماء تضئ أول انوارها .. أول اضواء الصباح بعد الفجر و قمر التربيع الأول في السماء .. هواء بارد برائحة نقية ، من خلفه فُتح الباب ببطئ .. التف و نظر إليه .

- (نوح) .. لماذا أنت مستيقظ حتى الآن ؟

ظل (نوح) صامتًا و نظر إليه ثم قال :

- أبي ..

لحظات من الصمت بينهما ، لا يعلم و لكن .. لم يلتقي به منذ وقت طويل للغاية ، سار إليه سريعًا و احتضنه .. احتضنه بشدة ، لم يبكي و حبس دموعه ، لا يعلم لماذا و لكنه و حسب .. كان يشتاق إليه .

- هل أنت بخير ؟

- نعم .. نعم أنا بخير .

- حسنًا لا بأس ، اذهب و نم جيدًا .

- لا .. في الحقيقة أنا لا اشعر بالنعاس ابدًا ، هل انت متعطل ؟

- فقط ذاهب إلى العمل .

- حسنًا ما .. ما رأيك في أن نشرب شاي ؟ .. في الشُرفة ؟

- لا أعـ...

- فقط 5 دقائق ، لا أكثر .

- هل تريد أن تتكلم في موضوع مهم ؟

- أريد فقط أن أقضي بعض الوقت معك .

صمت الأب لعدة ثواني :

- حسنًا .. انتظرك هناك .

أنه حقيقي .. أنه حقيقي بالكامل ، كل شئ .. كان حقيقي ، بعض الناس حينما نراهم سواء مهما كانوا ، بمجرد أن تراهم لا تشعر سوى بالفرح .. الكلام معهم لين و مريح ، الساعة معه قد تنقضي في دقيقة .

على الأقل مازال (نوح) يستطيع اعداد الشاي ، هو لم يتذكر كل شئ حرفيًا ، ما فعله كان نابع منه كفعل تلقائي .. مثل الحلم ، أفعال تفعلها بلا ادنى ارادة أو وعي منك و لكن الرؤية لم تكن مبهمة .. لا يوجد ضباب ، كل شئ كان واضح ، ملامح الأب .. شعوره بالإحتضان ، رائحته ، درجة الحرارة ، رائحة الهواء ، شعوره ... سعيدًا ، حزينًا ، غاضبًا ، لا يعلم لماذا و لكنه ظل يبكي و يضحك في المطبخ ، بعد أن أعد الشاي .. حمل الكوبين و أخذ يمشي بسرعة إلى الشرفة ، قلبه يدق بسرعة خوف .. خوفًا من أن لا يجده هناك و لكنه هناك يجلس بالفعل ينظر في ساعته منتظرًا .

- كم الساعة الآن ؟

- السابعة و سبع دقائق .

- حقًا ؟ ، منذ متى هذه الدقة في نطق الساعة .

- لا أعلم .. الصباح يجب أن تقول ساعته بشكل مضبوط على ما يبدو .

- الشاي يحتاج إلى أي شئ ؟

- لا .. لا ، انه جيد . الطقس اليوم بارد ، ألا تشعر بالبرد بهذا الشئ .

- لا بأس ..

- كما تعلم .. لطالما كانت مناعتك ضعيفة ، تمرض بإستمرار خلال الشتاء بأكمله .

- أبي .. عندما كنت صغيرًا ، ما هو الشخص الذي كنت تتمنى أن تكونه .

- حسنًا ، مثل أي شخص .. غني لدي الكثير من المال ، كنت أحلم بأن أكون محامي ، اترافع أمام القاضي و أحقق في القضايا .. يكون لي مكتب خاص ، عملائي يكونون من أشخاص مهمة في البلد .. كما تعلم كان مجرد حلم ، حتى انتهى الأمر بي في تلك الوظيفة .

- يبدو أن الأمور حقًا لم تسر لكلانا .

- نعم .. قد تزوجت و انجبتك أنت و أخوتك ، اصبح لدي عائلة مسؤول عليها ، استيقظ كل يوم باكرًا من أجل هذه المسؤولية .. بالرغم من كم الضغوط ألا أنني كنت سعيد ، بكل لحظة .

- إذًا أنت كنت دائمًا هكذا .

- لست نادمًا اطلاقًا ، كل شئ بسعادته بحزنه .. كان مثالي .. كان رائعًا .

قد انتهى الأب من كوب الشاي ، نهض و نظر إلى (نوح) :

- لطالما كانت العائلة هى كل شئ ، أحصل على واحدة فإنك قد حصلت على جائزة عمرك .. جائزة لا تُمنح إلا للرجال ، دعك من الحمقى .. ارحل و حسب ، على أية حال .. قد جلبت الروايات لهذه الطفلة التي في الدار ، و .. نعم ، قد ارسلت لك العنوان بالفعل .

- لحظة .. أي طفلة ؟

- تلك صاحبة الخط الجميل ، تدعى (ليا) ... اسمها جميل ، فكر بكلامي جيدًا يا (نوح) .. من يعيش وحيدًا ، يموت و يتألم وحيدًا .

ثم رحل ، كضيف مميز .. يمشي وحيدًا في ذلك الشارع البارد ، يدفع الحياة و تدفعه .. فقط ليعيش ، المرء دائمًا في بدايته يختلف مع اباه في كل شئ .. شيئًا فشيئًا يتحول إلى صورة مماثلة منه .

حتى يحن إلى ما قد فات .

" هل فهمت الآن الحكمة من كون عمر الإنسان لا يتجاوز الثمانين على الأغلب ؟ ، لو عاش الإنسان مائتي عام لجنَّ من فرط الحنين إلى أشياء لم يعد لها أي مكان "

د. أحمد خالد توفيق – يوتوبيا

نظر (نوح) إلى مرآة بعيدة عنه في الحائط المقابل عند نهاية الصالة ، ظل ينظر بتأمل و حسب .

5

من أجلك

جنون الخيال هو أن تقع ضحية لملايين و ملايين القصص في عقلك ، عالم كامل عقلك قادر على انشائه .. عالم لك أنت فقط و أنت هو المسيطر الوحيد و لكن ما الذي قد يحدث إن كنت لست المسيطر ، هنا الأمور تأخذ منحنى عميق للغاية .. حلم أقرب للواقع أو واقع أقرب إلى الحلم ، الحاجز الذي كان يفصلهم قد اختفى ، (نوح) قد تفحص الروايات .. قد رأى الرسالة ، أخذهم و نزل ليرى كيف سيذهب إلى ذلك الدار .

بمجرد أن خرج من باب العمارة وجد أن امامه دار الأيتام ، الشارع أصبح أوسع و أطول لأنه ببساطة ليس الشارع الذي يظنه حتى أنه نظر ورائه وجد أن العمارة التي يسكن بها قد اختفت و كالعادة لا يوجد أي أحد في الشارع ، ليس بالأمر الجديد أن تحدث اشياء ضد المنطق و ضد كل شئ .

يتذكر .. يتذكر شيئًا فشيئًا ، كلما رأى شيئًا يتذكره .. المشكلة هى أنه عندما يتذكر شئ لا يتذكر ما يتعلق به سواء اشخاص أو اماكن ، يتذكره هو و حسب ، بدأ يسير تجاه باب الدار .. كان مفتوح ، لا يوجد أحد بالدار ، عندما تقدم بضع خطوات حتى اصبح في منتصف المكان .. ظل يتأمل المكان ، تسارعت انفاسه .. عينه تتحرك هناك و في الجهة الأخرى ، (ليا) ..

ثم نظر إلى الطاولة و قال :

- لماذا يوجد شمعة مضاءة ؟

الظلام ..

لطالما كان الظلام جزء محوري من عقل كل شخص ، الظلام هو الخوف .. هو السر .. هو المجهول ، ساد الظلام حول (نوح) لا يرى سوى لهب تلك الشمعة ، صوتها .. صوتها كان بداية أول طرق كشف الحقيقة :

- (نوح) .. لماذا أنت مبتل ؟

مبتل .. نعم هو مبتل ، أنه خائف .. خائف بلا سبب ، الخوف يجب أن يكون بسبب ، هذا قانون لدى المنطق و لكن نحن على أرض لا تعترف بهذا ، من يعلم سبب خوف (نوح) هى أشياء أخرى تركض و تختبئ في الجوار .. الظلام ، يكره الظلام .. ببساطة لأنك لا تعلم ما ينتظرك هناك .

- لماذا أنت خائف ؟

قال بكلمات مترددة :

- (مايند) أو (ريبمايندت) .. أرجوك توقف .. أنت فزت ، أنت قد فزت .. لذلك أرجوك ت...

- تؤ تؤ تؤ تؤ ، لا يوجد (مايند) و لا (ريبمايندت) و لا حتى (رفيق) .

ظهر ضوء لهب في الأسفل مسلط على الحائط و بدأ ظلها يظهر و يقترب .. صوت طرق قدمها على السلم ، يتذكرها .

- أنا و حسب .

اختفى ظلها و اختفى الضوء ، نظر إلى يساره وجدها تقف واجهة بظهرها .. كانت بعيدة ، التفت له و ظلت تقترب ببطئ ، كلما اقتربت كلما ظهر ضوء يحمل ظل لشخص ما .. على الأغلب جميهم أموات .

- (مايند) كفاك خداعًا .

- لقد وعدتني بأنك لم تفعل شئ .. تتذكر ؟

أصبحت دموعه تنزل مثل الأطفال ، ثم يحبسها مرة أخرى .

- أرجوك توقف .. انتِ لستِ حقيقية .

- سأكون حقيقية من أجلك .. قد مضى وقت طويل انتظر و ها أنت ذا .. قد كبرت للغاية .

وضعت يدها على خده العجوز المليئ بالتجاعيد تسمح دموعه بإبهامها .

- أ ترى ، أنا هنا من أجلك .. هل تتذكر ؟

نظر إلى عينيها و تأمل وجها .. هذا الوجه ..

****

- أبي .. لماذا أنت تبكي ؟

- (ليا) !!

فتح عينه ، وجد أنه هو سريره في غرفة مختلفة بأثاث مختلف .. كانت يدها لا تزال على خده .

- لا هذه أنا .. (فيروز) .. ابنتك .

- كم الساعة ؟

- أنها السابعة و سبع دقائق .

- و ماذا لو صدقنا شيئًا مختلفًا يا (مايند) ؟

- للحقيقة منسوب محدود يا فتى .. إن زاد ذلك المنسوب ، اصبح سُم .

****

احداث عام 2032 جعلت أطفال كثير يتامى و ضائعون .. قد اقيمت ثورة ضخمة و عنيفة تجاه الرئيس و حكومته بعد أن أكتشف الجميع معاونته لليهود بهدف تحقيق السلام في المنطقة .. بعد شهرين من الثورة .. قد وقع حادث اغتيال أمام أعين الملأ ، تقدم أحدهم من ضمن الموكب و قام بإغتيال الرئيس داخل سيارته بإستخدام مسدس بسيط و بعدها جاء رئيس آخر حافظ على آمن و استقرار الأوضاع و ستقام الإنتخابات في وقتها المحدد الطبيعي و هو نهاية 2035، و لذلك أصبح هناك أطفال كثيرون مشردون فقد وضعوهم في ملاجئ دار الأيتام .. بعد عاميين انتشرت مبادرة خيرية صغيرة بين الشباب ، عبارة عن شراء الهدايا و توزيعها على ملاجئ الأيتام و كل طفل يكتب ما يريد المرة القادمة .. بالتأكيد الأطفال

كانوا يكتبون أشياء مبالغ بها ، احدهم كتب أنه يريد حصان و الآخر اراد خاتم ذهب ليتقدم بطلب يد ميس هدى .. كان الصبيان طلباتهم الأكثر غرابة ، بالفعل كان (نوح) و اصدقائه يذهبون إلى دار ايتام واحد و حسب يعرفونه و قاموا بتوزيع الهدايا و تجميع الورق و الورق يُقسم عليهم و ما هو مكتوب يجلبونه ، حتى تقدم (نوح) و سحب ورقة واحدة عشوائية وحسب رغمًا عن أنف الجميع ..

كانت الورقة تتضمن مطلب شراء عدة روايات اهمهم رواية الليالي البيضاء لديستويفسكي و بالفعل قام والد بشراء هذه الروايات و ذهب (نوح إلى دار الأيتام .

ذاهب إلى الملجأ من أجل شخص واحد ، أخبره أصدقائه أنه ليس من العدل أن تأتي من أجل شخص واحد وحسب .. ليس عادل لأصدقاءه و ليس عادلًا للأطفال ، لم يهتم (نوح) .. و أخبرهم بأنه لن يرهق نفسه في عدة متطلبات .

عندما جاء و عرف الأطفال بأن هناك شخص قادم بهدايا من أجل (ليا) و حسب ظلوا يرمقون (نوح) بنظرات مليئة بالحقد و الكراهية ، هكذا هم الأطفال .. إما أن تحقق لهم مرادهم و إما أن تحل عليك اللعنة .

جاء (نوح) و جاءت له احدى عاملات الدار :

- هناك فتاة .. أو طفلة تدعى (ليا) ، قد طلبت بضع روايات .

- (ليا) ؟ .. هل أنت مندوب ؟

- بالطبع لا .. قد اتيت هنا ، برفقة اصدقائي ...

- انتم اصحاب المبادرة الخيرية ؟

- نعم ، قد ارتكبت نوعًا من (الندالة) .. و سحبت ورقة واحدة عشوائية ، و لكن لبقية الأطفال هناك الكثير لهم الأسبوع القادم .

- حسنًا يمكنك تركهم و سأوصلهم لها .

- هل يمكن .. أن اقابلها شخصيًا ؟ ، اعني .. أنه أمر مثير للإهتمام أن تكون هناك فتاة صغيرة مهتمة بروايات ديستوفيسكي أو كتب لمصطفى محمود أو ..

- في الحقيقة ، أنها فتاة بالغة .. قرابة العشرون عام تقريبًا ، فقط اترك الأشياء .

- لحظة ، تقولين أن فتاة بالغة قرابة العشرون عام ؟ كتبت متطلبًا وسط أوراق لمتطلبات الأطفال ؟

- نعم ..

- انظري .. عندما قلنا لكم قوموا بتوزيع الأوراق على الأطفال كنا نعني الأطفال .. ليس إلا .

- في الحقيقة ما أعرفه هو أن (ليا) شغوفة بالقراءة و يبدو أن ورقة وصلت لها بطريقة أو بأخرى .. أو لأنها أبنة رئيسة الدار .

- أبنة .. ليست يتيمة حتى ، في الحقيقة اعتذر لن اترك أي شئ .

- ليست ابنتها ، بل بمثابة ابنتها .. انها يتيمة ايضًا .

- على أية الراحل .. لن أترك شئ ، انتهى الأمر .

سرعان ما جاءت متسارعة بخطواتها على السلم .

- لحظة !! .. ارجوك اتركهم ، حتى إن كنت تريد مقابلهم .

- إن كان الأمر كذلك .. أعني ، لما لا تشتريهم منذ البداية .

- الأمر معقد و لن تفهمه .. ماذا قلت ؟

لا يعلم كيف يمكنه وصف شعوره ، لكنه أثيري و ساحر للغاية .. أنه نوع من السعادة ، حتى و إن لم تكن الأجمل فهى الأجمل لدى منظوره .

طبعًا من السخف أن تتخذ الناس جراء ما تشعر به نحوهم ، الأمور قد تأخذ منحنى الأكثر حماقة على الإطلاق .

لدى (نوح) عنصرية خاصة و لكنها تعمل بشكل مفيد .. يستطيع بإنطباع أولي تحديد ماهية الشخص ، لا تضع أي مستحضرات تجميل .. فقط بجمالها الخاص عكس عبدة الشياطين الماكثين بالخارج ، كانت مبتعدة و لكنها كانت كاشفة عن رأسها ، لا يعلم هل تتبع نهجًا دينيًا أم نهجًا خاص بها بإبتعادها ، كانت ترتدي رداء اقرب للفستان فضفاض لونه اسود يغطيها بالكامل ، انها أقرب للتميز . هذه لا تبدو نسوية .. لا تبدو كأي شئ .

- تبدين كشخص طيب ، و لكن خبث منك أن تأخذي مكان لك وسط الأطفال .

- انا آسفة .. أعلم و لكنني لا يمكنني احضارهم بنفسي ، كما أن الأمر معقد كما قلت .. لن تفهمه ، ارجوك فقط اتركهم و سأسدد لك .. فقط قل لي سعرهم .

في كل مرة يحاول (نوح) أن يعود لموقفه و غضبه لا يستطيع ، ليس ببعيد أن تكون مثل الباقيات .. لا تختلف بشئ عنهم ، و لكن ما يراه الآن يراه لأول مرة .. تبدو مختلفة .

ظل صامتًا لثواني ثم قال :

- حسنًا .. لنعتبرها هدية هذه المرة .

صمتت (ليا) لتدرك لما قاله للتو و موقفه الذي تغير :

- حقًا ؟

- هذه المرة .. يمكنك أن تكتبي ما تريدين سواء الكتب أو الروايات و ستدفعين ثمنهم ، متفقان ؟

- متفقان ..

الأمر المستفز هو أن تلك الفتاة العاملة ظلت واقفة بلا هدف حقًا ، أما ما أنتبه له هو ذلك النوع من الخوف و القلق في طريقة كلامها .. كأنها لم تتعامل يومًا مع المجتمع .

حقًا .. أجمل النساء لا يقعون سوى مع أسوء الرجال ، لطالما عرف (نوح) بنوع الفساد الذي بداخله .

- تفضلي ..

ثم بدأ في أن يرحل ثم استوقفته قائلة :

- انتظر !

التفت لها مستغربًا ثم قالت :

- أنت لم تأخذ الورقة الجديدة .

نعم هو محق .. هذه الفتاة مختلفة إما أنها استغلالية أو أنها حقًا طيبة لدرجة أنها لا يمكنها معرفة (عزومة المراكبية) .

وقف (نوح) كالذي نسى الطريق في منتصفه لا يعرف بماذا يمكنه الرد غير .. :

- أكتبيها لي .

قد كتبتها و قدمتها له ثم صعدت هى و ظل ناظرًا لها حتى سارت بعيدًا و اختفت .

ثم رحل هو و خرج من الدار و ظلت الورقة في يده حتى قد رماها في سلة النفايات و أكمل سيره .

بعد فترة توقف ثم مرة أخرى يسير في الشارع بقميص متسخ لتدرك أن كبرياءه لم ينتصر هذه المرة .

يمشي وسط شوارع القاهرة المزدحمة الليلية المليئة بالأضواء و الألوان العديدة .. القاهرة في الليالي الشتوية لها طابع فريد و مميز و ساحر بالرغم من كل الظروف القاسية .

ذهب إلى المكتبة و وقف أمام الرجل .

هنالك بعض الأشياء قد تغيرت ، عندما تقول (السلام عليكم) يتم النظر إليك بأنك شخص رجعي بعض الشئ في حين أنك إن قلت (مساء الخير) فأنت شخص متحضر .. بالطبع من ينظر للناس على هذا النهج فهو ...

في الحقيقة كلمة أحمق لن توفيه حقه .

- السلام عليكم ..

ادرك (نوح) أن هذه المرة الأولى الذي سيقرأ بها الورقة .. بالطبع كانت في حالة صعبة و مزرية للغاية .

- أريد رواية سيد الخواتم الجزء الثالث (عودة الملك) ، كتب لسيرة محمد علي .. كتاب كفاحي !! لأدلوف هتلر ، كتاب الحرب العالمية الثالثة (كيف ضمنت الحرب العالمية الثانية حربًا أخرى ؟) ، رواية بين القصرين لنجيب محفوظ .

قال بسخرية :

- بين القصرين .. ليست مناسبة لفتاة بعمرها على ما يبدو ، و أيضًا ...

وقف صامتًا .. أمام اسم الكتاب الأخير :

- كيف يمكن أن تتحول النفس إلى وحش ؟ ... هذا كل شئ ، يمكنك جلب فقط ما هو متوافر لك .

- لحظة واحدة .

و هذه تعني أي انتظر إلى أن أعود .

- حسنًا ..

رواية سيد الخواتم 3 : 540 جنيهًا

ثلاثة كتب عن محمد علي و عائلته : 800 جنيهًا

كتاب كفاحي : 250 جنيهًا

كتاب الحرب : 460 جنيهًا

كتاب النفس : 400 جنيهًا
رواية نجيب محفوظ : 520 جنيهًا .

وقف (نوح) في حالة صمت مع صدمة داخلية عميقة إلى أن سمع السعر .

- 2970 جنيهًا ، سأحسبهم لك 2950 جنيهًا .

تقدم (نوح) لدفع المال .. اصبح الدفع الكترونيًا في أغلب الأماكن .

ثم قال بعبارات متناضقة تمامًا عما بداخله :

- من الرائع حقًا أن يتوافر لديك كل شئ .

- في خدمتك في أي وقت .

- نعم .. يبدو أننا سنتعامل كثيرًا .

الغريب أنه لم يتخلى عن كتاب واحد .. قام بشرائهم جميعًا و اتخذ الطريق إلى منزله بالمواصلات .

قد قرأ تلك الأشياء بالفعل .. عدا كتاب النفس ذلك ، في اليوم التالي لم يذهب للدار و ظل يقرأ الكتاب .. و لم يقتنع به اطلاقًا .

في اليوم التالي جاء (نوح) إلى الدار حاملًا كيسًا ابيض كالمرة السابقة .. قد جاء مبكرًا و وجد أن الدار مغلق و البواب نائم .

جاء (نوح) بطرف اصبعه و قام بنكزه و استيقظ مفزعًا :

- مدام (كلثوم) !!!

ثم ادرك من يقف أمامه .

- من أنت ؟

- لدي طرد للأنسة (ليا) .

قال البواب و هو ذاهب للنوم مرة أخرى :

- انها ليست هنا .

- إذًا أين هى ؟

ذهب في النوم مرة أخرى :

- قل أين هى ؟ و لن أخبر مدام (كلثوم) بشأنك .

استيقظ الرجل مرة أخرى :

- أين ستكون ؟ .. بالتأكيد في منزلها !

- و أين هو منزلها ؟

- بعد التقاطع .. تجاوز شارع و أدخل في الآخر، عمارة رقم 17 .. الشباك الأول ، جرس رقم شقة 4 .

- اشكرك .. تفضل أكمل نومك .

احيانًا .. لا يعرف المرء ما الذي يفعله حقًا و لكنه فقط يواصل في فعله .

سار كما وصف له بالضبط حتى وصل و أكتشف أن الجرس يقع بالأسفل .. قام بالضغط عليه و ابتعد و نظر للأعلى مباشرة إلى الشباك الأول .

حتى خرجت له و عندما رأته ظهرت الصدمة على وجهها ، فكرة وجوده أمام المنزل ليس مقبولة .. أما هو كان يرمقها بنظرات عدمية .

قالت بصوت منخفض ليسمعه هو وحسب :

- ما الذي تفعله هنا ؟!!

- لا شئ .. لقد اشتريت ما طلبتين ، قومي بتوصيل أحد لإستلامهم أو قومي بالنزول بنفسك .

- لا استطيع !

- لما لا ؟ ... إن كان الأمر بشأن المال فلا تقلقي بشأن هذا .

- انا بمفردي في المنزل و أمي قد قفلت الباب بالمفتاح .

- باب بقفل واحد ؟

- نعم ؟

انزل الكيس ارضًا و بدأ التكلم بيده .

- حسنًا الأمر بسيط .. ستأتين بدبوس مِشبك أو بنسة للشعر و ستجعلينه مجعد و غلفيه بورقة من الألمونيوم و قومي بإدخالها برفق حتى النهاية و سيكون هنالك مفك بعلامة سالب رفيع للغاية و ستدخلينه حتى المنتصف و قومي بلفه .. فقط حاولي .

- تستطيع فعل ذلك ؟

- لا .. لسببان ، أولهما أنا ليس معي المعدات ، ثانيًا ليس من الجيد هو الصعود لفتاة بمفردها في المنزل و فتح الباب .

- و ليس من اللطيف أن تأتي إلى منزل فتاة لا تعرفها .

- (ليا) ، انت قد طلبتي كتب و روايات من شخص لا تعرفين اسمه .

- أنا لدي المفتاح و لكن لا استطيع أن أنزل .. قد تأتي أمي في أي وقت .

- أنا هنا تحت المنزل ، ليست المسافة ببعيدة .

- لن أضع تلك الأشياء في المنزل .

- في الدار ؟ .. إن كنتِ خائفة من مدام (كلثوم) لهذه الدرجة .. ألا ترايين أنه ليس من الصواب عما تفعلينه ؟

- أعلم و لكنني طلبت منها من قبل .. عدة مرات و كانت ترفض بسبب غلاء اسعارهم .

- و كيف كنتِ ستدفعين ؟

- هنالك مال مدخر من أجلي .. كنت سأسحب منه .

- أنظري .. ما تفعلينه يعد خطئًا كبيرًا ، هذه الكتب اعتبريها هدية مثل سابقتها .

قد تكون تكذب حقًا لتأخذهم كهدية و قد تكون صادقة .

- لا يمكنني قبولهم كهدية مرة أخرى .

- هل حقًا سيستمر الجدال هكذا ؟ .. رقبتي تؤلمني .

- أنظر لدي خطة .. أمي تعمل معلمة لغة عربية للمرحلة الثانوية .. مدرسة بنات .

- الخطة ؟

- الآن الساعة الثامنة و هى لن تأتي إلا على الظهيرة لتتجه مباشرة إلى الدار .

- ما هى الخطة ؟

- سنذهب إلى الدار سريعًا و نضع تلك الأشياء في المكتبة و سأدفع لك هناك .

- خطة جيدة ، إذًا .. هيا .

كان يبدو عليها الخوف مما هى مقبلة على فعله ، الفتاة تحت قيود شديدة للغاية .

و لكن حينما يرغب المرء بشئ أكثر من أي شئ آخر .. حينها سيفعل أي شئ لينال مراده .

عندما نزلت إليه لم تقف ، بل ذهبت فورًا إلى وجهتها و قام بتتبعها حتى وصلا إلى الدار .

- و كيف ستدخلين ؟

- آسفة و لكن هذا سؤال أحمق .

بمجرد أن رأها البواب قام بفتح البوابة و أكمل نومه .

حتى وصلا معًا إلى المكتبة .

- لما لا تقرأيين المتوافر لديك هنا .. لديك هنا كتب كثيرة .

- أعرف و لكن صدق أو لا تصدق ، قمت بقرائتها جميعًا .

- قمتِ بقراءة و فهم كل هذه الكتب ؟

- نعم ..

من الطبيعي أن تكون الإجابة نعم .. ظل هو واقفًا متأملًا المكان حتى قاطعته :

- كم سعرهم ؟

- ماذا ؟

- ما قمت بكتابته لك .. كم سعرهم ؟

- بما أنك .. قمتِ بقراءة كل هذا ، بدلًا من المال اريد أفضل 3 روايات و أفضل 3 كتب هنا .

- و مالك ؟

- أريد ما قلت لك عليه بدلًا من المال .

- قد لا يعجبك ذوقي .

- في الحقيقة ذوقك مختلف .. يعجبني ، لست مثل الفتيات الأخريات .. لا يقرأون سوى الرومانسية المبتذلة .

قد اخذت كلامها على سبيل المدح .. قد شكرته ثم قالت :

- لحظة و سأعود .

قام (نوح) بإخراج الكتب من الكيس الأبيض حتى نظر مرة أخرى إلي الكتاب صاحب عنوان النفس .

حتى عادت و رفقتها 3 كتب و 3 روايات .

- كيف عرفتِ هذا الكتاب ؟

- عنوانه ملفت .. ليس إلا .

- لم اقتنع به .. أعني ، النفس لا تتحول إلى وحش إلا بصاحبها .

- لم أقرأ الكتاب ، لكن .. قد تتحول إلى وحش و يحاول صاحبها أن يعود رجلًا طيبًا و يقتل ذلك الوحش الذي بداخله .

صمت (نوح) قليلًا ثم قال :

- مقنع .

- معذرة و لكن ما هو اسمك ؟

- اسمي (نوح) .

هكذا أصبحت علاقتهم .. يشتري لها الكتب و يأخذ بالمقابل كتب من مكتبتها .. مرات و مرات .

من بعيدًا يقوم (نوح) بتتبع (نوح) لمعرفة المزيد من الذكريات .. باب بداخله باب آخر .

قد أحب (ليا) .. أدرك أنها مختلفة حقًا و هى قد أحبته ، لم يقولا لبعضهما أبدًا و لكن عيونهم كانت تحكي كل شئ ، ثم قد تعرف على مدام (كلثوم) ، يجلب لها الكتب و يجلسان في المكتبة يتكلمان أو يمشيان على النيل .

حتى قد تلقى رسالة ورقية من (ليا) تتضمن اعترافًا بمشاعرها و حينها .. قام بطلب (ليا) من مدام (كلثوم) للزواج و مع معه أبيه .

- لطالما كنت معترضًا على هذا و لكن .. لربما هذا الشئ الوحيد الصحيح الذي دفعك إليه (ريبمايندت) .

كان هذا صوت (مايند) يأتي من مكان مجهول .

باب و باب حتى اقترب منه للغاية عند باب منزله و قبل أن يغلق الباب :

- مرحبًا أمي !

- أمي ؟!!

جاء (مايند) و هجم على (نوح) :

- أمسكتك !!!

و رماه (مايند) من أعلى تلك الحفرة التي بين السلالم و قد وقع (نوح) على ظهره .

ظهر (مايند) من الأعلى يرتدي الساعة الأرجوانية :

- ليس بهذه الطريقة يا (نوح) .

- أريد رؤية أمي أيها الوغد الأحمق !!

- كما قلت ليس بهذه الطريقة .

رفع (نوح) مسدسه و صوبه تجاه الأعلى مباشرة عند (مايند) .

- ما الذي يختبئ بالداخل ؟

- أنه مجهول .

- أين أمي ؟!!! ، ما الذي حدث لها ؟!!!

- لقد قلت ما لدي .. من الأفضل أن لا تعرف شيئًا ، فقط استيقظ بسلام .

- (مايند) ..

ثم أختفى ..

- (مايند) !!! ، تبًا !!

ثم صرخ (نوح) بأعلى ما لديه من غضب ، قد صوب المسدس عند رأسه مباشرة عند جبهته اليمنى .. ثم اصبحت يداه رخوة و أوقع المسدس تدريجيًا و بدأ يضحك بكل جنون .

ظل يضحك حتى هدأ و ظلت تنزل تلك الدموع البسيطة من عيونه و ظل يتأمل ذلك المربع الذي ينظر إليه إلى السماء .

(ليا) .. اسم جميل .

ريبمايندت

Ripmindet

كنت أحلم بأن أكون ملك صاحب عقل راقي لا يهتم بأي شئ ، أمشي وسط الزهور و الأشجار منعمًا بدرجة حرارة رائعة في فصل الصيف ، منعمًا برؤية وجوه مبتسمة و ضاحكة و إن كان هناك معاناة فيجب أن يكون لها معنى حقيقي

حتى اكتشفت أنني اسير وسط الظلام بل أنا اسير الظلام ، صارت الأرض تنتمي لآداب الديستوبيا ، أصبح من المستحيل أن يكون لك عقل راقي و أصبح من النادر أن تجد زهرة حتى أصبح فصل الصيف ليس سوى تجربة بمقدار كوارك من جهنم ، و إن وجدت وجوه مبتسمة فهي بالأحرى كاذبة

إذ لي أسير في الظلام حتى صادفت نور أزرق كما الذي اراه في منامي ، اقتربت و ظل هو يبتعد و يبتعد ، حتى اكتشفت أنها عيون بلا وجه ، قال لي كم من مسكين تائه في الظلام وحيدًا ، يمكنني أن أكون هو الأمل ، يمكنني أن أصلح كل شئ ، يمكنني أن أفعل ما لا تستطيع أن تفعله ، فقط حررني و هب لي أسمًا

أحرق ذكرياتك التعيسة فالوحش يقترب ، انسى ذكرياتك السعيدة و قصص الحب و رسائل الحب ذات لهفة الشغف فالوحش يقترب ، أرمي أحلامك و أهرب بعيدًا و لا تنظر ورائك متمنيًا النجاة فالوحش يقترب

الهلاك حتمي ، الدمار أكيد ، الظلام مستمر

فنحن صنعنا من أنفسنا سرطان لا ينتهي من المشاكل

1

فأنظروا إلي

الأسماء بصفة عامة قد تعبر بشكل ما عن ما نكون حقًا ، انها مهمة لتحديد الشخصية ، بعض الناس اسماءهم بلا معنى و بعض الناس اسماءهم تنطبق عليهم و بعضهم لا ، كانت الأسماء سابقًا لها معنى ، أما الآن لا يوجد سوى أهم من ايجاد طريقة للتمسك بالأمل ، و إن تأملت حقًا عما يرتبط بجميع هؤلاء الناس سواء فقير أو غني أو أي شئ ، لن تجد سوى شئ واحد الآن . الخوف ..

سابقًا كان الغني يبقى مزدهرًا ، و كان الفقير يبقى مستورًا حامدًا ، أما الآن فهناك أشياء كثيرة قد تغيرت ، (مصطفى) خير مثال لتوضيح ما تم تغيره ، كشخص وُلد في عام 2011 هذا كافي بأن يشهد القصة من بدايتها ، انقلاب الشعب على نظام الحكم و ظهر ذلك الأمل المخادع ، بأن قد آن الأوان بأن يحكم شباب مصر هذه البلد ، ياله من إثم ثقيل .. جيل كامل ذهب ضحية أمل زائف و مخادع ، منهم من مات بلا سبب و منهم من كان في أعلى المناصب و نموذج مشرف لشباب و للعرب و خُدع و عذبته نفسه أشد عذاب و أصبح مدمنًا و على الأغلب سيموت وحيدًا ، منهم من أخد ما كان يريد و منهم من مات وحيدًا و لم يُذكر في القصة اساسًا ثم جاء الآخر قد حكم عام و حتى الآن لا أحد يعلم ما هى الحقيقة حقًا و لذلك شخص مثل (مصطفى) لا يُمكن أن يتم خداعه ، على رغم من وجوده وسط جيل متدمر و متدهور ثقافيًا ألا انه بطريقة ما

استطاع عقله أن يحافظ على نفسه ، على رغم من كرهه الشديد لضوضاء ، خروج المدرس لمدة ثانية و الإنقلاب النازي الذي يفعله الصبيان و لكنه لا يهتم ، يبتسم و حسب .. دائمًا مبتسم ، قد حب ثلاث فتيات و لكن كلما اقترب اكتشف شيئًا جعله يلغي كل شئ ، الأولى أكتشف أنها تتحدث و تحب مع غيره خمس اشخاص أخرون و كأنها في معرض للعرسان قد انشأته لكي تختار بدقة ، الثانية .. كاذبة ، هذا كل شئ ، أما الثالثة لم تكن خائنة و لم تكن كاذبة ، كانت متناقضة و كأن لديها انفصام في الشخصية ، مرة تجدها ترتدي الخمار و مرة تنتزعه و تعري جسدها و كانت سطحية للغاية ، هو يعتبر هذا النوع من المرضى ، بل هو وباء منتشر بأشكال مختلفة ، حجاب يغطي نصف الرأس و متحجبة بلا حياء و متبرجة لديها كل كم مذهل من الأخلاق ، المشترك بين الثلاثة هو الأب ، الأولى أباها انفصل امها و تزوج و انتقل إلى محافظة أخرى و يرسل النفقة كل شهر و الثانية اباها متوفي و الثالثة اباها مسافر في المانيا ، أدرك أن دور الأب مهم للغاية ، إن كان دور الأب فعال فسيكون كل شئ على ما يرام ، تخرج (مصطفى) من كلية فنون جميلة جامعة حلوان ، منذ عهد الرئيس الذي حكم منذ 2030 تقريبًا لم يتطور أي شئ حقًا ، التدهور الإقتصادي لا يزال مستمرًا ، الجميع قد سئم هذه البلد .. منذ أن تخرج من الكلية لا يحاول سوى أن يسافر إلى بريطانيا ، هو لا يبدو كعربي على أية حال ، ابيض ذو احمرار و شعر بني فاتح و اخضر العيون ، أي انه معافي من العنصرية تمامًا ، قد خطب فتاة عرفها اسمها (نيفين) جميلة المظهر و مرحة و مساندة ، ادرك أن الحب في رباط غير شرعي هو مشروع فاشل ، (مصطفى) لا يريد

سوى الخروج بخطيبته من هذه البلد ، سئم الجميع من الأغاني الوطنية و الاعلانات الوهمية و الأمال الزائفة ، قدم طلب هجرة بعد معاناة بالرغم من أنه لم يذهب إلي التجنيد العسكري و لكنه رأى عدد من اصدقائه قد هاجروا بدون أن يتقدموا لتجنيد ، شخص قال له أنه لم يطلبوا تلك الورقة و أن أباه تولى الأمر و شخص آخر قال له أن هاجر بمساعدة عمه و الآخر قال أن زوج خالته قد تكفل بالأمر ، حاول (مصطفى) و بعد معاناة و انتظار و الكثير من الوقوف وسط الحشد .. تم رفض طلب الهجرة و يجب أن يتقدم لتجنيد العسكري ، لم يظهر أي تعبير يُذكر .. فقط التف و رحل ، كان يصرخ ، يتشاجر ، كان غاضبًا ، كل هذا كان بداخله و حسب ، السؤال الوحيد الذي يقوله هو .. كيف لي أن اخدم في بلد اريد مغادرتها ؟ ، و هو يسير في الشارع قد توقف و أخرج هاتفه .

نعم !! أنه الشخص الوحيد الذي يمكن أن اتحدث معه .

- هل أنت متفرغ الآن ؟

(مصطفى) شخص خجول للغاية و لكنه اجتماعي .. ليس مع كل الناس ، يرفض أن يسير وسط القطيع ، يعشق الفن بجميع انواعه بالأخص الأفلام الكلاسيكية ، ليس مدمنًا للتبغ و لكنه من فترة للأخرى يدخن ، ليس ملتزمًا ، معلوماته عن الدين معلومات عامة ليس إلا ، فهو حقًا لا يهتم إن كانت زوجته متبرجة أم لا .. المهم هي ، فتبًا للمجتمع على أية حال ، دائمًا مبتعد عن المشاكل ، تتفق أو تختلف عن شخصية (مصطفى) و لكنه قد زُرع بداخله شئ ، تلك الكراهية التي ظلت تنبت يمكن في يوم ما أن تخرج و تأكل الجميع ،

(مصطفى) شخص مرح .. من انصار انه يجب أن تعيش اللحظة ، له جسد رياضي و تربى وسط اسرة ذات دخل متواضع للغاية ، هو لا يعاني حقًا كما أنت تظن .. و لكنه يعرف شيئًا واحد أن البقاء هنا هو أسوء قرار يمكن اتخاذه ، فهناك شخص قد رشح نفسه للإنتخابات ، لديه برنامج انتخابي مذهل و لكنه أنهى خطابه بفقرة غيرت كل شئ .

- إن فزت بتلك الإنتخابات ، فسأعيد مصر إلى مملكة ، منذ أن صارت جمهورية و المشاكل لا تنتهي و انتم ايها الشعب .. يتفق أو يختلف منكم فالنظام الديموقراطي ليس سوى وسيلة لخداعكم و نهبكم ، فأنتم قد فشلتم في حكم أنفسكم .. قد انهارتم ثقافيًا و سياسيًا و اقتصاديًا بل لن ابالغ إن قلت أن كل شئ منهار و كل من في النظام الحكومي يقسم على المصحف الشريف كذبًا و يلقي خطابًا منافقًا حتى إن لم يكن الفوز من نصيبي فالجميع يعلم أن ما قلته حقيقة ، و أنا امامكم .. (معتصم ابراهيم أمين سيد الخولي) أبن مقدم أركان الحرب .. الشهيد (ابراهيم الخولي) إن فزت .. أعلن نفسي ملكًا لمملكة المصرية المتحدة و إن لم انفذ برنامجي على أكمل وجه .. سأقف أمامكم بدون أي حراسة و قوموا بإغتيالي و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

كان مهيبًا ، كان قاسي الملامح ، كان وجهه مليئ بالقوة و عيونه مليئة بالنفوذ .. كان مخيفًا .

على الرغم من أن طوال حياة (مصطفى) كانت مشاكله في غاية السخافة و لكنه الآن يمكنه أن يرى الكارثة القادمة ، ملايين قد

دعموا (معتصم الخولي) و ملايين آخريين قد رفضوا رفض تام ، فهكذا قرر أنه يجب عليه أن يهاجر بعائلته و عائلة خطيبته ، الجميع قد هاجر .. عدا هو و خطيبته ، هو و امه و ابيه و اخته قد رحلوا و والد (نيفين) و امها و اختها كذلك لم يبقى سواهم و حسب ، كلما غضب أو تضايق أو شعر بأي تعب نفسي يأتي إلى (نوح) ، رجل لا يعرف أي شئ عنه حرفيًا .. دائمًا ما يظهر بالملابس ذاتها ، سترة سوداء و قميص ارجواني و بنطال اسود ، له لحية كثيفة قصيرة و يبدو انه في منتصف الأربعنيات ، دائمًا ما يأتي (مصطفى) يحكي له كل شئ و يأخذ منه النصائح ، رجل بالغ الحكمة و النضج و المصدقية .. هذا كما وصفه هو .

عندما سمع (نوح) مشكلته قال ساخرًا :-

- يالك من عار و وغد ، تكرهه أن تخدم وطنك الذي رعاك و أكلت و شربت و تربيت و تعلمت فيه ، مصر لا تعترف بك .

- أرجوك .. أنا لا امزح ، أنت بنفسك قلت أن هناك كارثة قادمة و شرحت .

- هناك كارثة قادمة إن ظل الناس بتلك السخافة و السطحية و الأنانية ، أنت لا تريد الهجرة من أجل النجاة ، أنت تريدها لأنك سئمت من هنا .. مستعد أن تنكر و تتخلى عن كل شئ و الحقيقة أن الجميع هكذا و ذلك الذي لا يزال يمدح في مصر و يمدح كل شئ فيها الجميع يراه مزيف أحمق ، و لكن .. من رأيي المتوضع ، أقول لك أنه إن كان كل هدفك في أن تهاجر فأفعل أي شئ من أجل هذا الهدف .

- ماذا تعني ؟

- أي قدم نفسك للتجنيد .

- هل تظن أنني من الممكن أن يعطوني إعفاء ؟

- إن كنت حامل .

لعدة عقود و لا يزال التجنيد العسكري يعتبر مصدر استياء للكثير، ربما لأن التجنيد أصبح عبارة عن معاناة بلا معنى ، هذه جهة نظر (مصطفى) .. يرى الأمور من منظوره هو و حسب ، لديه منظور واسع و لكنه لا يغطي كل شئ ، و لكنه مؤمن بأن المعاناة ستمر و يأتي يوم و يتذكر و يضحك ، المشكلة هى أنه يقتل الجميع في عقله .. دائمًا .

2

هى و الشيطان

انت قد رأيتها ، بل عشرات أو مئات المرات أو حتى في عقلك ، تلك الفتاة التي يتمنى الشباب أن تكون في حياتهم تحت مسمى أي دور للعلاقة ، و لكنها نسوية متعصبة للغاية .. ترى أن الذكور ليست سوى حيوانات بقدمين يمشون على الأرض ، منذ أن كانت في الثانية عشر من عمرها و هى تسبهم و دائمًا تقول أنها تكرههم ، لفترة ما من حياتها طوال ثلاث أعوام كانت من أشد المعجبين لتلك الفرقة الكورية (BTS) ، تزعم بأنها تتمنى أن تتزوج أحد مثل (جونكوك) أو ... لا اذكر الباقي في الحقيقة ، تبًا لهذا على أية حال .. كانت تقول لصديقتها المقربة (احبك) ، (زوجي) طوال الوقت .. فتدرك أنهن قريبات للغاية من الخروج عن ميولهن ، كانت تسب كل من يسب تلك الفرقة ، حينها تدرك أن هؤلاء هن و امثالهم عبارة عن مرضى مراهقين ليس لهم أي هوية ثقافية حقيقية ، دائمًا تقول "أنا أكره الرجال" في حين أنها قد تحتفظ بصورة لممثل ما مفتول العضلات أو مغني مشهور وسيم ، اكثرية هؤلاء الفتيات يكون جمالهن مثل جمال البطاطس الجافة عدا (نيفين) ، (نيفين) قد رزقت بجمال مثالي .. بملامح بسيطة و شعر مثالي و جسد مثالي و لكنها لفترة ما من الوقت كانت تمتلك أكثر عقل أحمق و ساذج و سطحي للغاية ، ولدت و تربت وسط اسرة مقتدرة ماليًا حتى في أسوء الظروف ، تلك القصة التعيسة أن لا يقع في حبها غير الذي يناقش الرجل عن سبب غلاء كوب الشاي ، كبريائها كان

يمنعها من تنظر لأي رجل ، لفترة ما أخرى كانت تزعم بأنها مثقفة كونها تقرأ روايات و حسب ، لم تحب رجلًا في حياتها سوى ابيها ، كانت ترى أن أي فتاة تحدث الشباب كعاهرة حقًا ، متبرجة و لكنها لا تتعدى حدود معينة في الملابس و تصلي ايضًا ، بدأت في أن تنضج عقليًا حينما كانت في عمر الثامنة عشر ، بدأت في أن تكون مثقفة حقًا .. تعلمت عن الكثير و تفوقت في دراستها الجامعية و اتقنت فن نحت التماثيل و هذا ما جعلها تعرف (مصطفى) ، قبل أن أكمل .. أنت لم تتسائل عقلية مثل (نيفين) يجب أن تظل سطحية حتى منتصف العشرينات على الأقل ، المرء لا ينضج حقًا إلا في ظروف معينة أو اذا تعرض لصدمة ما و اسرتها نادرًا ما تتعرض لظروف اسائًا ، قد عرفت شخصًا ، لا تعرف متى أول مرة ظهر في حياتها حقًا .. كان في الأربعنيات من عمره لديه وجه وسيم و لحية كثيفة قصيرة و يرتدي قميص ارجواني و سترة سوداء و بنطال اسود ، اسمه (نوح) .. كان ودودًا و لبقًا ، كان مرحًا و محترمًا ، كان يعتبر صديقًا بعلم والدها الذي وثق بـ(نوح) بلا سبب حقًا ، كانت تعابير وجه (نوح) باردة حقًا لا تظهر أي مشاعر .. فقط عينين بلا مشاعر .

- ماذا تسمعين ؟

- BTS لـ fire .

- تحبين تلك الفرقة .

- بل اعشقهم .

- إذًا أنتِ لا تكرهي كل الرجال كما تقولين ، لحظة هم ليسوا رجال اسائًا .

تحول وجهها لكتلة غضب كادت أن تنفجر، ثم ضحك (نوح) و قال :

- اعتذر، أنا لا انتقد سماعك لتلك الفرقة .. هى فرقة ناجحة بلا شك و لكن أنتِ لم تتسائلي يومًا عن كيف ؟

- كيف ماذا ؟

- أنه سؤال مبكر، لماذا انتِ تحبينهم ؟

- لأنهم وسيمين للغاية .

- هل تتفق جدتك مع هذا ؟ ، سابقًا كان النموذج الرجالي ملكًا للغرب ، كان الفتيات يحبون الرجل المفعم بالرجولة ، له صوت ساحر و لكن صوت رجولي في نفس الوقت و مليئ بالعضلات ، كان في امريكا عشرات الممثلين من مختلف الجنسيات الغربية ، هنا كان النموذج الأشهر الذي يعشقه الفتيات ممثل مثل أحمد رمزي ، مغني مثل عبد الحليم حافظ ، كانوا هم و امثالهم منتجات مثالية و رائعة للسوق ، رشدي اباظة .. حتى صالح سليم مع أنه مثل مرة واحدة تقريبًا ، حتى أنه كان هناك أساليب للفت الإنتباه ، بالتأكيد هى لا تعمل حاليًا و لكن كان هذا النموذج الذي تتفق عليه جدتك و أمك ، أما الآن الأمور أختلفت يجب أن يكون المنتج جديد ، يجب أن يكون وسيم .. وسيم للغاية و أقرب ما يكون لإمرأة و أملس بطريقة لا مثيل لها ، و له عضلات و ظريف للغاية و هكذا اصبح هناك للسوق منتج مثالي من أجل المرأة ، إن اخذتي الأمر بعين الإعتبار ستجدين أن الأمور جميعها تسير بنفس الطريقة ، العالم دائمًا يسير إلى ما هو مختلف ، هكذا تدركين أنك لا تدركين أي شئ حولك و أنك سطحية للغاية ، إن تسائلنا عما تخططين له في حياتك

سنجد اشياء ابعد ما يكون عن الواقع ، فقط انظري حولك .. كل شئ ينهار بالبطيئ و انتِ لا تنتبهين ، كل ما يمكنك رؤيته هو أن النسوية يجب أن تهدم المجتمع الذكوري و هنا السؤال .. هل حقًا نحن في مجتمع ذكوري ؟

- نعم !! ، نحن يتم اضطهادنا منذ مئات العقود .. جميع الذكور لا يفكرون إلا بشهواتهم و لا ينظرون سوى كيف يمكن أن يتحكم بالإمرأة ، فنعم نحن نعيش في مجتمع ذكوري .

- هل حقًا تطلقين على حثالة القوم هؤلاء لقب مجتمع ؟ ، الحقيقة ابعد ما يكون عن وجدان عقلك ، قالوا أن الفساد من نظام الحكم ، قالوا الفساد من أهل الفساد قالوا أن الفساد من مَن لا يتبع الدين ، قالوا أن الفساد لأن المجتمع ذكوري و الحقيقة هى أن لا يوجد فساد ينبع اساسًا ، لا يوجد مشكلة ، انه نحن و حسب .

- نحن ؟

- نحن الفساد ، نحن المشكلة ، نحن سرطان لا ينتهي من المشاكل ، نرتكب الذنوب بكل بساطة لأن الجميع يرتكبها ، مثل فئران تحتمي في المصيدة ، في الشارع ألف وغد حظى بألف عاهرة لإنجاب ألف طفل يعيش في معاناة لا معنى لها ثم يموت وحيدًا بلا سبب ، الموت حتمي و لكن يجب أن تكون قصتك ذات تأثير .

- ما الحل إن كنا نحن الفساد و نحن المشكلة و نحن سرطان لا ينتهي من المشاكل .

نظرت إلى عينه و فجأة ساد الصمت ، ابتسم (نوح) و قال :

- هل تشعرين بذلك ؟

ساد الظلام في كل شئ حولها و لم ترى سوى ذلك المشهد من بعيد للغاية .

- الخوف .

رأيت شيئًا ملئ قلبها رعبًا و خوف ، شيئًا يعانق السماء في الليل .. بمثابة أن رأت (نوح) مرة أخرى يجلس امامها و عادت الأصوات قد نست و لكن مكث الخوف قلبها ، نهض (نوح) و قال لها :

- حاولي من تثقيف نفسك و تطويرها ، حينها يكون للإنسان شغف له معنى و حتى يكون للإنسان معنى .. فهذه البلد ليست للعجائز ، الحظ قد غدرهم جميعًا .. حاصرهم جميعًا حتى أصبح لا يوجد مفر و قضى عليهم جميعًا .

- تعنى أن لا اعتمد على الحظ ؟

- لكل شئ قيمة .

- لا ليس كذلك ..

- ثقي بي .

تكرر ذلك المشهد في أحلامها عدة مرات ، قد اختفى (نوح) من حياتها فجأة و كأنه لم يكون موجودًا من الأساس ، لقد رأت .. احيانًا يكون أسوء شئ هو أنك رأيت .

تمنت لو أن تعود حمقاء مرة أخرى ، الوعي يقتل امثالها .. المعرفة سم حقيقي و يعانيها يقتلها ببطئ ، حتى تعرفت على (مصطفى) ..

احيانًا يكون الحب هو الحل حتى لو لم يكن حقيقيًا و لكن الحقيقة أن كلاهما لا يستطيعان الإفتراق فتدرك أن الحب ليس كل شئ .

3

طريقة لإيجاد السعادة

كم من مسكين يسير في الظلام وحيدًا ؟ لا يرى أي شئ سوى ضوء خافت من بعيد .. يعتبرونه الأمل لوجود ناس ينتظرونهم ، هم من كُتب لهم الشقاء لتحريك المجتمع بأي طريقة ممكنة ، أحد هؤلاء وسط الملايين شخص يدعى (طه) السؤال الذي لا يجد له أي اجابة هو لماذا قد يُجن المرء ؟ ، وُلد كفتى أبيض و لكن بعد ثلاثون عام أغمقت بشرته .. نزل لكي يعمل منذ أن كان في العاشرة من عمره ، كان يعمل في أي شئ .. أي شئ يجلب له المال ، ترك المدرسة بعد أن حصل على الثانوية العامة ، في الخامسة عشر من عمره تعرف على تلك اللفافة الساحرة كما اطلق عليها ، سجارة التبغ و كيف النيكوتين يستطيع أن يحل الكثير من المشاكل ، كان يعلم بأن هناك مخاطر .. اسنانه التي اهينت و صحته التي تموت تدريجيًا ، على الرغم من أنه يتمتع ببدن جيد نسبيًا و لكنه على جهل تام بسرطان الرئة أو الحنجرة أو أي مرض ينتظره في أي وقت ليقضي عليه ، عمل في محل بقاله ، لدى ورشة تصليح سيارات ، عامل نظافة في مول ، في شركة تعبئة ، في محل هدايا ، كان له نشاط بسيط للغاية في تجارة المخدرات ، اكتشف أن الحشيش قد يحل مشاكل لا يحلها التبغ ، حتى انتهى به الأمر حاليًا كسائق شاحنة لدى شركة شحن ، هو ليس رياضي و لكنه يعلم كل شئ عن كرة القدم و المصارعة ، بالأخص كرة القدم .. يشجع الزمالك لأنه يرى أنه يلزم تشجيع الضعيف و يشجع نادي الأهلي لأن فوزه يفرحه فعندما

يلعب الأهلي و الزمالك معًا هو حقًا لا يهتم من سيفوز ، هو مهتم اكثر بالدوري الإنجليزي و الأسباني و يملك معلومات ضخمة عنهما و عن تاريخهما ، يتحدث عن السياسة و عن الأحداث السابقة ، يحب بلده و لا يحبها أو هو لا يهتم .. ليس له احلام واسعة حقًا ، لا يريد سوى أن يجلب المال و يأكل و يشرب و يخرج في أي نزهة مع اصدقاءه و يعود للبيت و ينام ، ليس مثل اخيه الذي يعيش في روسيا ، ابيه قد مات منذ زمن .. فهو يعيش مع امه و اخته متزوجة و لديها اطفال في المدرسة ، تأتي و تزورهم من الحين للآخر ، أنه من انصار فكرة أن الزواج أصبح مشروع فاشل .. يتحجج بحجة أن العالم لا يحتاج إلى أطفال و إن كان فاليس من الضروري أن يكون أنا و لكن الحقيقة هو خائف ، فكرة أن هناك ناس يعتمدون عليه و اطفال تكبر كل يوم و مستقبلهم تحت يديه ترعبه ، كما أنه ليس ثابتًا على أي وظيفة .. أنه هكذا من صغره ، و لكن بلا شك أن ستقوم امه برميه مع أي فتاة تراها مناسبة و إن رفض فسيحل عليه غضبها إلى يوم الدين و لكنها تنتظر أن تجد تلك الفتاة المناسبة ، (طه) شخص باهت .. باهت بحق ، لا يوجد أي شئ يميزه .. في الشارع يوجد الملايين منه و لكنه يمثل الإنسان المعاصر الذي يدافع كل شئ من أجل الحياة لكي يعيش ، قد يرى قبح المجتمع و لكنه لا يهتم ، بالطبع قد عانى في طفولته و مر بحالات اكتئاب عديدة و لكن ما يسبب له الإكتئاب كل مرة ، هو الصيف .. لا يكره شئ بمقدار ما يكره الصيف ، يعجله يكره كل شئ في المقابل حتى نفسه و هذا ما جعل بشرته تفقد بياض لونها ، و ها هو ذا يسير بالشاحنة في طريق اسكندرية الصحراوي عائدًا إلى القاهرة

تحت شمس يوليو الحارقة ، التكييف ليس له تأثير في الشاحنات .. انهم كاذبون ، كان ذهنه فارغًا تمامًا و كل تركيزه على الطريق ، لا وجود لأي صوت حتى أن الطريق كان شبه فارغًا ، حتى رأى رجلًا يقف و يطلب منه أن يوقف الشاحنة و بالفعل توقف له .

- ماذا يفعل رجل مثلًا تحت شمس كهذه ؟

الرجل لم يكن يعرق ، هو لم يلاحظ ذلك و لكن ما كان ملاحظ و بشدة هى تلك الملابس .

- هل يمكنك أن تأخذني إلى القاهرة ؟

- بالتأكيد و لكن .. كيف لم تمت بتلك الملابس ؟

- دائمًا اشعر بالإرتياح بها .

- حسنًا ، اركب .

سترة سوداء و قميص ارجواني ، انه رجل مجنون بلا شك .

مجنون !! ، لماذا قد يُجن المرء ؟

- من أين أنت قادم ؟

- المهم هو إلى أين أنا ذاهب .

هذا ما يميز المجانين ، لديهم ردود غير طبيعية بحق .

- ألا تشعر بالحر مع تلك الملابس ؟ ، اعذرني و لكن .. هل أنت مجنون ؟

- مجنون .. هذا السؤال دائمًا ما يراودني .

- أي سؤال ؟

- لماذا قد يُجن المرء ؟ ، اظن أن المجانين ما يجمعهم شئ واحد .. جميعهم كانوا يبحثون عن طريقة لإيجاد السعادة و لكن اصبح رابطهم الوحيد هو الخوف ، لذا فقط سلكوا طريق آخر اشد ظلمة .

- إن كان هذا تفسيرك فعلى الأحرى الناس جميعهم مجانين .

- و من قال لك أنني لا اقصد ذلك ؟ ، أنا اقصد هؤلاء الذين انهاروا بالكامل و أصبح وضعهم مثير للشفقة و الحزن ، هؤلاء لم يكونوا يبحثون عن السعادة .. بل عن الحقيقة ، فجأة يرى ذلك الشخص أن جميع الناس عميان و هو الوحيد الذي بإمكانه الرؤية ، العقل لا يتحمل الحقيقة كاملة لذلك ينهار أو يموت سريعًا .

- تقصد أننا جميعًا مجانين و أن هناك جزء من هؤلاء المجانين منهار .

- إن نظرت حولك ستكتشف أن مرتبط بالملايين بشئ واحد و حسب يجعلكم تتحركون بلا توقف .

نظر (طه) إلى الرجل و قال :
- و ما هو ؟

لا يعلم ما الذي حدث ، قد سمع صوت ارتطام و طبول .. لقد رأى شئ ما جعل قلبه يمتلئ خوفًا و من ثمة ، لم يستطع التحكم في الشاحنة فإرتطمت و أنقلبت ، هرع الجميع ينزلون من سيارتهم و يركضون نحو الشاحنة ، وجدوا (طه) و اخرجوه إلى المستشفى و لم يكن هناك شخص آخر بالداخل .

قد انقذوه و لكنه دخل في غيبوبة عميقة ، لا يعلمون حتى الآن متى سيفيق و لكن من المؤكد أن الشخص قد أخذه إلى مكان ما لكي يكتشف شئ ، ليكتشف سر ما .. قد لا ينجو منه .

(طه) قد دخل عالم آخر محاط بأجوبة يتمناها الكثير ، لماذا هو ؟

يمشي (نوح) في مكان الظلام اللامتناهي و يلاحق ضوء ازرق خافت ساعيًا له بأن يكون هذا مخرجه ، اركض اركض فالوحش يقترب .

4

شيطان في الوجدان

لكل عالم بداية و لكل عالم له صانعه و عن عالم مواقع التواصل الاجتماعي قد استغلوا الفيزياء و الكيمياء اشد استغلال ، بداية من المواد التي صنع منها الأجهزة حتى كيفية عملهم بها ، حياة كاملة كانت تنحدر في قطعة حديدة مستطيلية الشكل و لها سمك رفيع كمستخدم ، عالم كامل مزيف وراء شاشة و الجميع يقبل أن يعيش به ، من كان يتوقع أن فيلم (The Turman Show) قد يكون حقيقة يوم ما ، صحيح أن ذلك العالم قام بتقريب المسافات و لكن قد قتل الكثير من الأشياء ، ظهرت بعض الكائنات تنشر كل شئ في حياتها حرفيًا ، يركضون وراء التريند و ما إلى ذلك و الجميع يعلم تلك القصة و الجميع يعلم من هم تلك الكائنات حتى هم يعلمون انفسهم ، أمر في الواجهة يكون شيق و مليئ بالشغف .. هكذا كانت (أمنية) ، كان حلمها أن تكتسب شهرة بشئ رائع يليق بها و بثقافتها .. كانت شغوفة بعلم التاريخ و بالأخص علم المصريات ، متفوقة في دراستها منذ الصغر الحقيقة التي يجهلها المدرسون أن اذكى طالب لديهم لا يكشف عن نفسه اساسًا ، دائمًا يأخذون ذلك المزعج التي يردد الكلام ورائهم ، حصلت على 76% في الثانوية العامة ، اهلها يدعموها في كل وقت ، يعيشون في كمومبند جرين تاون في السادس من اكتوبر ، بالفعل قامت بتقديم محتوى شيق عن التاريخ و بالأخص التاريخ المجهول و بالإضافة بأنها متحدثة جيدة ففي وقت قصير حصلت على 50 الف متابع ، الفتاة الجميلة

بحق هى ما يمكن أن تبهرك بجمالها حتى و هى ترتدي الخمار و هذا قد ساعدها بالطبع ، كما انها في الحقيقة لديها مستوى عالي من الأخلاق الحميدة و الدينية ، لديها الكثير من الأصدقاء ، أحدى هؤلاء فتاة تدعى (رؤى) لديها جمال و لكنه محدود نسبيًا ، جيناتها لم تعطيها جسد مثالي كما تزعم ، هى سمينة ، تكره الدراسة .. تزعم بأنها لطيفة و تحب الورود و القطط و الروايات الرومانسية ، علاقتها بأهلها ليست قوية ، لا ترى الحقيقة أو أي شئ صحيح سوى من منظورها .

لا أحد يحبني ..

لا أحد يهتم بي ..

أهلي لا يحبونني ..

أنا قبيحة ..

أنا لا أحب نفسي ..

و هى حقًا تعنى هذا ، تعني كل كلمة مما تقول ، لديها مستوى منحط من الأخلاق .. تشتم أهلها في السر و علانية ، تظاهرت بالحب لأكثر من شخص بحجة أنها تريد أن تعرف ما هى العيوب التي لديها ، فتدرك أنها مريضة حقًا ، غير متصالحة نفسيًا .. على أية حال فالتذهب إلى الجحيم ، الخطر الحقيقي هو أنها أحد اصدقاء (امنية) ، أنها تغار منى بدرجة عمياء .. تحسدها على كل شئ ، بداية من الهاتف حتى ادق تفاصيل لديها ، فأدركت كم هى بائسة حقًا ، ادركت كم أن هناك فرق هائل بين اهلها و أهل (امنية) من حيث الدعم و الفرق الإجتماعي الهائل و فرق مصدر الدخل الرهيب ،

شعرت بالبؤس حقًا ، لا تغار من (امنية) و حسب .. بل الجميع حتى من هم اقل منها لمجرد وجود أهل يدعمونهم .

و لكن نسبة الغيرة و الحسد الأكبر تذهب إلى (امنية) ، حتى انها تحسدها على مصائبها ، أنه كم من الرائع أن يموت جدها و هى في هذا السن ، لأن جدها مات و هى رضيعة ، هكذا تدرك أنها مريضة حقًا ، و الحقيقة بشأن من خدعتهم بأنها تحبهم .. هناك أثنان منهم يعتبرون مرضى نفسيين من فئة الحقارة ، الأول يدعى (حسن) ، يُقال وسط من يعرفونه أنه محترم و خلوق .. انطوائي نوعًا ما ، تصرفاته غريبة نوعًا ما ، ليس له اشقاء ، دائم الشجار مع والدته و والده ، فشخص كهذا عندما يتم اعطاءه مشاعر عاطفية مزيفة فإنه يتحول إلى وحش مفترس أحمق مثير للشفقة و الإشمئزاز و التقزز ، الثاني يدعى (ماجد) .. مدمن ، كان على وشك أن يذهب إلى المصحة من أجلها و لكن بعيدًا عن كل شئ ، لا تثق بمدمن ابدًا ، اياك و الوثوق بمدمن حتى لو تعافى 100% ، هؤلاء شخص منهم إن تدهورت حياته أو شعر حتى بأي شعور نفسي سئ ، يعود كما كان .. هذا قادرًا على التهام كل يد قُدمت له من أجل المساعدة يومًا ما ، شخص غير متزن نفسيًا لا يمكن الوثوق به أو الإعتماد عليه في أي شئ و لا حتى انتظار بأن يتغير إلى الأحسن .. هذا لو تغير إلى الأحسن فالنفسه ، أما في ذلك الحين لا تثق بمدمن أو مدمنة فهم ليسوا سوى أقرب ما يكون إلى الحيوان .

هل حقًا كان خطًأ فادحًا ، أم أنك انتصرت ؟

قرر كل منهما أن يقتلها بطريقته الخاصة ، حسن طوال عدة أيام كان يراقب تحركاتها ، اصبح روتينها اليومي متكرر .. دائمًا ما تتقابل مع صديقاتها في مقهى و يجلسون بالخارج ما بين الساعة الثالثة أو الرابعة و يغادرون في السادسة أو الخامسة و النصف ، لذلك قرر أن يقتلها بالقناصة ، من أين اتى بالقناصة ؟ لا أحد يعرف ، يالها من خطة اغتيال رائعة و لكنها لشخص لا يستحق كل هذا العناء ! ، هكذا استقر (حسن) عند اكثر سطح مناسب للتصويب و ظل ينتظر لنصف ساعة و تأكد من أغلاق باب السطح جيدًا ، لا احد يعلم كيف ذهب إلى السطح ولا كيف لم ينتبه أحد له و لا لتلك القناصة و لا كيف أغلق باب السطح و لكنه كان مخفي عن الأنظار و هو يستعد للتصويب .

- يكفي !! لقد سئمت كل هذا ، اعطني البندقية ، (لا تقتل نفسك .. الإنتحار خطيئة) ، أي انتحار يا أحمق .. سأقتل الجميع !!

هلع (حسن) ينظر وراءه غير قادر على تفسير أي شئ ، لقد تأكد من أن الباب مغلق ، بدون أي تفكير سأل ذلك السؤال المعتاد الأحمق عندما يكون العقل عاجزًا .

- من أنت ؟ و كيف اتيت إلى هنا ؟

- لا تسير الأمور دائمًا وفقًا ما خططنا ، أليس كذلك .. و لكن إن كان لي سؤال ، فماذا تفعل بالضبط ؟

- لا شأن لك بهذا و أرحل من هنا !

- و كيف اتيت أنا ؟ ، السماء رائعة ذلك اليوم .. صحيح ؟ كما أن الجو بارد ، هل ترى أن ما تفعله يستحق ؟ ، من أجل ماذا تثأر أنت ؟

- هى .. هى قامت بخيانتي .

ضحك ضحكة خفيفة ثم قال :

- و من هى ، زوجتك ؟ .. خطيبتك ؟ ، انها لا شئ .. مجرد علاقة تم التحذير منها من عشرات القرون ، خاصة لمريض نفسي مثلك و مثلها ، لا شئ لتفعله في حياتك .. أليس كذلك فأنت تنتقم لأنها جعلتك من السيئ إلى الأسوء .

- من أنت ؟

- في الحقيقة ، أنا لا أمنعك من قتلها .. هى ستموت بطريقة أو بأخرى ، إن قتلتها سيتم الحكم عليك بالإعدام و المجتمع لن يتعامل معك بأدنى رحمة و إن لم يتم كشف أمرك ، أنا من سيفعل و إن قتلتني فهناك من سيكشف أمرك .. انظر ، هناك فتى صغير ينظر إلينا .

- من أنت ؟

- بل من أنت ؟

- أنا .. من أنا ؟ انا ..

- شخص عديم الفائدة ، وُلدت بلا اشقاء .. والدتك كانت صديقتك الوحيدة ، دائمًا ما كانت تحميك حتى من غضب ابيك ، لم تجد اباك يومًا ضرب أمك ، أي أن اهلك ليس لديهم أي اذى نفسي تجاهك ، كنت لست سوى عدواني كريه في المدرسة .. اصدقاءك هم معارف ليس إلا ، الخطأ الذي اقترفه والدتك و والدك .. هو أنهم جعلوا الهاتف بيدك ، يوم تلو الأخر و كأن اليوم يذهب بضحية ساعة

و تعيش في عالم مزيف أحمق ، أصبحت مثل خروف يسير في القطيع و يفعل كما يفعل الأخرون مع الوقت قد كرهت حياتك و ترى كثيرًا من الناس يعيشون حياة سعيدة .. لماذا أنا لست مثل هؤلاء ، أنت تتبع سياسة القطيع ، اغاني صاخبة و اصوات كريهة .. نعم أنها تدل على القوة ، أسوء تسريحة شعر ة أسوء ملابس ، ببساطة لأن الغالبية العظمى هكذا ، قد تبدو اشياء بسيطة و لكنها أثرت ، صرت مدمن للأباحية و الإستمناء ، فيؤسفني أن أقول لك أنك من أقذر الأمثلة الموجودة في المجتمع .

كان (حسن) ينظر بعيون نادمة ، بعيون خائفة ، كان يرتجف .. الحقيقة عندما يتم سردها بواقعية ، البعض قد يرفضها و البعض قد لا ينصت إليها و البعض يدركها .

- أرى أن هدفك قد وصل ، قلبك جعلك تحب أسوء نوع من الفتيات ، نوع أنا لا اشفق عليه اطلاقًا .. كان بإمكانك أن تختار أمنية ، انسانة قادرة على أصلاحك .

التفت (حسن) و نظر إلى (امنية) من بعيد ، سأل نفسه سؤال .. هل أنا نكرة إلى هذا الحد ؟

قال الرجل باللهجة سخرية :

- كم أنت ساذج !!

مسك رأس (حسن) و جعله ينزل على ركبتيه و وضع عينه داخل المنظار .

- أنا اراكم جميعًا ، ارى كل شخص على حقيقته .. سرطان لا ينتهي من المشاكل .

مسك (حسن) القناصة و وجه اصبعه تجاه الزناد .

- ماذا ستختار يا (حسن) ؟ أي ذنب ستكون فاعله .. القتل ، أم تحطيم زهرة نادمة ، أختر الآن و تلقى عقابك .

- أنا .. لم .. ، آسف ، آسف لأنني أنا .

من بعيد رأى الرجل ذلك الذي يدعى (ماجد) يطلب من (رؤى) أن يتحدثوا على إنفراد ، نظر (حسن) وجد أن الرجل قد أختفى و أعاد النظر إلى القناصة و وجده هناك يسير ثم توقف ، رجل بسترة سوداء و قميص ارجواني و بنطال أسود .. ادار وجهه و نظر تجاه منظار القناصة مباشرة و ابتسم ثم رحل .

- لا .. لا تتبعهم !

- و لكنه سيقتلها !!

- و أنت ستقتله !! و يتهمك الناس بأنك قتلت كليهما !

هذا واضح ، نهاية شخص مثل (رؤى) حتمًا ما تكون بشعة .. انتهت قصتك إلى هذا الحد يا (رؤى) ، حياتك بأكملها كان لا معنى لها .. أما حسن فعاد إلى منزله و حبس نفسه في غرفته ، ادرك أنه غير قادر على اصلاح أي شئ و لا حتى اصلاح نفسه ، في اليوم التالي وُجد أنه قد توفى على سريره .. لابد أن لحظاته الأخيرة كانت حقيقية بالفعل ، قد تكون تلك أكثر قصة تراها سخيفة و لكن في باطن الأمر .. فهى تحمل الكثير من المعاني .

الشيطان موجود ، لا خوف منه إطلاقًا و لكن يبدأ الرعب حينما يقرر المرء اختيار دور الشيطان .. حينها أهرب و لا تعد ادراجك ، لا تعد ادراجك .

5

هنا القاهرة

في قديم قديم الأزل ، وُلد طفل جراء خطيئة و أحدهم تركه أمام قصر الفرعون ، أحب الفرعون الطفل و كان دائمًا الطفل يلعب و يمثل دور الوحش و يركض وراء الجميع لإرعابهم .. كان الملك قاسيًا و مهيبًا حتى أنه قرر أن لا يتزوج ، قام بتربية الطفل و عاش الطفل لمدة عشرين عام داخل القصر حتى أصبح شاب و كان يمنعه الفرعون من الخروج ، قال له في الخارج كل شئ يهدد حياتك .. لا استطيع التخلي عنك ، على الرغم من وجود الأمن الوفير بالداخل ألا أنه قرر الهروب من القصر ، ايام و ايام .. شهور و شهور .. أعوام و أعوام و الملك لم يسئم يومًا بالبحث عنه ، ليس لأنه كان يحبه و حسب ، لقد رأى عينه .. كان ينبعث منها الجحيم ، الغضب ، الثأر ، لم يكن يعلم الشاب ما بداخله حقًا ، كان ذكيًا .. و في يوم قد عاد الشاب ليلًا و كان الملك يقف في شرفته الملكية ينظر إلى النار بكل رهبة التي تأكل كل شئ بالأسفل و الناس الذين يقتلون بعضهم ، جاء له الشاب و قال له .. اليوم قد توحش السرطان ، قام الملك بإعدام الشاب ، لكنه أدرك أنه لم يحب أحد بمقدار ما أحبه هو ، فمات وحيدًا .. معتذرًا له في كلماته الأخيرة .

****

الشهرة .. ذلك الحلم الذي لم ينتهي لدى البشرية ، أن يكون المرء معروفًا بصورة ما ، و لكن قد وقع ضحاياها الكثير .. أحد اولائك

الضحايا شاب يدعى (شاهد) ، لا أعلم ما العبرة أو الحكمة من أن يطلق أحدًا اسم كهذا على أبنه ، من المستحيل أن تسمع أسمه و يكون شخص آخر ، لم يتعرض لأي تنمر .. إلا إذا كان شخص مفتقر لحس الفكاهة ، لم يكن وسيمًا ، كان يمتلك جمالًا متوسط و لكنه وجهًا مناسبًا للكاميرا على أية حال ، يعشق الكاميرا .. يقدم محتوى ترفيهي و يدخل الأماكن المهجورة أو القديمة أو التي لا يأتي لا الناس و يقوم بالتصوير ، متكلم جيد و حماسي للغاية ، قد بلغ التاسعة عشر من عمره ، مؤخرًا تم اغلاق مبنى ماسبيرو لظروف لا أحد يعلمها حتى الآن ، في شهر واحد كثرت الإشاعات ، البعض قال أنهم يخفون الآثار بالداخل و البعض قال أنه سيتم هده و البعض قال انه بحاجة إلى الإصلاح و التجديد و لكن .. لا احد يريد الإيجاب ، المبنى مغلق لمدة شهر بلا سبب و هكذا قد عثر (شاهد) على مقطع الفيديو التالي ، قرر أن يقوم ببث مباشر في الساعة العاشرة مساءً بليلة رأس السنة .

31 ديسمبر 2035

- لدينا سؤال من افراد الجمهور .. تفضل و لكن أولًا هل تؤيد الحكم المملكي أم الجمهوري ؟

- أنا لا اهتم .. اريد أن تعود البيضة بخمسة جنيهات مرة أخرى و حسب .

يضحك الجميع و بعدها يقومون بالتصفيق .

- إذًا ما هو سؤالك ؟

- لماذا الغالبية العظمى من الفتيات لدى أُسر أو عائلات غنية شبه عاريات ؟

- لأنهم عاهرات ؟!! هذا بكل بساطة !!

يقومون بالتصفيق مجددًا .

و هى قد أغلقت التلفاز ، تبًا .. كيف لجهاز كهذا حيًا مع هذا التطور التكنولوجي ؟ ، هذا الجهاز يتطور و حسب و لا يموت !! ، هكذا (زهرة) تكره أن تسمع الحقيقة .. تريد فقط أن تستمتع بما هى معتقدة به و حسب ، ابيها رجل أعمال .. أصبح يدرك أن هناك خطر يهدد عائلته لذلك فهو يخطط بالرحيل إلى امريكا في فبراير ، الفقراء سيقتلون الأغنياء .. ذلك ما سيحدث يومًا ما ، إن لم يكن اليوم فهو غدًا ، و لكن الحقيقة هى .. أن هذه البلد لم تكن يومًا للفقراء ، هذه هى الحقيقة لدى الأثرياء .. أما الفقراء فلا يرون سوى أن الأثرياء لصوص ، أما (زهرة) فهى لا تهتم بأي شئ ، دائمًا ترتدي ما هو شبه عاري ، لا تشرب الخمور لأنها ترى أن هذا ليس رائعًا ، أحبت النيكوتين و لكن تبًا .. لن تسمع للتبغ بإفساد اسنانها ، "الفيب" يكون أفضل اختيار لهذه الحالة ، تحب أن تخرج .. تسهر .. مع أي أحد ، كل شئ أصبح مملًا ، كادت أن تزني و لكنها ادركت العواقب و عادت ادراجها ، أسوء عقاب يمكن أن يناله أحد .. أن تكون أمه (زهرة) ، لقد تعرفت على رجل يدعى (نوح) على الرغم من أنه كان غريبًا لكنه نال اعجابها ، بل أنه احبته .

- هل أحببت فتاة من قبل ؟

- لماذا ؟

- فضول .

- و لما فضولك يريد أن يعرف ؟

- انسى الأمر .

- ما رأيك أن نذهب إلى القاهرة ؟ ، هناك حفلة ستقام ليلًا .

- لا بأس .

- قومي بإختيار أجمل فستان لديك .

****

- بحقك يا (مصطفى) !! ، متى آخر مرة ذهبنا إلى حفلة في ليلة رأس السنة ؟ كما أنها كلاسيكية .. ليست صاغبة .

- و ما الخطب بأن نخرج في نزهة ؟

- نحن كل يوم في نزهة !! ، ارجوك .. من أجلي ، سنمتلك صورًا رائعة ، اريد أن اراك ببدلة بيضاء .

- حسنًا .

على الرغم من أن الوضع مقلق للغاية من بعد أن فاز (معتصم الخولي) ، أعلن مصر كمملكة ، و ازاح الحكومة بأكملها و عين ناس أخرين ، بل أن ثمة ناس يُقال أنه قتلهم ، المشكلة هى أن 50% من الشعب يؤيدون (معتصم الخولي) و 49.5% يعارضونه و 0.5% لا يهتمون ، كأن الناس أخيرًا عثرت على طريقة لقتال بعضهم بعضًا ، المشكلة هى أن (معتصم الخولي) يؤمن بأن يجب أن تحدث كارثة لإصلاح الوضع ثقافيًا و اجتماعيًا .. كارثة حقيقية .

قد تبدو (زهرة) كعاهرة و لكن يظل داخل الإنسان شئ طيب و لو بسيط ، كانت تلك الحفلة أقرب إلى حفلة تنكرية .. شروطها أن تأتي مرتديًا زي على طراز قديم ، كان هناك يجلس (نوح) مع (زهرة) ، كانت تترجاه أن يذهبا للرقص وسط الحشد و لكنه كان ينظر إلى (مصطفى) و (نيفين) يرقصان ، كان ينظر نظرة الطاغية و في حين اللحظة قد رأى شيئًا أثار رعبًا .. تلك العيون التي لن تغفر له و لكنه قد تجاهله ، و عاود النظر كان ينظر إلى (نيفين) ، حتى أن (زهرة) قد انتبهت لها ، لجزء من الثانية قد لمح (ليا) ، ظل ينظر في جميع الأرجاء ثم جاء صوتها من وراء ظهره .

- (ريبمايندت) ما الذي تفعله ؟

التف بسرعة ..

- (نوح) ، أيها العجوز .. لم اتوقع أن اجدك هنا .

قام (نوح) و مسك قبضة (مصطفى) .

- مرحبًا يا (مصطفى) ، ماذا فعلت في اجراءات الهجرة ؟

- سنغادر قريبًا .

- تغادروا ؟

جاءت (نيفين) و عندما رأت (نوح) فُزعت و لكنها أخفت ذلك الشعور .

- مرحبًا استاذ (نوح) ، لقد قصصت شعرك .. هكذا أفضل .

- هل تعرفينه ؟

- نعم ، منذ أن كنت صغيرة .. كان شعره طويل .

مسك (نوح) يد (زهرة) و قد عرفهم عليها و قد همس في اذن (مصطفى) و قال له "اختيار موفق" و ابتسم له .

ذهب (نوح) و (زهرة) ليرقصوا ، همس لها و قال :

- أريد منك تشتيت (مصطفى) .. ذلك الأشقر .

- لم أكن أعلم أنك بذلك الخبث ، بحقك أنها طفلة صغيرة .

- تعلمين ؟ ، وجودك أنتِ و أمثالك أكبر معنى عما سيحدث

- ما الذي سيحدث ؟

يرى (مايند) أمامه و يمثل يده و كأنها تحمل مسدس و يصوب عليه ، ثم يختفي .

- فقط افعلي ما أقول .

بالفعل ، فعلت (زهرة) ما طُلب منها و ذهب (نوح) إلى (نيفين)

- مرحبًا (نيفين) .. مر وقت طويل .

- بحقك يا (ريبمايندت) .. لا مكان لألعابيك هنا .

قد تجاهل ما قالته ثم قالت .

- كيف حالك يا أستاذ (نوح) ؟

****

- مرحبًا بكم و كما وعدنا بأن يكون البث مباشرة بداخل مبنى ماسبيرو .

لا أحد يعلم كيف دخل هذا الأحمق إلى المبنى ، كان هناك 3 مليون شخص يتابعون البث ، كان المبنى خالي تمامًا لدرجة أنه لا يوجد كرسي هناك .

- المشكلة التي ليس لها تفسير هى أنه لا يوجد مسؤول واحد يريد الإجابة عن سبب اغلاق مبنى عتيق كهذا ، المبنى حرفيًا جميع ابوابه مفتوحة و لا يوجد أي شئ .

****

- و متى سيتم الزواج ؟

- لن نغادر قبل أن يتم هذا و لكن اريد أن أسألك ، هل أنت انسان ؟

- من لحم و دم ، ما هذا السؤال ؟

كانوا يسيرون إلى الأعلى و كانت هى تسير معه بدون ادنى دراية .

- في اللقاء الأخير بيننا أنت قد نظرت لي و تحول كل شئ إلى ظلام عدى عينك .

حتى صعدا إلى السطح و رأى (مايند) يجلس هناك و قال :

- و كانت زرقاء منيرة ... أيها الوغد ، تمثل أنك (رفيق) ؟

التفت (نوح) إلى (نيفين) و قال لها :

- لابد أنه كان حلمًا لأنه إن كنت مكانك لصرخت .

- ربما .. و لكنني اريد أن اشكرك ، جعلتني ادرك أشياء كثيرة .. الطقس اليوم بارد و لكن المنظر رائع ، لابد أن (مصطفى) يبحث عني .

****

- كيف دخلت ؟ ، يا رجل .. لكل شخص مِنا اساليبنا الخاصة ، لا لا يا آنسة (منى) أنا لست خائفًا من العواقب .. انا لا ارتكب أي جريمة ، بل هم !! ، اغلاق مبنى كهذا و جعله خاليًا هكذا بلا سبب هذه الجريمة الكبرى ، ماذا ؟!! تكلم عن نفسك .. أنا و الكثيرين يستعملون الراديو ، سوى إن كنت تظن أن هذا المبنى من أجل الراديو و حسب فأنت جاهل يا سيدي .

هكذا يسير (شاهد) في ارجاء المبنى و يدخل و يخرج من كل باب .. طوال ساعتين إلا ربع ساعة ، قد صعد لأخر مبنى و أخذ ينزله مرة أخرى .

****

- بمناسبة آخر لقاء بيننا ، لقد سألتيني عن الحل و أنا لم أجب ، المشكلة هى أنكم تأخرتم .. لم يعد لديكم أي مفر للهرب .

- كلامك غير واضح .

- الحل لتلك الفوضى ، ليس بفوضى أعظم .. بل بكارثة عظمى ، نحن لا نتمتع بأي ثقافة ناضجة .

****

- تلك الغرفة لم ادخلها ، أنها حرفيًا كأن المهندس قاصد اخفائها ، حسنًا اعزائي ، هذا يعتبر أول باب مغلق و لذلك ستعلمون لما أنا احمل حقيبة .

****

- الجميع هنا إما أحمق أو ساذج أو منافق أو مثير للشفقة أو مثير للإشمئزاز و القرف ، الأشخاص الجيدون منكم هم ما انا احزن عليهم .. أخشى أن يذهبوا ضحية لما سيحدث و لكن في الحقيقة أنا ليس لي أي دخل ، أنتم من قتلتم بعضكم بعضًا .

ساد الصمت لثواني و ساد الظلام حول (نيفين) ، كما هو واحد .. أنه وحش يختبئ و يتبرئ ، ثم شهقت .

- هل انت (نوح) حقًا ؟

****

- آسف على جودة التصوير .. كما تعلمون ، لا يوجد هنا كهرباء نعتمد على اضاءة كشاف الهاتف .

قد نفذت باقة الإنترنت ، قد اطلق بعض السببات ثم فتح كشاف الهاتف مرة آخرى ثم نظر حوله و نظر بخوف ..

ظن أنها مخدرات ، حوالي أكثر من 15 غرفة هكذا و لكنه أكتشف الحقيقة حينما رأى الشاشة بها عد تنازلي ، اطنان و اطنان من المتفجرات ستكشف عن نفسها خلال 4 دقائق ، المسافة بينه و بين الخروج بعيدة ، قلبه يخفق بجنون .. يركض بأسرع ما عنده .

****

حسنًا جميعًا .. لقد كانت سنة مفعمة بالأحداث سواء كانت جيدة أو سيئة أو غريبة .. البعض هنا قد تعرف على ناس و خسر ناس و

لكن الآن ليس علينا سوى أن نتأهب للمستقبل بكل بهجة و فرحة و نعد معًا بداية من ..

خمسة عشر ..

- لا ، (نوح) لن يدرك أبدًا .. اسمي هو (ريبمايندت)

- استاذ (نوح) اظن أنك متعب .

أربعة عشر ..

- لحظة .. أين (نيفين) ؟

- لقد ذهبت مع (نوح) .

ثلاثة عشر ..

يرى (مايند) يقترب بالفأس و يضربها به ، قد صرخ و وقع ارضًا .

- استاذ (نوح) !!!

- اين هو ؟

- من ؟!!

- عليكم الهروب .. حالا !! ، أو لا .. ستموتون في الخارج .

اثنتا عشر ..

- دعنا نعيدك للمنزل يا استاذ (نوح) .

احدى عشر ..

ادرك أن الركض لا يفيد فقد قفز و في الحقيقة ، هذا اغبى شئ قد فعله ، الخوف عندما يتمكن من الإنسان خاصة في السرعة .. يرتكب الحماقات ، فقد كُسرت قدمه و لا يستطيع أن ينهض .

عشرة ..

- أنتِ لا تفهمين !!! ، الناس يتواعدون لبعضهم في الخارج !!!

تسعة ..

- (نيفين) !!

ثمانية ..

- كل جيل جاء كان متأثر بما قبله بالسلب .. ظل الأمر يتراكم و يتراكم حتى تحول الأمر إلى قنبلة تحمل ابشع انفجار ممكن .

سبعة ..

- انه مخطئ ، قد يكون الناس حقًا سرطان لا ينتهي من المشاكل و لكن هناك اشخاص ليس لهم الذنب بأن يموتوا بسبب هذا السرطان .

ستة ..

- أو بالأحرى هناك ناس خارج هذا السرطان .. مثلك أنتِ .

خمسة ..

- تبًا لي .

حاول النهوض و لكنه لم يتحمل الألم .. ظل على الأرض بوضعية الجنين ينتظر مصيره .

أربعة ..

- لا بأس يا استاذ (نوح) ، هذه البلد لم تعد صالحة بعد الآن .. انها لهم .

ثلاثة ..

اثنان ..

واحد ..

- كان هذا ممتعًا !!

سنة جديدة سعيدة !!!

(إذًا .. هذا هو الموت)

هذا ما رأته (نيفين) جعل قلبها يمتلئ رعبًا و عيون الجميع تتسع خوفًا مما هم مقبلون عليه .. هذا الإنفجار المذهل من بعيد ، كتلة عملاقة من اللهب البرتقالي تعانق سماء الليل ، لقد انفجر .. انفجر بالكامل ، كانت لا تسمع شئ .. حتى انها لم تسمع صوت الإنفجار ، كانت ترى و حسب ، أما (نوح) فكانت عينه تثار من الجنون .

جاء له (ريبمايندت) و جلس بجانبه .

- كل شخص الآن لا يهتم سوى بأن ينجو بنفسه ، غير مهتم بغيره .. هل تدرك الآن ؟ هل تستطيع أن ترى ما أراه ؟ هل تشعر بما اقصده ؟ صراخ .. صراخ في كل مكان ، الكل يقتل بعضه .

6

المعنى

هذا الإنفجار كان طلقة البداية لما حدث ، لا أحد يعلم من الذي وراء هذا و لكن لا شك أن الملك و أعداؤه و حلفاؤه و اعوانه في قائمة الإتهمات .. مبنى ماسبيرو ليس وحده من انفجر حينها ، برج القاهرة تم قصفه فتدمر و أختفى نصفه .. و فجأة هرع ناس بعدد قيام ثورة و أخذوا يتقاتلون و هرع أخرون يهربون و كان هناك من هم نائمون لا يعلمون أي شئ يحدث بالخارج ، خرج قوم مسلحون يقتلون أي شخص يقف في طريقهم و هناك من يمسكون أي اداة حادة للقتال ، دخلوا إلى السجون و قتلوا جميع الضباط و لم يحرروا المساجين بل قتلوهم ايضًا ، الغريب أن كان هناك فئات مستهدفة ، كل مسئول سابق في عهد الجمهورية كانوا يقتحمون بيته و يقتلوه هو و عائلته و يحرقون المبنى بأكمله ، سواء كان ظالم .. عادل ، بتأكيد كانوا يتبعون قائمة ، في عدة دقائق تحول كل شئ إلى جحيم .

- ماذا تفعلين هنا بمفردك ؟

- استاذ (نوح) كان هنا .. ثم حدث انفجار و .. لقد اختفى !!

- هيا سنخرج من هنا ..

- لا .. لا ، هناك شيئًا ما خاطئًا يحدث .

جاءت (زهرة) و أمسكت بملابس (نيفين) .

- أين ذهب (نوح) ؟!!

- أقسم أنه كان هنا ثم أختفى !!

تدريجيًا بدأ الصوت يحتشد و يرتفع ، ثم تم قصف برج القاهرة ، اقتربت (زهرة) من سور السطح و نظرت إلى الأسفل .. الناس بالأسفل أصبحوا مثل النمل المبعثر و الكثير من الجثث على الأرض و هناك قد رأته .. يسير و كأنه لا يبالي بأي شئ ، كان الجميع يركض عدى هو ثم دخل أحدى الشوارع و اختفى و لكن ملابسه كانت مختلفة .. كانت تلك التي يرتديها كل مرة .

- (مصطفى) .. إن خرجنا سنموت .

- و إن مكثنا هنا سنموت !! ، لا تقلقي أنا هنا معك .. هيا .

أخذهم و كانوا يسيرون وراءه ، هنا قد اشتعل شئ ما داخل (مصطفى) ، شئ لا يمكن تفسيره سوى أنه اراد هذا منذ وقت بعيد ، تلك العدوانية الشرسة كانت تنتظر أن تخرج في الوقت المناسب ، ذلك الذي هجم عليه بالسكين كان الهدية بالنسبة له ، كاد الرجل أن يقتل (مصطفى) و لكنه خطف السكين و نحر رقبته و أخذ يطعنه حتى تلطغ بالدماء تمامًا ، المشكلة حقًا أن الأمر حدث أمام عيون (نيفين) لا شك أنها أصبحت تراه وحشًا بلا شك ، بعد أن انتهى (مصطفى) وجد رجلًا ميتًا بحقيبة مفتوحة بها مسدس و 5 ذخيرة ، على الرغم من أن هذه المرة الأولى له في مسك المسدس و لكن هذه العدوانية لا مجال لها أن تنطفئ الآن .. خرج و أخذ يطلق النار على أي رأس يراها امامه بدون أي تفريق ، كانت (نيفين) تصرخ هى و (زهرة) و فجأة أصبحت المباني تنفجر و أخرى

تحترق ، و لكن استطاع (مصطفى) أن يذهب إلى الجراج و دخل سيارته و أغلق زجاج السيارة بالرغم أنه ليس طبقة للحماية اساسًا ، لذلك بمثابة أن خرج قد دهس الكثير حتى سار و هرب بعيدًا بالسيدتين .

جراء ذلك حدث أغبى شئ يمكن أن يحدث ، تم اخلاء جميع الفنادق و المستشفيات و تم اخلاء جميع المباني و لم يتأكدوا من اي اخلاء كان .

****

لماذا قد يُجن المرء ؟

إن شعرت يومًا أنك سيئ الحظ ، فأنت لست سيئ الحظ مثل (طه) ، تعرض لحادث جعله يدخل في غيبوبة غير معلوم وقتها بسبب تأثر شئ ما في عقله على ما أظن ، و لا يستيقظ إلا في يوم 1 يناير 2036 فجرًا ، فتح عينه و أول ما لاحظه تلك العتمة الشديدة و لكن هناك أمل بالرؤية على أية حال ، و ما اكتشفه بسرعة هو أن الجو بارد قال في نفسه أنه التكييف .. هو فقط عقله يحاول تنظيم نفسه و يحاول أن يتذكر ، كان يقود بالشاحنة ثم ... رجل غريب .... ظلام مفاجئ ، ظل متأملًا السقف لنصف ساعة تقريبًا ، نهض و نزع كل شئ ملتصق به ، لقد خضع لعملية بلا شك و لكنه لا يعلم ما هى ، كانت خطواته على الأرض لا بأس بها ، حتى وصل إلى الباب و فتحه .

الممر بأكمله خالي تمامًا ، أول ما لفت نظره ذلك التقويم اللعين و قد رأه .. لم يظهر أي تعبير غير تعبير صدمة خفيفة .

- هل من أي أحد هنا ؟!!

ظل يسير بقدمه الحافية بدأ في فتح الغرف .. لا يوجد أحد ، ثم قد سمع ما جعله يرتعب ، ذلك الإرتطام الشديد لم يكن يعلم أنه قصف بالخارج ، أكمل سيره في الممر حتى سمع بكاء طفل و يبدو أنه قريب جدًا منه ، يفتح باب تلو الآخر .. يبحث و يبحث ، ذلك القصف يتكرر من حين للأخر ، حتى وجدها ، كانت طفلة صغيرة و على الأرجح من أنها عمرها لم يكتمل عام واحد بعد ، كانت على السرير .. لم يفكر اطلاقًا و أخذها ، و هو يسير في الممر جاء صوت ما من وراءه .. من بعيد .

- أنت !!! توقف مكانك !!

التفت له (طه) و لاحظ على الفور وجود مسدس بكاتم في يده ، التفت مرة أخرى و حمل الطفلة جيدًا و أخذ يركض ، حاول الآخر اطلاق النار عليه و لكنه فشل ، و الطفلة كانت تبكي .. ظل يركض إلى أن لاحظ المصعد أخيرًا .. ركض إليه ، انه في الطابق التاسع في كل الأحوال سيختار الطابق الأرضي ، توقف المصعد في الطابق الرابع و انفصلت الكهرباء و أُضيء الوميض الإحتياطي في المصعد ، لعدة دقائق ظل هناك صوت أطلاق نار ثم توقف .. لذا لا تقل أنك سيء أو تعيس الحظ .

لعله رأى الكثير في تلك الغيبوبة ، لعله رأى شيئًا جعله يفهم كل شئ حقًا .

****

- هنا معكم نشرة الأخبار، و حدث مرعب يحدث في تاريخ مصر .

- يقول الملك (معتصم الخولي) أن ما يحدث هو ارهاب واضح و سيتم معاقبة المجرمين بأسرع وقت .

- الأوضاع في محافظة القاهرة تم فقدان السيطرة عليها تمامًا .

- فساد بشع عم المكان بلا سبب ، صراع و قتال كبير يحدث في ارجاء القاهرة و الجيزة و القيلوبية و المنوفية .

- مئات المباني السكنية قد أُحرقت بالكامل في شوارع الجيزة .

- جنون و قد انتشر في ارجاء البلاد ، ليست كما المعتاد ، ليست بثورة و لا بإنقلاب ، بل هى عبارة عن احداث بشعة و اجرامية بلا أي سبب واضح .

- يا سيدي الفاضل دعني اتكلم !! ، انه انتقام واضح و صريح من مناصري الملكية و مناصري الجمهورية يقاتلون بأشنع طريقة ممكنة ، و الحقيقة أن كل واحد منهم يقتل الآخر بلا تمييز .

- حتى الآن لا يوجد أي تدخل صريح لما يحدث .

- عدد القتلى قد وصل إلى 3247 قتيلًا و 5312 مصابًا .

- يقول الدكتور (أحمد مشير) أن السبب الحقيقي لما يحدث هو سبب معقد للغاية ، قد شبه الأمر بقنبلة ظلت تنمو دون أن يهتم بها أحد و جاء وقتها لتنفجر .

- لا أعلم كيف و لماذا و لكن مازلت أؤمن بأن كل شئ سيتحسن .

****

القصف يتكرر و يتكرر ، أصوات اطلاق النار بجميع انواعها منتشرة بالخارج ، صوت صراخ متكرر .

- يوجد طفلة هنا !!!! توقفوا !!!

كانت الطفلة بكل بساطة تضحك ، بعقلها الصغير السطحي الغير واعي لأي شئ ، فقط تضحك .. تضحك و بشدة ، كان الخوف متملك من (طه) لدرجة أنه كان يبكي و يضحك .

- هذا العالم مجنون حقًا ، أتعلمين ؟ لقد كنت في رحلة .. قد ادركت كل شئ ، المرء يجن ببساطة لأنه مجنون .. جعل عقله بكل بساطة يُفقد منه ، هو لم يعلم القوانين منذ البداية .. هذا العالم مجنون و هذه البلدة تحديدًا كل افرادها مجانين ، لكل شخص قانونه الخاص يريد فرده على الجميع ، لا أحد يعرف حقًا ماذا يريد و إن كان يعرف ما الذي يريده يكتشف أن ما كان يريده ليس به السعادة التي كان يتمناها ، كل شخص هنا يخاف من الغد .. الغد هو الظلام لطالما كان كذلك ، التفكير به يقود المرء إلى البؤس .. الجنون ، خوف و قلق لا متناهي ، أنه عالم بلا اخلاق ، لذا الكل حقًا يفعل ما يفعله بدافع الخوف .. و هذا ما يقود المرء للجنون على ما اظن ، كل شئ قد حرمه الله له سبب .. نحن قد مثلنا دور الأحمق و عنادنا ، نحن مثل الجرذان التي تحتمي داخل المصيدة .. ظلنا نعاند و نعاند ثم تكاثرت المشاكل ، كل جيل لا يتأثر بما قبله سوى بالسلب ، حتى ظل الأمر يتراكم و يتراكم إلى أن اصبح الأمر بمثابة قنبلة تنفجر في أي وقت غير مبالية بأي خسائر .. ظلنا نعاند إلى أن

اصبحنا عبارة عن حمقى ، زُنى ، مثيرون للشفقة ، للإشمئزاز ، مثيرون للغضب ، مثيرون للبؤس .. أي مصيبة يجعلونها نكتة ، منافقون .. احلام الجميع يتم دهسها يوميًا ، إلى أن أصبحنا .. سرطان لا ينتهي من المشاكل ، اليوم قد توحش السرطان .

قصف يتكرر و يتكرر ، أصوات اطلاق النار بجميع انواعها منتشرة بالخارج ، صوت صراخ متكرر .

- يكفي !!!!!

نظر إلى مرآة المصعد .. نظر إلى صورته الحقيقية ، انه انت و حسب .. لا يوجد أحد آخر ، حتى لو كان هناك مليار انسان ، جميعهم أنت .. لا يوجد غيرك ، أنه أنت و حسب يا (نوح) .

نظر (نوح) إلى الطفلة وجد أنها دمية بصناعة يدوية ، ثم نظر إلى المرآة .. تغيرت ملابسه إلى ملابس (ريبمايندت) .

- انت و (ريبمايندت) لا تختلفا عن بعضكما في شئ .. كلاكما نفس الوحش الذي اراده .

فُتح باب المصعد ، لا يرى أي شئ غير ظلام لا متناهي .. ترك الدمية في المصعد ، في ذلك الظلام هناك أشياء تكون واضحة للغاية .. تلك الشمعة ذات حامل ، لسبب ما أو لآخر يحتفظ (نوح) بأشياء غريبة و أبرزها هو أعواد الثقاب ، كانت متعته بأن يشعلهم و ينفخ و يرمي .

كانت الشمعة لا تنير سوى نفسها و حسب ، و كأنه لا يوجد أي شئ للإنارة في هذا الظلام الشاسع ، شيئًا فشيئًا بدأ كل شئ في أن يظهر .. ذلك الثلج المتساقط و ذلك الطريق الغريب ، جثث

متجمدة في كل مكان ، عشرات آلاف الجثث التي ماتت في 2036 ، جميعها متجمدة و متراكمة فوق بعضها ، قد لاحظ احداهم .. (زهرة) !! قد تلقت طلقة في رقبتها ذلك اليوم ، على الرغم من أنه لم يتكلم معها يومًا و كان يراها مجرد منحرفة عاهرة و مثيرة للإشمئزاز و لكن .. هل حقًا كانت تستحق نهاية كهذه ؟ ، جزء منه قد احبها حقًا .. (ريبمايندت) .

- هكذا يا (نوح) .. قد رأيت نهاية كل سرطان لا يتعافى منه صاحبه ، هكذا هى النتيجة يا صديقي .

- هل تعتقد أن الأمر حقًا .. تعافى ؟ لا سرطان بعد الآن ؟

- الأمر يعتمد عليهم هم ، إما أن يتقبلوا انفسهم و أن يرضوا و يتعاونوا و يطورون أنفسهم بشكل جيد ، أو سرطان جديد و حسب ، هذا كل شئ .

- هل لهذا السبب أنت تكره هذا المجتمع ؟ لأنه لا يروق لك ؟!! تبًا لك .. كنت دعني و شأني و حسب ، حقًا !! ما الداعي بأن أرى حقيقة المجتمع كاملة ؟ ما الداعي بأن أرى سوداوية كل شئ ؟ ما الداعي بأن يكون لدي وعي يهلكني ؟!! ما الداعي بأن أرى الفساد و العبث في كل شئ ؟ بينما يمكنني أنا أفعل أي شئ لا يجعل قلبي يحمل كل تلك الكراهية بهذا الشكل ، كان بإمكاني بكل بساطة أن أفعل كل ما بوسعي لأرحل .. ، إن كان هناك وحشًا هدفه ضرار الناس فالمتضرر الأول كان أنا !! و هذا الوحش .. أنه انت ! ، (ريبمايندت) .. أنت قد اهلكتنا جميعًا .

7

لا تثق بريبمايندت ابدًا

هل تعتقد أن الذي بداخلك هو الذي تعتقده ؟ ، (نوح) قد عاش صراع طويل للغاية مع (ريبمايندت) ، مرة ضده و مرة في صفه ، و لكن هذه المرة (ريبمايندت) قد تخطى الحدود حقًا .

- ماذا كنت تظنني فاعلًا ؟!! ، هل تظن أنني سأتي إليك و أقول .. انظر !! يالها من فتاة جميلة ، ما رأيك أن نحظى ببعض المتعة ؟ أو علينا أن نجني أكبر قد من المال في أسرع وقت ، بحقك !! انا لا أريد أن أكون بهذه الشكل التقليدي السخيف ، انا هنا .. لأحرق كل شئ ، لأحرق هذه البلد !! كل شئ بها سأحرقه .. هؤلاء الحثالة لا يستحقون سوى أن تراهم يحترقون !! ، نعم .. لم أفعلها من أجل المجتمع و فكرة أن الحل السليم يمكن في وجود كارثة ، فعلتها من أجلي و حسب .. كل ما اردته هو أن ارى كل شئ يحترق و ينهار ، هذا لطالما ما اردته يوميًا .. كنت أحلم به ، فعلتها لأنني ارادت ذلك و حسب .

- قد يكونوا حثالة حقًا .. و حمقى ، و مثيرون للشفقة ، و و و ، و لكن ليس الجميع !! ، ليس هناك وحوش .. انت هو الوحش الحقيقي هنا ، و ستظل دائمًا وحشًا ، انت !! انت هو السرطان الحقيقي الذي لا ينتهي من المشاكل !!

رفع (ريبمايندت) مسدسه و صوبه تجاه (نوح) و أخذ يطلق النار ، كانت الرصاصة تدخل جسد (نوح) و تخرج من ظهره و يخرج معها الدماء ، و (نوح) لا يتحرك .. كأن لا يوجد رصاص قد أُطلق عليه

اساسًا ، ثم انزل المسدس و مسك بيده الأثنين ملابس (نوح) عند عنقه .

- إن كنت حقًا تظن أنك الرابح فتذكر يا فتى ، انت بدوني لا شئ .. انت حتى الآن لا تعلم شيئًا ، لا تتذكر أي شئ عن أمك ولا عن عائلتك ولا عن حياتك .

- صحيح ، أنا لا أعلم شئ .. و لكن لا مزيد من ألاعيبك و أكاذيبك و عليك فقط أن تعلم يا (ريبمايندت) أنك من جلبت كل هذا إلى نفسك .

ترك (ريبمايندت) ملابس (نوح) ثم قال :

- عليك أن تأخذ بنصيحتك ، تقبل حقيقتك .. أنت هو أنا ، نحن عملة ذات وجه واحد ، لقد انتهى الأمر .

- نعم .. نعم .

ادار (نوح) ظهره و أخذ يتأمل تلك الجثث المتراكمة فوق بعضها و المتجمدة تمامًا .

- اخبرني يا (ريبمايندت) ، اين تلك الساعة الأرجوانية ؟ .. لقد لاحظت أن من يمتلكها يكون هو السيد و لكن إن لم تكن موجودة ؟

جاء (ريبمايندت) بدوره يأخذ الساعة من جيب سترته الداخلي فلم يجدها ، تأكد مرة أخرى بأنها ليست في ذلك الجيب .. أخذ يبحث و يبحث و يفتش نفسه .

- هناك خطب ما يا (ريبمايندت) ؟

قال (ريبمايندت) بنبرة غضب هالعه :

- أين هى ؟!!!

ثم جاء و اقترب من (نوح) :

- أين الساعة ؟!!

- اختفت ..

- لا ، لا !!!

ثم نزل على ركبتيه ، ينظر بكل ندم و حزن و غضب .

- لقد خسرت يا (ريبمايندت) ، قلت لك مسبقًا أن لا مكان لك و لا لألعابك هنا .

نظر إلى (نوح) ، وجد أنه مبتسم دون أن يكشف عن اسنانه و رقبته بأكملها مليئة بجذوع الأشجار ، ثم نفخ في الشمعة و اصبح كل شئ مظلمًا .. تكونت شظايا منيرة أخيرة جعلته يرى (مايند) بدلًا من وجه (نوح) ،

تُرك (ريبمايندت) وحيدًا في الظلام ، نهض و أخذ يسير و يسير وحيدًا لوقت طويل إلى أن رأى نفسه من بعيد .. ظل يقترب و يقترب و اكتشف أنها مرآة ، تابع من الإقتراب منها .. حتى توقفت صورته التي في المرآة .

- نهاية بائسة .. أليس كذلك ؟

قال بنبرة حادة :

- لا يوجد نهاية ، أنا من يكتب كل النهايات .

- أخشى من أنك تفعل هذا .

ثم ضحك بإستهزاء و قال :

- بحقكك !! ، لا يمكنه التخلي عني .. أنا من يجعله وسيمًا و جذابًا ، أنا من يخلق له ألف قناع و قناع ليعيش ، أنا هو من يجعله سعيدًا حقًا ، لا اجعله يعاني .. (مايند) هو دائمًا من يفعل العكس .

ثم ضحك و قال مبتسمًا :

- أنا (ريبمايندت) !! أنا هو البطل الحقيقي هنا ، انا من جلبت له المتعة بأبسط طريقة ممكنة ، كنت دائمًا معه منذ الصغر .. أنا من اعطيت لحياته معنى .

- هل أنت واثق مما تقول ؟ ، كل ما فعلته لم يكن سوى خطأ فادح ، (ريبمايندت) .. لطالما كنا مكروهين .

نظر بكل حزن و نزلت الدموع من عينه :

- لا ، لا .. لسنا كذلك ، نحن محبوبين .

- (نوح) لا يحتاج إليك بعد الآن ، أنت كنت ستتخلى عنه في نهاية المطاف ، كنت ستخدعه ، أعترف !

ظلت الدموع تنزل من (ريبمايندت) .

- سيحتاج إلي حتمًا !! .

- أيها اللعين هل تعلم كم عمره ؟

- انه في الخامسة و الثلاثين .

- انه في السابعة و الثمانين .. كنت ستخدعه .

ابتسم (ريبمايندت) و ظلت الدموع تسقط و أخذ يضحك ، يضحك بشدة ، يضحك بكل جنون .

- نعم !! ، كنت سأفعل !

اغلق جفونه بشدة و ظل يبكي و يضحك .

- انا (ريبمايندت) !! ، أنا البطل الوحيد هنا !! .. نعم !!!

- لا ، لست بطل هذه القصة ..

حتى تلاشت المرآة ببطئ ، حتى رأى من بعيد عيون زرقاء منيرة ، اخبرني .. ماذا تعرف عن .. الخوف !!

حرك قدمه و أخذ يسير تجاه الضوء .. غير عالمًا بوقت وصوله ، ربما في حياة أخرى ، أو ربما يسير إلى الأبد .

إذ لي أسير في الظلام حتى صادفت نور أزرق كما الذي اراه في منامي

الخوف

The Fear

في قديم الزمان

ضوء منير .. ضوء مميز .. أول ضوء تراه عيني تلك الليلة

فتى صغير يركض و يركض وسط الأشجار في الظلام

أوغاد على الأحصنة يلقون بأسهامهم بعيدًا نحو البحر ليلًا

لطالما عينك كانت هى المأوى

فتى صغير يسير ببطئ و تنزل دماءه حتى يجد بيتًا صغيرًا في مكان مجهول

ضوء منير .. ضوء مميز .. أول ضوء تراه عيني تلك الليلة

لطالما كنا هنا .. دائمًا

عزيزتي لكي الحق في أن تكرهيني ، فأنا من سمحت بذلك الوحش بالخروج

قد رعى الوحش ذلك الفتى .. قد احتضنه في الظلام .. قد جعله يرى الحقيقية

رسم على الجدران .. في عقلي عالم انت لا تستطيع ادراكه

في عقلي عالم آخر أكبر بكثير مما عرفناه في عالمنا

لقد استكشفاه معًا

ضوء منير .. ضوء مميز .. أول ضوء تراه عيني تلك الليلة

نحن قد قبلنا هذا معًا

وافقنا أن نمنح لأنفسنا ذلك الوحش

كل شئ مزيف

الشئ الوحيد الحقيقي

هو أنا

1

الأم الأخيرة

يسير في الظلام وحيدًا و مشردًا ، قد فقد الشعور بالزمن .. قد تنقضي اطول اوقاتنا في دقيقة و قد تنقضي اقصر اوقاتنا في أعوام ، أما هو لا يعلم حقًا كم قضى وقته ، للحقيقة ثمن و للمعرفة ثمن و قد قال أنه مستعد لهذا الثمن .. فإفتح عينك يا فتى ، إذ يسير في الظلام وحيدًا حتى قد صادف نور ازرق كالذي كان يراه في منامه .. كان بعيدًا للغاية ، ظل يركض و يقترب حتى رأه ، عيون بلا وجه ، عيون زرقاء منيرة بلا مشاعر .

- دعني أرى الحقيقة .. مهما كلف الأمر .

ضوء منير .. ضوء مميز .. أول ضوء تراه عيني تلك الليلة .

اتسعت العيون و تكاثرت في كل مكان ، عيون زرقاء في كل مكان .. بالأسفل ، بالأعلى ، على اليسار ، على اليمين ، في كل ركن و كل زاوية ، عيون زرقاء تنظر إليك ، الظلام احيانًا يكون افضل مما هو مخبأ بداخله .

صرخ (نوح) بشدة حتى شعر بأن هناك ايادي تثبته على كرسي ، ثم فتح عينه ، كل شئ خالي من الألوان .. رؤيته اصبحت عبارة مثل الأفلام القديمة "ابيض و اسود" و لكن بجودة رؤية العين الطبيعية ، هل اصبت بعمى الألوان ؟

- لا بأس .. لا بأس انت بخير ، لا بأس يا سيدي .

من كان يتكلم امامه كان يثبته على الكرسي برفق ، رجل يرتدي ملابس ممرض لونها ابيض و يرتدي غطاء قماش للرأس و قناع ابيض بلا أي بروز للأنف أو للفم أو حتى للعينين ، قناع ابيض بلا أي رسومات أو نقوشات .

كل شئ ابيض و اسود .. لا يوجد ألوان .

- هل أنا مصاب بعمى الألوان ؟

- لا يا سيدي ، أنت بخير .. بأخبرهم في الحال لترتاح في غرفتك .

ثم رحل و تركه ، انه جالس على كرسي يرتدي ملابس بيضاء يصل الكم حتى معصم اليد .. يده الجلد بها اصبح رقيق و مليئة بالتجاعيد ، متى آخر مرة كانت هذه اليد شابة ؟ يده يد عجوز ، انه في غرفة كبيرة بيضاء بالكامل ، كل الحوائط التي بها لونها ابيض ، السف لونه ابيض ، الأرض بها بلاط ناعم لونه ابيض .

يجلس على الكرسي ، وسط عشرات يجلسون و يرتدون مثله .. الفرق الوحيد هو انهم جميعهم يرتدون غطاء ابيض للرأس و قناع ابيض بلا بروز للأنف أو للفم أو للعيون أو رسومات أو نقوشات ، ضوضاء .. همسات .. كلامات ، لا يفهم كلمة واحدة مما تقال .

هل أنا مجنون ؟ هذا هو السؤال .. رفع يده يلمس وجهه ، يتحسس تلك التجاعيد المحاطة بوجهه ، قطف شعرة من رأسه .. انها بيضاء .

نظر بجانبه وجد طاولة بيضاء صغيرة .. عليها شئ واحد فقط يستطيع أن يرى لونها ، ساعة يد ارجوانية عقاربها ثابتة على السابعة و سبع دقائق ، التقطها و ارتداها حول معصمه .

ثم بعد عدة محاولات قد نهض اخيرًا ، تبًا !! .. هل هذا شعور القدمين عندما تصبح متقدمًا بالعمر ؟

جاء له سريعًا ذلك المقنع .. على الأحرى هو نفس الشخص الذي كان يثبته على الكرسي .

- مهلًا مهلًا يا صاح ، اعتذر عن التأخر .. غرفتك ستكون جاهزة خلال دقائق .

- لا .. لا اريد أي غرفة ، علي الرحيل من هنا .

- لا بأس يا سيدي ، فقط استرح .

- لقد استرحت بما فيه الكفاية و الآن ابتعد عن طريقي .

- لا يا سيدي .. انظر ..

- لا انظر أنت !! ، انا قد اكتفيت منك و من ألاعيبك انت و (ريبمايندت) ، كلاكما يمنعاني من الوصول إلى أي شئ .. كلاكما يريد تلك الساعة و هذا لن يحدث ابدًا و ..

- (نوح) .. فق مما انت عليه ، لا (مايند) ليس حقيقي .. ولا حتى (ريبمايندت) .

- إذًا .. تريد اقناعي أن رؤيتي لكل شئ ابيض و اسود و جميعكم مقنعين .. هذا هو الحقيقي .

- نحن لسنا مقنعين ، العالم لم يعد ابيض اسود .. كل ما بالأمر هو .. انت .

كل الجميع ينظرون إلى (نوح) ، نظر إلى الساعة .. الوانها واضحة للغاية .

- انا هنا لمساعدتك ... تفضل عكازك ، الغرفة اصبحت جاهزة ، دعني اصطحبك إليها .

- هل (ليا) هنا ؟

- نعم .. هى بإنتظارك .

قام (نوح) بمسك ذراع الرجل و في اليد الأخرى سند بها على عكازه و أخذ يسير معه .. الجميع ينظرون إليه ، عيون بلا وجه تنظر إليه ..

في الممر الابيض يسيران معًا بدون أي كلمة ، ثم سأل (نوح) :

- في أي عام نحن ؟

- 2094 يا سيدي .

- منذ متى و أنا هنا ؟

- لا أعلم حقًا .. لقد جئت وجدتك هنا .

قال (نوح) بصوت منخفض بين نفسه :

- و ماذا إن صدقنا شيئًا مختلفًا يا (مايند) ؟

قد لمح شيئًا بطرف عينه .. تلك المرآة على يمينه .

- عُد ..

- معذرة ؟

- قلت لك عُد .. بظهرك إلى تلك المرآة .

تبادلا النظرات لثواني ثم نفذ امره .

يعودون بخطواتهم إلى الوراء ببطئ ، ثمة شئ مخادع بالتأكيد ، انها احدى العابيه .

نظر إلى المرآة .. يبدو بها شابًا في الثلاثينيات ، أما الذي بجانبه لم يظهر في المرآة اساسًا .

- هل يمكن أن أنقلك إلى غرفتك ؟

- نعم .

قبل أن يذهبا إلى الغرفة قام (نوح) بضرب الرجل بالعكاز في معدته جعله يرتطم بالحائط .. ثم أخرج مسدس و أخذ يطلق النار عليه ن تنافر الدم ببقع كبيرة على الحائط و لكن لم يكن هناك رصاصات قد اصابات الرجل .. نظر (نوح) إلى يده لم يجد أنه يمسك بأي مسدس اطلاقًا .

كان الرجل يمسك بمعدته متألمًا .

- حسنًا .. أنا قد اكتفيت ، تفضل .. هذه مفاتيح الغرفة التي بخلفك .

اعطاه المفتايح و رحل بعيدًا حتى تدارى عن الأنظار .

يده ترتعش بشكل يضايقه و جسده ضعيف للغاية ، ظل ساعيًا حتى فتح الباب بالمفتاح ، أنه لجنون أن تستيقظ في يوم و ترى كل شئ خالي من الألوان .. كل شئ ابيض و اسود .

دخل الغرفة .. تبدو كغرفة فندق لزوجين ، تحسس الجدار لكي يجد مفتاح الضوء و لكنه لم يجده و لكن القليل من الضوء بجانب السرير يكفي .

ذهب إلى النافذة و فتحها ، كل شئ مظلم .. كل شئ اسود .. لا يرى أي شئ بالخارج ، فقط هواء بارد ينبعث من النافذة .

- إذًا هكذا ما وصل إليه الأمر .

التفت سريعًا و اغلق النافذة و ينتظر الصوت مرة أخرى ، انه صوته .. يعرفه جيدًا ، لابد انه (ريبمايندت)

- بسببك مرة أخرى نحن عالقون مع الأسف .. كان علي أن استمع إلى (مايند) منذ البداية .

تقدم بضع خطوات ، انها المرآة التي أمام السرير .

- (ريبمايندت) ..

- لا ! انه انا .. (نوح) ، ليتك تنظر إلى نفسك .. انت عجوز للغاية !!

- أنا اعرف هذا القميص و هذه السترة .. انت (ريبمايندت) .

- لا ، انت مخطئ هذه المرة يا عزيزي ، اعتقد .. اننا نموت .

- نموت !! ، يا رجل .. انه مجرد حلم طويل ، حدثت عدة مرات و استيقظنا و استمرت حياتنا .

نظر له بإستنكار و سخرية :

- و إن استيقظنا ايها الأناني .. ماذا سيكون عمرنا و اين ؟

- كما يكون ...

- أي نوع من الحمقى أنت ؟ ، من تخدع ؟ .. ، لطالما كانت الحياة عبارة عن حلم .. هل تتذكر أول مشهد لك في حياتك ، هل تعلم كيف ستنتهي حياتك ؟ .. نحن نستيقظ .

- تعني أن الإستيقاظ .. هو الموت ؟

- نعم ، لكنه استيقاظ و حسب .. للحياة حقيقة ، حياة ستعيشها و انت تعرف نفسك جيدًا .

صمت (نوح) العجوز قليلًا ثم قال :

- حينما استيقظ .. اين سأكون ؟

- الأمر يعتمد عليك .. إما أن تظل كما انت هنا و لكن سيتغير كل شئ بالتأكيد .. هذه طبيعة الأرض و لكن ستتغير حتى تتحول إلى جحيم ، أو في مكان آخر .

- و ما هو المكان الآخر ؟

- انت تعلم .. يومًا ما .

لا يعرف و لكن قلبه كان يرتجف خوفًا .. قد رأى صورته العجوزة في المرآة ، تجاعيد تملئ وجه .. قد ابتسم ابتسامة خفيفة بلا معنى ، ابتسامة تلقائية و كأنه يعلم من أعماقه آخر مشهد في تلك القصة و ذات الوقت ابتسامة نابعة عن عن جنون لما تدهور إليه الأمر في الداخل .

منذ متى و انت بالداخل ؟

نظر إلى المرآة مرة أخرى .. نظر إلى عينه .

- انها احدى الاعيبك ايها اللعين ، هذا ما تريده .. تريد أن تطيح بنا إلى اللامكان ، انا حي !

- انت اناني .. لطالما كنت هكذا ، انت تتذكر كل شئ و لكنك لا تريد أن ترى الحقيقة .

- انا هنا الوحيد الذي يبحث عن الحقيقة ، انت و امثالك من يقفون تجاه الساعي لها .

- لطالما كنا هنا .. دائمًا ، كنت اراقب كل شئ .. كل فعل احمق و اخرق كنت انقذنا دائمًا من كل ورطة .

- ما هى مشكلتك ؟

- مشكلتنا الحقيقة ..

- انت !! ، انت لا ترى سوى الحقيقة التي تريد أن تراها .

- ليس (مايند) و لا ليس (ريبمايندت) .. انه انت و حسب .

- انا و حسب من أرى حقيقتك .

- السؤال الذي اريدك أن تجيب عليه .

- من أنت ؟

- أنا (نوح) ..

- أنت (ريبمايندت) ..

- أنا .. الحقيقة .

ثم صمت و ظل ساكنًا ينظر لنفسه في المرآة ، ثم ابتسم و بدأ يضحك بصوت منخفض ثم أخذ صوت ضحكته يعلو تدريجيًا إلى أن ظل يضحك بجنون .. جفون عينه مفتوحة لأعلى درجة .

****

الحقيقة ، هى ضوء المجهول المرعب .. حتى و إن كانت الحقيقة مرعبة أكثر من الظلام الذي كانت مختبئة به .. البعض ينجو بهذا الضوء ، الحقيقة لطالما كانت تكمن في كل شئ حولنا و لكن مشكلتنا هى أننا اصحاب منظور ضيق ، الحقيقة تكمن في التفاصيل الصغيرة .. تكمن في الحواس ، الرائحة .. الرؤية .. الملمس .. المشاعر تجاه أي شئ ، السمع .. هذا ما يولد الذكريات ، الذكريات ترتبط بالمكان .. بالرائحة .. بالأصوات .. بالأشخاص .. بالأشياء ، بعض الذكريات تكشف عن حقيقة المرء التي ينكرها دائمًا ، (نوح) لطالما كان اناني .. اسوء شئ أن يُعذب المرء بعقله .

فُتح الباب فتحة بسيطة فخرج ظل الضوء بزاوية ضيقة ، العكاز مرمي على الأرض و المرآة مهشمة .. نظر إليها مرة أخيرة .. إلى صورته المنكسرة .. اجزاء منها يظهر بها عجوزًا منهزمًا خائفًا و اجزاء أخرى يظهر بها شابًا اسود الشعر غاضبًا و لكنه بملامح باردة بإبتسامة التوعد ، سار (نوح) تجاه الباب و فتحه .

لا توجد قواعد ثابتة يا فتى ، على الأرض أمام الغرفة توجد جثة رجل بغطاء رأس ابيض و قناع ابيض دمائها على الحائط و ظهرها مسنود على بأسفل الحائط و قد قتله بالفعل .

لا فائدة من الركض بعد الآن ، في يد (نوح) مسدس مرة أخرى .. اقترب من الجثة و حاول نزع القناع و لكنه لم يستطع و كأن القناع ملتصق بجلده .

- (نوح) .. لماذا أنت مبتل ؟

نظر إلى يمينه ..

(ليا) .. لماذا كلما ينظر لها هناك جزء ما بداخله يؤلمه ؟ ، على الرغم من أنها كانت بعيدة و لكن تلك العيون الهادئة .. لطالما كانت المأوى ، كانت شابة كما التقى بها أول مرة .. بملابسها المعتادة ، قد اتجهت يمينًا و أخذ هو بدوره يلاحقها .. كان الممر مليئ بالأبواب حينما كان يسير مع الرجل المقنع و لكن الآن لا يوجد .

حتى قد أنهى الممر و اتجه يمينًا .. جميع الحوائط بها مرآة في كل مكان .. مرآة و بعدها أخرى تأخذ طول الحائط بأكمله .. مرآة و الأخرى يظهر بها بعمر الخامسة .. السادسة عشر .. الثامنة عشر .. الخامسة و العشرون .. السادسة و الثلاثون .. السابعة و الأربعون .. الثمانية و الخمسون .. الرابعة و الستون .. السابعة و الثمانون ، جميع الأعمار .. أو بمعنى أدق جميع المراحل بغض النظر عن كم المدة التي بين المرآة و الأخرى ، جميعم يرتدون مثله .. تلك الملابس البيضاء ، عدا مرآة واحدة لم ينتبه لها قط ، كان يرتدي سترة سوداء و بنطال اسود و قميص ، ظل يسير و يسير .. يتجه يمينًا مرة أخرى يتجه يسارًا .

- أتمازحني ؟ ، انها متاهة لعينة .

توقف (نوح) عندما سمع الصوت و ظل يلتقط انفاسه بصعوبة ، لم ينظر و لم يبحث عنه في المرآة .. تواطئ بنصف ركعة ساند كف يديه الإثنين على ركبتيه يلتقط انفاسه و يلهث .

اصبح الممر عرضه اوسع بمرات ، بعد أن هدأت انفاسه و ضربات قلبه .. استقام مرة أخرى و إذ يرى (ليا) مرة أخرى من بعيد .. بعيدًا عن الضوء مختبئة في الظل ، كانت واقفة بظهرها تجاه منظوره .. مبتلة تمامًا .

من بعيد خلفه انفجرت اول مِرأتان ، نظر يمينه وجد (نوح) شاب بسترة سوداء و بنطال اسود و قميص جالسًا على كرسي خشبي و مربوط به بالحبال و على فمه قطعة قماش كبيرة مربوطة . يقع بالكرسي على يساره ، ثم تنفجر كل مرآة على الحائط بالكامل .

قطع الزجاج الطائرة المبعثرة الهاجمة في كل مكان .. قطعة جرحت جبهته ، قطعة اخرى جرحت يده .. قدمه .. رقبته .. ظهره ، لم يكن يرى لون الدم الأحمر .. لم يشعر بأي شئ سوى آلام قدمه ، لم يقع ارضًا .

وراء كل مرآة يوجد باب ابيض مميز و خلف كل باب توجد الحقيقة .. الحقيقة التي لا تروق للمرء .

اقترب من احدى الأبواب و مسك المقبض و فتح الباب و دخل .

انه الليل ، غرفة مظلمة تضيئها شمعة بجانها كوب زجاجي .. انها غرفته عندما كان طفلًا ما بين السادسة و الثامنة عرف هذا من الرسومات و الخطوط العشوائية على الحائط .. رسمة سيئة للغاية لـ(مايند) و رسمة أخرى تعتبر جيدة نوعًا ما لـ(مايند) و لكنه

نموذج بسيط و صغير للغاية .. رسمة لأوراق الشجر في غالبية الغرفة ، عاد إلى الشمعة و حملها و سكب بعض الشمع السائل داخل الكوب و لصق الشمعة داخل الكوب .

- (ريبمايندت) .. هذا لا يبدو صائبًا .

كان هذا صوت الطفل على السرير تحت الغطاء ، كان بمفرده .

- (مايند) يقول أن علي أن اشتكي للمدير .

يحمل (نوح) الكوب و يسلط الضوء على الحائط ليظهر ظل (ريبمايندت) .

- صديقي .. هذا العالم ليس للضعفاء ، خاصة هذه البلد .. و على هذه الفتى أن يتلقى عقابه ، عليه أن يرى من هو الأقوى .. الفتيات و حسب هو من يتذمرن و يذهبن للشكوى ، أما أنت فعليك أن تكون رجلًا .

- لكنني لن استطيع و لا اعرف ما الذي سأفعله .

- لا تقلق ، حينما يذهب لمضايقتك .. اترك الأمر لي .

- لكن أمي ستغضب .

- نعم .. ستكون و لكن ليس دائمًا ، لا تقلق .. سأكون بجانبك دائمًا يا صديقي الصغير .

يتحرك ظل (ريبمايندت) على الحائط حتى يصل إلى الباب و يفتحه ، باب يخرج منه ضوء ساطع .

ينظر (نوح) إلى الطفل النائم .

- ارجوك لا تستمع له .

توجه (نوح) ناحية الباب المفتاح .. وجد أنه في فناء المدرسة الإبتدائية صباحًا قبل بدأ الطابور بعدة دقائق .

فتاة .. حتى لو لم تكن الأجمل فهى أجمل من رأت عيني ، لا أعلم و لكن حتى الآن كلما اراها اشعر بذات الفرحة و السعادة التي تمتلئ بي ، كما تعلمون .. الأمور احيانًا لا تسير كما ارادنا ، قد تختفي اثمن الأشياء جراء اتفه و اسوء الحماقات التي يرتكبها المرء ، حينها و حسب يتنمى لو أن بإستطاعته تغيير ما يمكن تغييره للأفضل . حتى و إن كان حبًا .. فهو كان خالي من الشهوة .

- كل ما عليك فعله هو أن تستريح تمامًا .

(هشام) .. ذلك العدواني القذر السمين ، يلتحق بالضعفاء و يفتعل مع المشاكل و يبرحهم ضربًا ، فقط لكي يستمتع بنشوة قوته ، احد هؤلاء الضحايا كان (نوح) .. قد سبب له كدمة في ظهره ، لم يخبر أحدًا حينها .. فقط في اليوم التالي ظل جالسًا ينظر إليه حتى لاحظ (هشام) و آتى له .

- هناك مشكلة ايها الأبله ؟

- انت .. انت قد سببت لي كدمة بسبب ما فعلته بالأمس .

- حقًا .. يمكنني أن احقق لك المزيد .

يقترب (هشام) و (نوح) يتراجع .. قلب الطفل يرتجف خوفًا .

(نوح) العجوز يقف و يشاهد حتى يشعر بيد تُضع على كتفه و ينظر يجد أنه (ريبمايندت) .

- لا بأس .. استرح .

ينظر الفتى إلى عين (شهاب) و يرمقه بنظرة لا يفهمها و لكنها ليست جيدًا .. ترسمت حول وجه (نوح) ملامح باردة غاضبة .

- اخبرني .. ماذا تعرف عن ..؟ ، الخوف !!

بركبته و لأول مرة تقريبًا يتعرف (هشام) على الألم العضوي للمعدة ، ثم شعر بأصابع سريعة بين خصيلات شعره .. امسك (نوح) شعر (شهاب) بقوة من عند احدى الجوانب .. كاد أن ينتزعها ثم ضرب برأس (شهاب) على الحائط مرتان و اوقعه ارضًا ، (هشام) الصغير يبكي .. يتألم .. خائف .

- الخوف هو لما تخفيه حقيقتنا .. لما يخفيه مصيرنا .

بقدمه يضعها على رقبة (هشام) و يزداد في القوة ببطئ شديد ، يخاف الفتى من المقاومة .

- حقيقتك هى أنك شخص تافه .. سطحي .. جبان ، امثالك هم من يمتون سريعًا ، (هشام) افتح عينك و انظر إلي ...

يصر على ابقاء عيونه مغلقة ، على الأحرى قد رأى ذلك الوحش على حقيقته حقًا ، ثم يصرخ به (نوح) بصوت (ريبمايندت) :

- انظر إلي !!!!

ثم تجمع الكثير يخلصون الفتى من قدم (نوح) .. غالبية الشجارات في المدارس او في الشوارع عمومًا ، تكون أقرب إلى شجار الدجاج .. أما هذا كان استعراض .

هكذا كان يرى نفسه (ريبمايندت) .. قدمه فوق الجميع و ليس (هشام) فقط .

يتجه (نوح) العجوز إلى باب ابيض مميز آخر و يفتحه و يدخل .

اغنية عيد الميلاد .. اغنية عيد الميلاد ، انه عيد ميلاده العاشر ، صوت ابيه و اخته فقط على الطاولة لأنه لا يوجد غيرهم هم الثلاثة .

كانت كعكة بلا شموع .. كان (نوح) جالسًا بوجه حزين . الشئ الوحيد المزعج أن (نوح) العجوز لا يزال يرى كل شئ بالأبيض و الأسود ، هو بالكاد يتذكر كل ما يراه و كأنه يعيش الذكرى للمرة الأولى .

وضع الأب يده على كتف (نوح) و قال :

- احضرت لك هدية مميزة .

تقدم (نوح) العجوز و جلس أمام نفسه الماضية التي تفتح صندوق الهدية لتخرج قناع ابيض عليه رسومات اوراق الشجر بلا فتحة للعيون او بروز للأنف أو للفم .. قام الفتى بإرتدائه و رفع رأسه كأنه ينظر للأمام .

تأمل (نوح) العجوز القناع قد ادرك أنه صنع بداخله من يرعاه ، كان (مايند) يحميه و يرعاه طوال الوقت .

- مرحبًا (مايند) ..

على الطاولة قد اختفى الأب و الأخت ثم رد (مايند) قائلًا :

- ما لي أراكِ تكرهين الجنة .

النفس الظالمة لذاتها ، التي اغويت نفسها بنفسها ، ثم أكمل قائلًا :

- أقسمت يا نفس لتنزلن ، لتنزلن أو لتكرهن ، أن أجلب الناس وشدوا الرنة .

أكمل (نوح) و الدموع تنزل ببطئ على خده :

- ما لي أراكِ تكرهين الجنة .

- قد طالما قد كنت مطمئنة ، هل أنت إلا نطفة في شنة ؟ ، هل أنت إلا أصبع دميت ؟ ، و في سبيل الله ما لقيت .

- يا نفس الا تقتلي تموتي ، هذا حياض الموت قد صليت .

- و ما تمنيت فقد لقيت أن تفعلي فعلاهما هديت .

- و إن تأخرت فقد شقيت .

- أقسمت يا نفس لتنزلن ، لتنزلن أو لتكرهن ، أن أجلب الناس وشدوا الرنة .

- ما لي أراكِ تكرهين الجنة .

القلب هو عقل منفصل عن جسد و روح المرء ، هذا العقل يدعى النفس .. قد تصاب بالكبرياء و الغرور و الأنانية ، لتحطم نفسها ببطئ دون أن تشعر و تغوي لنفسها حبها و تفضل دنياها على ما كان سيكون لها لولا كبريائها و غرورها ، حتى يستيقظ عقل المرء و يخاطب نفسه قائلًا : ما لي أراكِ تكرهين الجنة .

نهض (مايند) من على الكرسي و اتجه نحو (نوح) و اقترب من اذنه و قال :

- لا يمكنني مساعدة رجل وهب لنفسه دور الوحش .

ثم ابتعد و توجه إلى باب ابيض مميز و فتحه ، نهض (نوح) و توجه ناحية الباب و دخل .

انه حمام رجال في مكان عام ، يقف هناك (نوح) و هو بسن الثامنة عشر من عمره أمام حوض مياه يغسل وجهه ثم رفع رأسه و نظر إلى المرآة .. نظر إلى عينه .

- أي ؟ .. أي نوع من الحماقة و السذاجة انت ؟ ، اياك و لو التفكير لمرة واحدة أن تظن أنك مثلهم ، انت اكبر منهم جميعًا و اذكى منهم جميعًا .. جميعهم !! ليسوا سوى حمقى ، ليس لأن هناك فتاة اظهرت لك بعض الإهتمام إذًا هى تحبك .. و حتى إن كانت تحبك ، ما نهاية القصة ؟ .. تتزوجها ؟ .. مضحك ، انت ليس معك مال حتى لتشتري باب ، انت تعلم جيدًا أنني لن اسمح بتورطنا في هذا المأزق البائس ، انظر لنفسك .. هل انت مثلهم ؟ لا أحد يستطيع هزيمة حبك لنفسك .. لديك كل شئ ، لديك عائلة ، لديك عقل ، لديك نفسك .

من الجيد حقًا أنه لم يدخل أحد اثناء ما كان يؤدي ذلك الجنون ، دخل (نوح) العجوز بمحاولة بائسة قائلًا :

- لا .. لا تستمع له ، لا تستمع لهذا الوغد .

ثم جاء له في المرآة :

- وغد ؟! ، بعد كل ما فعلته من اجلنا ... تقبل حقيقتك يا (نوح) .

صمت (نوح) قليلًا ثم قال له :

- انت وعدتني انك ستجعلني اتذكر أمي .

نظر له بعيون صادمة ثم رد عليه :

- اظن أنها كانت البداية حينها .

فُتح الباب بطريقة هجومية و دخل ناس يرتدون ملابس بيضاء و غطاء رأس ابيض و قناع ابيض و هجموا مباشرة على (نوح) .. قد وقع الكأس من يديه و انكسر و قاموا بمسك ذراعيه و سحبوه و ذلك هو يصرخ بعبارات .

- أقسم أنه لم يكن أنا !!! ، أنه (ريبمايندت) .. هو السبب في كل ما حدث !!!

ظل يكرر تلك العبارة بأكثر من طريقة حتى ادخلوه غرفة شبه مظلمة و وضعوه على الكرسي و ربطوا يده خلفه في الكرسي و ربطوا قدمه و وضعوا قطعة قماش على فمه و ربطوها ثم تركوه و رحلوا .

كان هناك القليل من الضوء .. كان بجانبه مرآة يظهر بها صغيرًا ، لا يتذكر العمر .. جالسًا و مربوطًا مثله .

ظل يتمتم بكلمات غير واضحة مثل :

- أرجوك .. لا ..

حتى ظهرت من بعيد ، نظر لها بعيون فارحة ، كانت مثل الظل في الظلام .. لم تكن واضحة و لكنه تعرف عليها ، ظلت تقترب و تقترب إلى أن توقفت و لم تكشف نفسها للضوء ، جلست على كرسي .

جاء من وراءه (ريبمايندت) :

- كنت في الرابعة من عمرك ، كانت ليلة هادئة .. دخل لصين لسرقة والدك و لكنه لم يكن بالبيت ، انت استيقظت وجدت والدتك فمها مربوط بقطعة قماش و مربوطة بالكرسي و مهددة ، مع انك فزعت و لكنك لم تصرخ .. وضعوك على الكرسي امامها و ربطوك مثلها ، قال أحدهم لأمك أنه سينزح قطعة القماش بشرط أن لا تصرخ و تقل فقط اين المال و سيرحلوا و بالفعل نزح قطعة القماش .

ثم صمت (ريبمايندت) و تحرك ناحيتها و وقف بجانبها .

- لكنها صرخت ..

اخرج (ريبمايندت) مسدسًا و اطلق النار على رأسها فوقعت على يمينها و ارتطم رأسها بشدة على الطاولة حتى وقعت ارضًا .

صرخ (نوح) بصراخ و بكاء مكتوم ، ظل يتحرك بإنفعال بالكرسي حتى وقع على يساره .

جزء من وجهها قد ظهر في الضوء و هو جزء من جبهتها حتى عيونها .. لقد تذكر ، تذكر كيف كان ميلاد الوحش بداخله .

ثم جاء (ريبمايندت) و نزل على ركبتيه وراء رأس (نوح) .

- جاء والدك بسترة سوداء و قميص ارجواني و بنطال اسود و قتل اللص واحد امامك و لكن ليس الذي قتل امك لأنه هرب و لكنك حفظت وجهه .. تلك العيون لم تهرب من ذاكرتك ابدًا .. كانت تطاردك في احلامك و كوابيسك ، ظلت لمدة نصف ساعة كاملة واقعًا على الأرض تنظر لها ، هنا ادركنا يا صديقي أن هذا العالم ليس للأخيار .. لم يكن كذلك ، انا قد رعيت كلينا ، قد رعيتك و اهتممت بك و جعلتك ترى الحقيقة دائمًا .. دائمًا .

ظل (نوح) ينظر إلى عينها بإرهاق و بأس و حزن ، لا يستطيع التشكيك في (ريبمايندت) هذه المرة لأنه يتذكر ، يتذكر أنه هو من سمح له .. هو من سمح لـ(ريبمايندت) بالخروج .

- بعد فترة أي عام تقريبًا .. تزوج اباك من امرأة أخرى تدعى (أمل) ، قد كرهناه لفترة في الحقيقة .. ظننا أنه نسى أمك (زينب) و أنه لم يحبها قط ، لكنه قد فعلها من أجلك .. كان يعلم أنه لن يستطيع تربيتك بمفرده ، من يعلم .. أي وحش أشرس كنت ستكونه ؟ ، أنت قد احببت (أمل) و أحببت ابنتها .. اختك (ليلى) ، كنت تقول لها "أمي" كنوع من الإرضاء ، لكنك لم تحبها بمقدار ما أحببت أمك .. حتى ظلت في حياتك لفترة قصيرة .

فك (ريبمايندت) الحبل من يد (نوح) ثم أكمل :

- (مايند) كان محقًا في ابعادنا عن هذا ، لقد مسح ذاكرتنا مسبقًا خاصة أنا .. لكنه لم يستطع حقًا ، أنا كنت دائمًا هناك .. دائمًا ، لم اتخلى عنك يومًا ، قد احببتك للغاية .. الجميع يكرهون انفسهم أو بمعنى أصح .. انفسهم تكرههم ، لكنني أحببتك .. قد رأيت غاية في

كلينا و ما نستطيع أن نفعله ، (مايند) ايضًا قد أحبك .. كان يبحث لك عن الأفضل و لكن ليس مثلي .

نهض و ابتعد إلى الباب و فتحه .

- أعلم الأسئلة التي تحملها .. انا لا اعرف أي اجابة ، لذا .. سيتوجب عليك أن تبحث بنفسك .

لماذا كل شئ يبدو حقيقيًا جدًا ؟

ذلك الصوت في المرآة .

- لم يكن من المفترض أن ترى هذا ، كما قال لك (مايند) .. ترى الحقيقة مرة و ليس مرتين ، الأولى ادراك و الثانية اخفاق لذا ارجوك .. ارجوك كفاك اخفاقًا .

قد اختفت أمه من أمامه ثم نهض و نزح قطعة القماش عن فمه و التقط الكوب الذي به شمعة .

- ما الذي تخفوه ايضًا ؟

توجه إلى المرآة و نظر إليها حتى ظهر :

- أنا ؟ .. أنا لا اخفي شيئًا ، انت من تخفي .

- لا .. تتلاعب معي !!

- المس الظلام مرة اخرى .. تحترق .

فجأة تغير المكان بطريقة جعلته يشهق ، وجد نفسه عند مترو الأنفاق و وجد أمامه (ريبمايندت) .

- (نوح) ، ألا يكفيك ما رأيته ؟

- ما الذي تخفيه ايضًا ؟

- انظر انا كنت معك في فكرة تذكر كل شئ فقط عِندًا في (مايند) و لكن الآن عليك وحسب أن تنسى فكرة أن تتذكر .. فقط تعايش حتى تستيقظ .

- لا لا ، انا لن اموت و انا لا اعرف كل شئ .

- لن تفعل شئ .

- لن أفعل شئ ؟ ، حسنًا إليك ما سأفعله .

ضرب (نوح) (ريبمايندت) لكمة قوية في وجهه ثم هجم عليه و مسك عنقه و ثبته على الحائط و أخذ يخنقه .

- انا لست العجوز الذي انا عليه يا فتى ، صحيح اصبحت ارى كل شئ بالأبيض و الأسود و لكنني استطيع تمييزك ، ستجعلني اتذكر كل شئ .. كل شئ !!

- صديقي .. لطالما حقًا كنت (ريبمايندت) اكثر مني شخصيًا .

مسك (ريبمايندت) (نوح) و ضربه بعدة لكمات على وجهه و رفعه و رماه بعيدًا داخل القطار .

ارتطم (نوح) بقوة هناك ثم التفت برأسه وجد أن (ريبمايندت) قد اختفى و وقفت مكانه (ليا) تنظر بتعابير وجه بلا مشاعر ثم تبتسم له و ينغلق باب القطار و يبدأ في التحرك .

كان القطار فارغًا ، حارب بشدة لينهض و يقف على قدمه و لكنه نهض في نهاية المطاف .

صوت جماهيري .. صوت ثوري .. صوت ارتطام منتظم

- لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .

كانت النافذة لا يوجد وراءها شئ سوى الظلام ، ظل ينظر لها .

- لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .. نموت .. لن .. نموت .

ثم بدأ الشريط يظهر امامه و القطار يتحرك ، انه النيل و من بعيد يرى كل شئ يحترق .. كل شئ منهار .. كل شئ متدمر ، لم يكن يرى لون اللهب و لكنه كان يرى اللهب ، انه مرعب بدون الوان ، ربما الاشياء تُرى على حقيقتها هكذا .

- لن .. نموت .. لن .. نموت .. لن .. نموت .. نموت .. لن .. نموت .

برج القاهرة الذي قُصف نصفه تقريبًا و مبنى ماسبيرو الذي انفجر بالكامل و المباني التي احترقت و الشوارع التي دُمرت و الأرواح التي ذهبت و فارقت اجسادها .

- منذ البداية .. لطالما كنا مجتمع مضطرب .

فجأة شعر (نوح) بإختلال توازن كبير داخل القطار .. الجاذبية ذاهبة في اتجاه واحد .. القطار يقع ، وقع (نوح) حتى وصل إلى غرفة القيادة و وقع على الزجاج و لكنه لم ينكسر .

كأن القطار يقع من السماء .. التفت و نظر للأرض عندما اقترب وجد أن القطار سيقع في شارع الملك فيصل امام شارع العشرين مباشرة .

كانت لحظات مرعبة ، عندما تشعر بها تفيق من كابوسك .. الرعب حقًا انك لا تفيق ، سجن لا تعرف متى نهايته ، المساعدة الحقيقة التي يمكن أن تقدمها لنفسك أن تغلق عينك و لا تنظر .. لا تنظر .

كانت جفونه ترفض أن تُغلق حتى رأى نفسه على الأرض التي على وشك أن تتحطم اسفل مقدمة وجه القطار .

فجأة وجد نفسه على الأرض .. قد اختفى القطار ، الأرض مليئة بالثلج و سماء الفجر تمطر فجرًا ، ما زال عجوزًا كما هو ، التفت و كأنه نائم على ظهره يلتقت انفاسه .

النفس عندما تدرك كم هى ظلمت نفسها ، يبكي المرء لما وصل له من الحال .. لا يبكي في الواقع ، قد يبكي بداخله ، يبكي في حلمه .. البكاء في الحلم يكون ذات مشاعر صادقة للغاية .

هناك كان واقعًا (نوح) عجوزًا على الأرض .. يبكي ، يبكي بحرقة لأسباب لا يعرفها .

يتمنى لو أن كل هذا عبارة عن حلم و يستيقظ يجد أن حياته طبيعية و امه على قيد الحياة ، يتمنى لو أن الوحش الذي يحوم حوله ليس حقيقيًا ، يتمنى لو أن كل هذا ليس حقيقيًا .

نهض و تذكر شيئًا .. جهاز الكمبيوتر ، كان هذا اول شئ تذكر من خلاله شخص ما .

بدأ (نوح) في الركض بأسرع ما عنده .

- كم انت أناني .

صوت (ربيمايندت) .. لم يهتم له ، ظل يركض في شارع العشرين .

- انت فقط تريد تذكر ما تريد تذكره .. لم تسأل لو لمرة واحدة ما السبب في حدوث احداث 2036 ، هكذا تريد لي المعروف ؟

ظل يركض و يركض بأقدام حافية على الثلج ، ثم سمع ضجيج هائل من خلفه بعيدًا للغاية .. وجد أن الكثير من (ريبمايندت) يصل عددهم إلى مئات تقريبًا يركضون ورائه .

الآن هو لا يركض لكي يكتشف الحقيقة .. هو يركض خوفًا ، (ريبمايندت) لا يريد سوى الساعة تقريبًا ، ثم تلقى (نوح) رصاصة في قدمه اوقعته ارضًا .. نظر إلى الأعلى وجد (مايند) عند منطقة تسمى الدوار .

التفت (نوح) لينظر وراءه .. يقتربون ، يحاول النهوض و لكنه لا يستطيع .

حتى يَصلون إليه ....

وجد (نوح) نفسه واقفًا في شارع أبو زيد و في يده فأس مُصوب مباشرة في رأس آخر جُند من جنود (ريبمايندت) ، ترك (نوح) الفأس و سقطت الجثة أرضًا .. وجد أنه ملطخًا بالدماء تمامًا .. وجهه و ملابسه و يده و قدمه ، نظر حوله وجد الجثث في كل مكان على الأرض .. في كل الشوارع ، جثث في كل مكان غارقة في دمائها .

نظر إلى يده الملطخة بالدماء ليطمئن على الساعة ، ثم نظر إلى السماء .. وجد أن القمر على وشك أن يتحول إلى محاق .

كل شئ بائس للغاية .. ادرك أن للألوان اهمية اخرى غير التمييز .

الدماء ليست سوداء و ليست بيضاء .. انها دماء و حسب ، يمكنك معرفتها بدون أن ترى لونها الأحمر .

ظل يسير بقدمين حافيتين يعرج وسط الجثث حتى وصل إلى منزله ، صعد السلالم ناظرًا للحائط .. لم يجد شيئًا حتى وصل إلى شقته التي تربى فيها .

دخل غرفته عجوزًا .. ثم تقدم إلى الجهاز و قام بتشغيله و جلس على الكرسي .

دخل على الفيديوهات وجد أن التي كانت في الفيديوهات هى (أمل) و ليست (زينب) ، كانت من تصور الفيديو هى اخته (ليلى) .

- إذًا ما اسم مولودتك الأولى ؟

وجهت الكاميرا إلى وجهها ثم قال :

- (فيروز) ... تعلمين ، انا متخذ هذا القرار منذ أن كنت صغيرًا .

- تخيل أن تكبر لتعرف أنها سُميت على اسم مغنية .

- ليس بالضبط ، قد يبدو الأمر سخيفًا و لكن .. تلك الأغاني لطالما ارتبطت بذكريات ذو معنى .

الفيديوهات التالية كانت عبارة عن توثيق لحياته مع ابنته ، فيديوهات لخطواتها الأولى ، مرح طفولتها على البحر ، يومها الأول في المدرسة الإبتدائية ، مسابقة لها و هى في الإعدادية ، فرحتها بنتيجة الثانوية ، عيد ميلادها ، نزهاتها معه ، حفل تخرجها ، حفل زفافها ، حفل مولودها الأول .. ثم الفيديو التالي كان يجلس امام الكاميرا يحملها بين ذراعيه و هى رضيعة .

- قد تشاهدين هذا في وقت ما ، الإنسان في وقت ما يمر بأشياء .. سيئة تجعله يرى العالم بمنظور آخر ، في القلب هناك حوالي 40 ألف خلية و قد تفوق ذلك العدد .. أي أن لديك عقل منفصل لا يمكنك التحكم به ، الكثيرون .. الكثيرون بأعداد هائلة حتى هذا الوقت يظنون أن القلب به مشاعر و احاسيس عاطفية .. الحب و الكره و ما إلى ذلك .... الحقيقة أنه .. ليس ذلك و حسب ، في الداخل يوجد شئ آخر انتِ لا تعلمين عنه أي شئ .. شئ ينتظر الفرصة المثالية للخروج ، شئ يتطور كلما مر عليه الوقت ، شئ مضطرب و معقد للغاية .. قادر على أن يتطور لشئ جيد أو طبيعي و قادر على أن يكون وحشًا ، الوحوش ليست ذو مظهر بشع دائمًا .. يمكن أن يكون هادئًا و مرحًا و صديقًا رائعًا و ذو فِكر ناضج ، قد يتطور حتى يكون قادرًا على أن يجلب افكار و خطط لا مثيل لها .. قد يكون وحشًا إذا كان في مجتمع محاطًا بالكراهية و النفاق و الوجوه الجامدة البائسة ، قد أكون مليئ بأخطاء كثيرة فعلتها و أخطاء أخرى سأفعلها و لكن افضل شئ حدث لي هو أنتِ ، لذا اعدك .. انني لن اسمح بأن يحدث شئ يجعلكِ تعانين أو تحاطين باليأس ، سأغير مسار التاريخ من أجلك .. من أجلك انتِ و حسب ، سأجعلك مفعمة بالأمل .

كان مشتتًا و مليئ بالأسئلة التي لم تكتمل بداخله بعد و لكن كل الأسئلة تنتهي بـ" ما الذي فعله (ريبمايندت) ؟ "

- هذا ليس أنا .. هذا مزيف .

جاء من وراءه (ريبمايندت) :

- رأيت ؟! ، كم أنت أناني ؟!! لا تريد تصديق سوى ما تريد تصديقه .. ايها الوغد الأناني القذر ، تنكر كل ما فعلته من اجلنا .. أنا قد فعلتها لأننا ارادنا هذا .. ارادنا أن نرى كل شئ يحترق و ينهار امامنا .. ارادنا أن نغير مسار التاريخ و نحرق كل أحمق ساذج منافق سطحي و ندفنه بالأسفل ، الآن .. الآن تلومني !! ليكن بعلمك أن الحقيقة هى أنك عمليًا من فعلتها و كان الأمر مسلي بالنسبة لي .. لولاك أنت و ضميرك البائس الأحمق الذي يدعى (مايند) و انانيتك القذرة لكان كلانا بخير الآن !! ... نحن .. لا نملك سوى بعضنا .

- انا .. لا اتذكر ..

اختفى من أمامه (ريبمايندت) ثم ظهر أمامه (معتصم الخولي) يسير في الطرقة مارًا بالغرفة لثانية .

- أبي ..

نظر خلفه وجد (ليا) .. ثم وجد نفسه في حديقة دار الأيتام ، حقًا الليل بلا ألوان أسوء شئ يمكن أن يراه المرء ، التفت وراءه وجد هو نفسه و لكن في بداية الثلاثينيات .. ثم جاء من بعيد احدهم بضوء وميض حتى ظهرت .

- (نوح) .. هل هناك شئ ما ؟ ، (ليا) بخير ؟

- بأفضل حال .. مررت عند منزلك قبل قليل و لم أجدك هناك فعرفت انكِ هنا .. لأسبابك الشخصية .

- اتمنى أن يكون الأمر مهم يجعلك تأتي في هذا الوقت من الليل .

- تريدين التحدث هنا ؟ ، اقصد الجو بارد هنا .

- قل ما الأمر ؟

- انتِ تعرفين عائلة (ليا) .. قالت لي أنه كل شهر كان يرسل احدهم المال و لكنها لم تتجرأ يومًا بمواجهتك .

تحولت تعابير وجهها إلى غضب و خوف .

- نعم ، تلك العيون تؤكد لي أنني لا أهذي .

- ما الذي تريده بالضبط ؟

- عائلة (ليا) .

- أرجوك .. هذا كفيل بتدمير ابنتي .

- لا لا ، لا تقلقي .. (ليا) لن تعرف شيئًا ، لن أقول لها أن أمك كانت تعلم بشأن عائلتك .. طوال حياتك .

- إذًا .. ما الذي تريده ؟

- كما قلت ، عائلة (ليا) .. اريد أن أعرف من هم و أين هم و لماذا تخلوا عن طفلتهم ؟ .. اريد فقط أن أعرف .

نظرت له و كأنها تقول (ما الذي ينوي عليه ذلك الوغد ؟)

- (كلثوم) .. هيا ، انها معلومات و حسب .

صمتت قليلًا ثم ردت :

- اباها يكون فريق أول لدى الجيش ، أظن أن هذا كافي ليجعلك تفكر و تعود للوراء و تهتم بزوجتك و بيتك قليلًا .

ابتسم لها و قال :

- فقط تابعي بالمعلومات .

- (نوح) .. الوقت قد تأخر، عد إلى المنزل .

- (كلثوم) .. فقط اخبريني بكل ما تعرفينه و سأرحل ، أعدك بذلك .

- و لماذا تريد أن تعرف ؟!

- لأنني أريد أن أعرف .

- إن كنت تنوي أن تغدر و تكسر قلب (ليا) أقسم ...

- لاا .. هذا بعيد للغاية ، خيالك ليس منطقي حقًا .

- و إن أخبرتك .. ماذا ستفعل ؟

- لا شئ .. اريد فقط أن أعرف .

- إذًا لا يوجد داعي يجعلني بأخبارك أي شئ .

نظر لها ثم ابتسم :

- هل حقًا ليس هناك داعٍ لإخباري ؟ ، (كلثوم) .. انتِ شخص ذكي .

صمتت لعدة ثواني ثم قالت :

- اباها ليس سوى عاهر ابن عاهرة .. كان يتسلى بوقته و خاصة مع النساء .. حتى حملت احداهن ، لم تخبره بأنها حامل ثم جاءت بفتاة .. و على ما اعتقد أنها جاءت له بالفتاة و طردها ثم وضعتها أمام الباب هنا ... على الأرجح قد قتلها ، بعد عام تقريبًا .. جاءت لي جدتها لتشكرني لرعاية الطفلة و قالت بأن هناك مبلغ سيصل كل شهر، قد رفضت في البداية .. ثم ادركت أنني لن استطيع بمفردي ، ثم

وافقت ظلوا يرسلون حتى قلت لهم بأن يتوقفوا .. هذه هى القصة .

- اشكرك ، انا فقط .. كما تعلمين أنه الفضول ، لكن لا تقلقي .. انا لم اعرف شئ .. لكن شئ أخير ما اسمه .

- (معتصم) .. فريق أول (معتصم الخولي) .

توقع (نوح) بأن يكون رجل فقير أو ثري ، كان الفضول يريده بأن يذهب و يتفقد كيف هم .. فضول من أجل الفضول ليس إلا و لكنه لم يتوقع اطلاقًا بأن تكون الأمور كبيرة لهذه الدرجة .

ألقى السلام ثم غادر و ظل يسير في تلك الشوارع الباردة .. في نهاية اليوم ، الليل هو عالم آخر ، وجوه جامدة تسير محملة بأتعابها الشخصية و وجوه أخرى مغرمة بأمل تتمنى أن يكون من نصيبها ، وجوه ضاحكة و بداخلها كهف مظلم ، و أخرى متسائلة كيف وصلت بنا الأمور هكذا ؟ ، و وجوه مطمئنة ليست قلقة من الغد ، و وجوه لا تعرف كيف تفسرها .

هكذا كان (نوح) .. وجه لا تعرف كيف هى مشاعره ، كان يقف أمام نهر النيل المظلم و خلفه السيارات تذهب و تعود ، على الرغم من كل شئ سئ .. ألا أن القاهرة من بعيد لا تزال تحتفظ بسحرها .

على الرغم من أنه صدم مما قالته له (كلثوم) .. لكنه لن يخبر (ليا) بأي شئ .

ظل يسير حتى وصل إلى سيارته و ذهب إلى منزله في مدينة السادس من اكتوبر لدى حي يسكن به في شقة متواضعة .

دخل البيت و وضع بضع اكياس سوداء في المطبخ .

- ... (ليا) ..

- أنا هنا .

وجدها في الغرفة تشاهد احدى المسلسلات .

- مسلسل جبل الحلال .. مات حمزة أم لم يمت بعد ؟

- ارجوك لا تحرق شئ .

- أنه مجرد سؤال .

- هل سيموت حقًا ؟

- نعم و لكن سيذهب (ابو هيبه) إلى (كين) و ...

- لا تتابع ، هل احضرت التفاح ؟

- حسنًا ... انتِ تريدين التفاح و انا اريد الموز و لأنني منصف احضرت الموز .. لم اجد أي تفاح و عوضًا ذلك .. احضرت المزيد من الموز .... لكنني اشتريت شكولاتة لكِ .

من بعيد .. من زاوية غير موجودة يشاهد (نوح) العجوز كل شئ .

- حسنًا هذا يعتبر عادلًا نوعًا ما .. اخشى أنك تتعامل مع كل شئ هكذا .

- ماذا ؟

- أن تخدع الناس بما يضعفون امامه لتحقق ما تريد .

- يالها من فلسفة حقًا .. لحظة ، الفستان الذي ترتديه .. انتِ من صنعتيه ؟

- نعم .. تلك النقوشات البنفسجية انا من صنعتها ايضًا .

- قفي هكذا و قومي بلفة .... نعم ، هذا الأبداع لا يقوم به سوى شخص واحد .. علي أن أقول تبدين رائعة ، حسنًا لدي شئ سيكون لائقًا مع الفستان خاصة مع تلك النقوشات البنفسجية .

لم يكن (نوح) العجوز يرى اللون البنفسجي للنقوشات البنفسجية على فستانها .. لم يكن يرى أي ألوان و لكن الشئ الوحيد الذي رأى لونه تلك الساعة البنفسجية التي فتح (نوح) حجرة الملابس و اخرجها منها .. مباشرة نظر (نوح) العجوز إلى يده وجد أن الساعة ليست موجودة ، شعر بالخوف هنا و ظن أنها احدى ألاعيب (ريبمايندت) ليأخذ الساعة .

- هذه ساعة أمي .. لا تزال تعمل و كأن الحجر له صلاحية مدى الحياة .

اقترب (نوح) العجوز بخطوات سريعة تجاههم حتى انغلق باب الغرفة أمام وجهه ، ثم بدأ يضرب الباب بيده و كتفه و قدمه .

- أنت !!! .. أعد الساعة !!! ، (ريبمايندت) ايها الوغد !!!

- كفاك عنفًا .. قبل أن تأتي و تضربني ، انظر ..

كشف (ريبمايندت) عن يده و جيوب سترته و جيوب بنطاله .

- الساعة ليست معي .. انظر كل شئ ممكن و لكن مستحيل أن يكون هناك اثنين من تلك الساعة هنا .. تريد أن تتذكر ، فقط شاهد لأن (مايند) قد يستيقظ في أي وقت .

اختفى (ريبمايندت) .. و اصبحت الأنوار مطفئة و لكن الرؤية كانت متاحة .

خرج (نوح) العجوز إلى الصالة وجد (نوح) جالسًا على الأريكة و أمامه (ريبمايندت) جالسًا .. كان (نوح) يحدثه و يرد عليه داخل عقله .

- فريق أول (معتصم الخولي) .

- ماذا تريد ؟

- أعني .. إن كان اباها رجل بتلك المكانة ، انظر .. هدفنا كان هو أن نرى عائلتها و لا يزال ذلك هدفنا .

- لا .. لا ، لا تعبث مع رجل من جهة الحكومة ، بمثابة ما يكتشف أن هناك من يتجسس علي سيمسكني و سأبدو له من جهة منظمة ما أو جاسوس .. عميل .. أي مجرم تجاه الأمن الدولي .

- في الحقيقة الأمر ليس بذلك السوء .

- حتى لو لم يكن الأمر بذلك السوء .. كيف سنصل له ؟

- سنصل له و لكن كيف سنراقبه ؟

- من مكان عالي .. ربما ؟

- هذا إن كان معك قناصة و تريد اغتياله .. اليك الخطة ، بالتأكيد لديه حساب على اي موقع اجتماعي .

- من أين لك بهذه الثقة ؟

- ثق بي و حسب .. سنبحث عنه ، و سنراقبه ، نريد أن نقترب من ذلك الرجل .

- لماذا ؟

صمت قليلًا ثم قال :

- سنغير مسار التاريخ .

2

الرمادي

الفكرة عندما تتوغل داخل النفس تظل كامتة بها و يقول صاحبها بأن الفكرة من المستحيل أن تتحقق ، حينها يبدأ الوحش بداخلك بدفعك و انت تدفعه ، احدكما سينتصر بلا شك و لكن الحقيقة أن الخسارة حتمية للنفس و صاحبها .

- ماذا تقصد .. بأن نغير مسار التاريخ ؟

- لا أعرف .. أنه رجل بمقام عالٍ ، قد يكون جزء هام في حياتك .

- لا .. لا .. انظر ، كل ما سأفعله هو أنني سأراقبه و إن كان هناك امكانية للتحدث معه سأخبره بأن لديه ابنة .

- هل جننت ؟ ، من اين لك هذه الحماقة ؟ ، بتأكيد هو يعرف بشأن (ليا) و ليس ببعيد أنه يعرف بشأنك انت ايضًا و كيف سنراقبه ؟

لم يرد (نوح) عليه ثم قال (ريبمايندت) :

- اليك ما سنفعله ، سنحاول أن نعثر عليه على موقع تواصل و إن لم نعثر على شئ .. انسى هذا الأمر تمامًا .

نهض (نوح) من على الأريكة و احضر جهاز الحاسوب (اللابتوب) ، كتب اسمه باللغة العربية .. لم يظهر أحد بذلك الإسم ، ثم بالإنجليزية ظهرت عدة حسابات حتى رأى شاب يرتدي بدلة شرطة بثلاث نجوم .. أي أنه نقيب .

- (نوح) .. هل تدرك مع من تريد أن تعبث ؟

- هل تخاف ؟

- لا أريد أن ارتكب حماقة .

(حسين معتصم الخولي) ، حسابه مليئ بالصور .. ظل يبحث حتى وجد صورة له في حفل تخرجه يقف بجانب ابيه ، (حسين) مبتسم و لكن (معتصم) لا ، تلك الملامح الجادة و العيون التي تخبرك بأن عليك أن لا تفكر حتى فيما تفكر فيه .

بعد بحث طويل في الحساب ، سواء المنشورات .. التعليقات و خاصة التعليقات ، عرف أن (معتصم) كل يوم صباحًا يذهب إلى مقهى في العاصمة الإدارية .

- الخطة هى أنك لن تذهب للعمل غدًا ، و ستذهب بسيارتك إلى ذلك المقهى .

- لماذا اريد فعل هذا ؟

(معتصم الخولي) .. لديه ابن يدعى (حسين) و هو نقيب ، لديه ابنه تدعى (امنية) .. درست في الجامعة الأمريكية ، كلية اقتصاد و علوم سياسية ، تبدو مختلفة نوعًا ما ، على الأرجح (ليا) هى الأوسط .

- حسنًا .. الخطة بسيطة ، ستتحرك في السادسة صباحًا مثل كل يوم كأنك ذاهب إلى العمل و ستقود بسيارتك إلى ذلك المقهى و ستنتظر .

هناك يقف (نوح) العجوز بتوتر مستمر ، جاء (ريبمايندت) من خلفه .

- لماذا انت منكمش هكذا ؟

صمت (نوح) قليلًا ثم قال :

- اشعر بالبرد .

مسك (ريبمايندت) بيد (نوح) العجوز المتجمدة و سار بها إلى خارج باب الشقة و ظل ينزل به على السلالم ببطئ .

- صديقي ، هذه ليست سوى ذكريات و حسب .. و من يعلم قد يكون كل هذا مجرد حلم و ستستيقظ في يوم ما مطمئن بأن كل هذه لم يكن حقيقي .

- (ريبمايندت) .. اعتقد اننا نموت .

- لا .. لسنا كذلك .

- هذا ليس حلم .

- استمع .. نحن لن نموت ، ليس الآن و ليس بتلك الطريقة ، اطمئن .

اخذه و ادخله إلى سيارته في الأريكة الخلفية و تركه هناك .

تلك الأضواء البرتقالية في الشوارع المضاءة في ساعة متأخرة لدى الليل .

كان باردًا و جسده متجمدًا ، نظر إلى يساره وجد من بعيد شرفة منزله يقف فيها (نوح) .. شاب أحمق لا يعرف ما الذي يفعله ، لطالما كان يظن بأنه سيد قراره و أن ما بداخله يعرفه جيدًا .

ينظر ذلك الشاب إلى سيارته التي يمكث فيها عجوزًا عيونه مليئة بالخسارة و الندم .

- أظن أنه لو كنا فعلنا منذ البداية لسيتقظنا .

كان ذلك الصوت من مرآة العدسة الأمامية .

- ماذا تقصد ؟

- عندما كنت سترمي نفسك من الأعلى لتستيقظ .

- هل تعلم كم مرة وقعت بها من الأعلى ؟

- و هل كانت بإرادتك ؟ ، لماذا انت يائسًا ؟

- انا خائف !

قالها و هو يرتعش بردًا و نزلت دموع بطيئة المًا .

- لا اريد رؤية ما سأراه .. (مايند) كان محق .

- (مايند) .. انا اتسائل ، ايهما الوحش ؟ ، (ريبمايندت) .. أم (مايند) ؟

صمت (نوح) و فكر في اجابة السؤال و لكنه لم يصل لأجابة و ظل ناظرًا لمرآة العدسة الأمامية بعيون مرهقة خاسرة .

- اريد أن انام .. و لكن لا استطيع .... لا اريد أن ارى شيئًا ، ارجوكم .

فجأة وجد السيارة تتحرك في طريق سريع تحت شمس صباحية و (نوح) امامه يقود .

- هل تشعر بتحسن ؟

نظر إلى (ريبمايندت) بتأمل .. (كيف هو حقيقي إلى هذه الدرجة ؟)

- بعض الشئ ... هل يمكنك و حسب .. اختصار الطريق .

وجد (نوح) نفسه يجلس على كرسي ابيض داخل مقهى على الطراز الفرنسي و وجد (ريبمايندت) يجلس بجانبه .

- (ريبمايندت) .. هل لي أن اسألك شيئًا ؟

- بالطبع .

كانا يجلسان على طاولة عند اقصى زاوية في المكان حيث انهما يران كل شئ .

- لماذا ارى كل شئ باللون الأبيض و الأسود ؟

صمت (ريبمايندت) و نظر بعيدًا إلى (نوح) الشاب الذي جائت إليه فتاة شابة تسأله عما يريد أن يشرب شاي بحليب .

- ليس لدي أي فكرة .. لا أعرف ، ربما لأن حياتنا لطالما كانت على هذا المنوال ، خالية من الألوان ، دائمًا معتمة مثل حقيقة الأمور حولنا و اننا نأمل تغير كل شئ للأحسن و ما يحدث هو العكس أو لا يحدث شئ اطلاقًا ، لا .. ليس لدي أي فكرة .

ظلا ينظران إليه .. إلى أن جائت تلك الشابة حاملة كوبين ساخنان من شاي بحليب .. قدمت الكوب الأول لـ(نوح) الشاب و الكوب الثاني ذهبت و قدمته لـ(نوح) العجوز .

مسك (نوح) الكوب و نظر إلى انعكاسه الذي بالكاد يراه .

- لم تجب بعد .. ايهما الوحش الحقيقي .

شرب (نوح) ثم نظر إلى (ريبمايندت) و سأله :

- لماذا (مايند) يرتدي قناع ؟

- ظننت انني اعرف .. لكن لا .

- و ما الذي كنت تظنه ؟

- انه يخفي اضطرابه و افكاره للأوقات الصحيحة و لكن .. يبدو أن وراء هذا القناع سبب اغمض و لكن اتعلم ، امهر حيلة يمارسها الشيطان بأن يقنعك أنه ليس مصدر قلق و أن يقنعك بأن شخص آخر هو عدوك الحقيقي .

- تحاول أن تقول بأن (مايند) شيطان و انت الملاك البريئ .

- لا .. انظر إلى نفسك هناك ، تبدو هادئًا و ساكنًا و لكن عينك .. عينك لم تكف يومًا بأن تظهر ما بها من غضب و كراهية و رغبتك بتدمير كل شئ حولك ، اللحظة التي ظهر بها (معتصم) امام اعيننا .. ادركنا اننا مقبلون على افعال لا رجعة لنا بها ، ادركنا أن هذه الرجل هو المجنون المناسب لما نريده .. لم يكن هناك رجال يحمونه ، كان بمفرده و بعد دقائق جاء صديق له و ظلوا يتحدثون و انت لم تكن تستمع لأي شئ ، هو لم ينتبه لك .

نظر (نوح) العجوز على يمينه ثم قال (ريبمايندت) :

- لكن هذا فعل .

رجل عجوز يرتدي ملابس بسيطة متوسطة ، املس الذقن .. له شعر قصير ابيض ، له عين واحدة مصابة بمرض المياه البيضاء ، ينظر إلى (نوح) العجوز بنظرات مشابهة للغضب .

ملئ الخوف قلب (نوح) و لفظ اسمه بكل رعب :

- (عاصم) ..

ثم تذكر جثته التي اخترقت الرصاصة رأسها .

- (ريبمايندت) .. اريد أن استيقظ .

نظر (ريبمايندت) مباشرة إلى عينه .

- الخوف ..

لعدة مرات في اجزاء من الثانية تحول (ريبمايندت) إلى كيان مثل الطيف اسود بشع و مرعب ، وقع (نوح) من على الكرسي ارضًا .. من شدة الخوف بسبب ما شاهده .

- ايهما الوحش الحقيقي ، انا .. أم (مايند) .

تغيرت الأضواء و اصبحت معتمة ثم نظر حوله وجد أنه في بيته تحديدًا غرفته .

كان (نوح) العجوز على الأرض يحاول النهوض و لكن (نوح) الشاب سبقه و نهض من على السرير و خرج من الغرفة و ترك الباب خلفه مفتوح .

بعد عدة محاولات نهض (نوح) من على الأرض و لحق به .

- ماذا تفعلين ؟

كانت (ليا) جالسة الأرض وسط شرائط الأغاني القديمة ، كان (نوح) جالسًا على الأريكة .

- ابحث عن شئ ما ، هل يمكن أن تطفئ الأنوار ؟ .. بالخارج يوجد اضواء لطيفة من العواميد .

- بالطبع .

نهض و اطفئ الأنوار و فتح النوافذ و ظهر ظل (نوح) على الحائط .

كيان مثل الطيف .. اسود و بشع و مرعب .

- من أين جمعت تلك الشرائط ؟

- ورثتها من أبي .

- أغنية Life Could Be Dream .... احب هذه الأغنية .

ذهبت و وضعتها داخل الكاسيت ، حركاتها في الرقص محدودة و بسيطة للغاية .. اقصى شئ لها هو أن تلتف حول نفسها ، حتى نهض (نوح) و رقص معها .

كانت لحظة سيئة ، إذ له أن يرى فتاته الجميلة ترقص مع الوحش ذاته .. بخطوات بسيطة فاتنة ، بالأغنية القديمة ذاتها .. سؤاله الوحيد كيف تمكنت مني نفسي ؟ ، اصبحت الأرض مليئة بالعميان و من استطاعوا الرؤية فعلوا ما بوسعهم ليهربوا .. حتى جاء أعور بعين واحدة ليحكمهم جميعًا .

- كانوا يراقبونك .. منذ أن بدأت انت في تعقبهم .

نظر (نوح) من النافذة وجد سيارة تقف أمام منزله ، ثم شعر بالبرد و التجمد الشديد في قدمه و يده .. نظر وراءه وجد أنهم اختفوا و انتهت الأغنية .

كان سيقع و لكنه جلس بسرعة على الكرسي ، ينتفس بسرعة و يرتعش بردًا .

- لا أريد أن أرى المزيد .. لا أريد أن أرى المزيد .

ظل صامتًا يتنفس حتى هدأ .. نظر على الحائط أمامه وجد الرسمة الأولى التي رسمها لـ(مايند) عندما كان صغيرًا ، عبارة عن كيان غير مفهوم ضخم يشبه (مايند) نوعًا ما .. يقف أمامه نموذج اصغر منه واضح للغاية و يشبه (مايند) اكثر .

- اريد أن استيقظ ... كنت تسألني عن ايهما الوحش الحقيقي ، (ريبمايندت) أم (مايند) .

صمت قليلًا :

- اتذكر كل شئ ... انا الوحش الحقيقي ، كان يظن (معتصم) بأنه يمكنه استغلالي في حملته من أجل الإنتخابات ، انا من قمت بإستغلال (معتصم) و شجعته على فكرة الملكية .. كنت عبقريًا ، رسمت كل شئ و حدث كل شئ وفقًا لما رسمته .

اطلق (ريبمايندت) النار على معدة (نوح) .

- كيف لك ايها العاهر أن تنسب كل شئ لك ؟

ثم تقدم إليه و وقف امامه و نزل على رقبتيه ثم قال بحِدة :

- انا من خططت و فعلت كل شئ ، انا الذي كنت اتحكم بكم جميعًا ، انا من اثرت الفوضى في كل مكان .. انا صاحب خطة بأن نحرر كل من في السجون و نوظفهم بمهمة معينة ليلة رأس السنة و هل تعرف شيئًا اخر يا (نوح) .. انا السبب فيما حدث لكلانا ، انا صاحب فكرة اخلاء مبنى ماسبيرو و تفجيره و صاحب فكرة قصف برج القاهرة بحجة أن جميع قادة الجيش المعاديين للملكية موجودون بعائلتهم في تلك الليلة ، انا من جعلت معتصم يأمر الطائرات برش

المواد القابلة للإشتعال على الناس و انا من اصدرت أمر بقتل (معتز) ، كل الفضل لي ايها الوغد المغرور .. هل تعلم ماذا ايضًا ؟ ، نحن قد قتلنا (عاصم) و (معتصم) .. هؤلاء الأخَوان البغيضان ، دخل (عاصم) المنزل و انت غير موجود و حاول خطف (ليا) لأن فجأة (معتصم) اصبح يريد ابنته ، و لكن (ليا) صنعت لنا خدمة و قتلت (عاصم) دفاعًا عن نفسها بإستخدام المسدس و انت اقنعتها بأنه مجرد سارق ، لكن بعد فترة جاء (معتصم) و عرفت انه اباها ، ذهبت إلى قناص محرر من السجون و عرضت عليه 100 مليون و طائرة ستأخذه إلى خارج البلاد بمقابل أن يقتل الملك .. ايام و ايام ننتظر بأن يجلس بجانب النافذة ، حتى في يوم من الليل قد اتصل بـ(ليا) و طلب منها بأن يقابلها في ذلك المقهى و انت قد اقنعتها بأن تذهب و انت اخذتها إلى المقهى و انت و جعلتها تجلس بجانب النافذة إلى أن يأتي .. هل تتذكر هذا ؟

****

- سأنتظرك في السيارة و لا تقلقي .. امك تقول بأن (فيروز) بخير .

ذهبت إلى السيارة و اخبرته أن يجهز ، لكنه قال لك :

- انه ليس بمفرده يا سيدي .. انه يجلس مع سيدة شابه .

- هل موقعك مناسب ؟ .. هل يراك أي أحد ؟

- لا .. جميع حراسه بالأسفل و بالداخل ، هناك اربعة بالأعلى و لكنهم لا يستطيعون رؤيتي .

- اقتله .

- هل انت متأكد ؟

- نعم .. اقتله و ستنتظرك الطائرة في الساعة التي اخبرتك بها ، في الساعة السابعة مساءً

لم يكن للرصاصة صوت .. اخترقت الرصاصة رأسه أمام (ليا) و وقع على يمينه ارضًا و بدأت الدماء في الإنتشار على الأرض و اصوات الصراخ كذلك ، أما (ليا) فكانت ساكنة متجمدة .

انت قد نجوت بفعلتك ، اخبرتك (ليا) بأنها لا تريد أن تبقى هنا في هذه البلد بعد الآن ، اخبرتها انه يمكننا البدأ من جديد .. اخذتها و اخذت ابنتك و سافرتم إلى سويسرا .

صمت (نوح) قليلًا ثم قال له :

- هل هذا كل شئ ؟ .

بدأ بضحكة مكتومة ثم شيئًا فشيئًا بدأت الضحكة بالقهقهة و اخذت تعلو و تعلو أمام (ريبمايندت) .. تعلو إلى حد الجنون .

ثم وجد (نوح) نفسه يجلس على كرسي وسط الأشجار أمام بحيرة كبيرة ، قد عاد إلى سن الأربعون .. اصبح يرى الألوان مجددًا .

من بعيد يرى شيئًا ما في المياة غارقًا بها .. حتى ادرك سريعًا بأنها (ليا) .

نهض سريعًا و نزل إلى البحيرة راكضًا حتى وصل إليها و حملها و سار بها إلى اليابسة ، قدم لها كافة الإسعافات الأولية حتى استجابت .

كانت عجوزة و ضعيفة و هاشة للغاية .. نظرت إلى عينه .

- (نوح) .. لماذا انت مبتل ؟

- لا بأس يا عزيزتي .. لا بأس ، ستكونين بخير .

- لقد كان انت .. دائمًا ، انت من فعلتها ، لكنني احببتك أكثر من أي شئ مضى ..... لا تثق بـ(ريبمايندت) .. ابدًا !

ثم توقفت عن التنفس و هنا ادرك انها ماتت .

ظل (نوح) محتضنها و ظل يبكي :

- لا .. لا يمكنك الرحيل مرتين .

حتى وجد نفسه في منزله القديم الذي تربى فيه في فيصل و تحولت (ليا) بين ذراعيه إلى اوراق شجر .

نهض و وقف على قدمه .. كان بالكاد يشعر بها ، مشى بها عدة خطوات ثم جلس على الأريكة .. وحيدًا لوقت طويل ، تلك الأغنية القديمة المفضلة يسمعها في الخارج و تتكرر كلما انتهت .. ظل جالسًا حتى تمكنت منه جذور الأشجار و بقى مستسلمًا لوقت يجهله .. حتى جاء احدهم ..

ضوء منير .. ضوء مميز .. أول ضوء تراه عيني تلك الليلة

اللقاء

The Encounter

خدع احدهم الآلهة الإثنين و الأربعون فقد كان للرجل خطة محكمة في جعل الميزان متوازن حيث أنه يستطيع جعل قلبه متوازن مع الريشة و جراء ذلك قدم له " أوزوريس " خيارين و كان الخيار الأول أن يتم اقصاءه من الوحش المحبوس داخل القفص ، أختار الرجل الخيار الثاني ، عاد الرجل إلى رضيع في نفس الأرض و لكن في زمن مختلف ، التقطه جنود و أبلغوا الفرعون .. فقد زُعم عن الرضيع أنه وُلد جراء خطيئة ، تربى الفتى في القصر و اختفى عن عقله الذكريات و لكن القلب لا يزال يحمل كل شئ ، كان يمنعه الملك من خروج اسوار القصر ، حتى أختفى .. ظل يبحث عنه لأعوام و أعوام فقد أدرك الملك أنه بداخل عينين الفتى يوجد وحش لم يأت نكطيئة ، حتى عمت الفوضى في البلاد ، إذ يأت يوم موعود جراء سرطان قد أظهر غضبه و عاد ذلك الشاب الذي كان يتذكره صبيًا و الملك ينظر للنار

اليوم قد توحش السرطان

قام الملك بإعدام فتاهُ الذي لطالما أحبه و بقى في غرفته وحيدًا إلى أن مات و تم مسحه من التاريخ نهائيًا

ثم استيقظ الشاب و عاد صبيًا على أرض يكسوها سماء الليل و ينيرها البدر

أوغاد على الأحصنة

ظل الفتى يركض ايامًا و ايامًا منهم

حتى بلغ منتصف البحر

أوغاد على الأحصنة يلقون بسهامهم بعيدًا نحو البحر

حتى مات الفتى و استيقظ مرة أخرى

ظل يسير في أرض خاوية مظلمة باردة

ظل تائه في أرض خاوية بلا زمن يسكنها وحش مسالم بلا قيود ، اختار الرجل الخيار الثاني ، ففي تلك الأرض عاد الرجل إلى طفل في السابعة من عمره و هى أرض شديدة الظلام و البرودة ، سمع الطفل ذلك الوحش في الظلام و قال له الوحش أنه بإمكانه أن يكون صديقه ، كان ذلك الوحش يعرف كل شئ حرفيًا عن ذلك الرجل ، قال له أنه بإمكانه اعادته إلى الحياة مرة أخرى و أن يفعل كل شئ يريده و أن يحدث كل شئ يريده و لكن بشرطين ، أن يُطلق الرجل على الوحش اسمًا و أن يرى الرجل ذلك الوحش

أطلق الرجل على الوحش اسمًا

و رأى الوحش في الظلام

و نفذ الوحش وعده

و حينها أصبح الرجل نادمًا إلى الأبد و يتمنى لو أن يموت يومًا واحد

1

داخل عقلي

مع كل افعالك التي تفعلك سواء جيدة ، سيئة ، عاطفية ، كارثية أو مهما يكن هناك من يقف و يشاهد و يشهد .. (مايند) لطالما كان واقفًا يشاهد و حسب و عندما يصرخ ، كان (ريبمايندت) يفعل كل ما بوسعه لجعله يخرس ، (مايند) و (ريبمايندت) وجهان لعملة واحدة .. الفرق هو أي وجه سينحدر على الآخر و يفوز ؟

(مايند) لطالما كان مشوش .. انه مثل البدلة التي يظهر بها دائمًا ، رمادي .. احيانًا يتفق مع (ريبمايندت) و احيانًا يحاربه و يحارب (نوح) كون رؤيته صحيحة دائمًا .

هناك .. يسير (مايند) وسط الممرات المعتمة التي يضيئها ضوء ضئيل للغاية لا يعرف مصدره ، ضوء يشبه ضوء الشمس يجعله بالكاد يستطيع يرى الأبواب ، يفتح باب تلو الآخر .. جميعم يقودون إلى غرفة (نوح) التي تربى فيها و في كل مرة يتجاهل الغرفة و يذهب للباب التالي ليقوده إلى نفس الغرفة .

على الرغم من أنه شبه قد تخلص من (ريبمايندت) ، ألا أنه هناك طرف ثالث غير (نوح) داخل اللعبة .. ربما يكون (رفيق) و ربما يكون لا أحد .

ظل يفتح الأبواب واحدة تلو الآخر حتى أدرك بأن عليه دخول الغرفة رغمًا عنه ، قد أغلق الباب وراءه و توجه ناحية النافذة و كالعادة .. فراغ و هدوء تام في الشارع و هواء بارد ، حتى نظر امامه وجد أخته

(ليلى) أمام النافذة المقابلة له و هى في العاشرة من عمرها تنظر له .

ثم سألته :

- لماذا كرهتني ؟

ظل (مايند) صامتًا و ناظرًا لها .. يحاول أن يفهم لماذا هى هنا ؟ ، لا يزال يتذكر اخته .

- لم أفعل .

- إذًا .. لماذا جعلتني أرى الوحش الذي بداخلك ؟

- عن ماذا تتحدثين ؟ ، و لماذا أنتِ هنا ؟

- بعض الأشياء نمتلكها و لكن نفقد السيطرة عليها .. لا نستطيع ، كنت اتمنى لو .. قمت بتحذير الجميع مما أنت قادر على فعله .

- (ليلى) !! ، هذا أنا .. أنا لست الوحش التي تظنينه .

- بلى أنت كذلك ..... إن أردت أن تكون .

ثم ابتعدت بظهرها إلى الخلف و ظلت تختفي تدريجيًا .. إلى أن آخر ما نظر إليه هو تلك العيون الزرقاء المنيرة في ظلام تلك النافذة .

توجه ناحية الباب و فتحه .. لم يجد نفسه في الممر ، بل وجد نفسه في الشارع .. شارع لا يعرفه و لا يتذكره ، حتى لمح شيئًا يركض من بعيد عند جهة اليمين .

كانت السماء منيرة بدون اشعة شمس .. مغطاة بالسحاب بالكامل و الأرض جافة و باردة .

ظل يسير (مايند) في الشارع وحيدًا ، حتى سمع صوت ركض شبه قريب منه و أخذ يتتبع الصوت .

يعلم انها أحدى ألاعيب (ريبمايندت) أو هو يشك .. ما يعلمه حقًا أنه في حالة من القلق ، قلق من أشياء قد تحدث أو قد لا تحدث .. لأنه في كلتا الحالتين لا يعلم كيف سيتصرف و ماذا ستكون خطوته القادمة ؟ ، كان (مايند) هكذا دائمًا .. بل قد يصل الأمر أحيانًا بأن يكون عدو نفسه و في النهاية ينقضي به الأمر إما فائزًا أو مهزومًا و يبقى وحيدًا صارخًا و غاضبًا ، أما الآن .. كل ما يسعى إليه هو أن ينتهي ذلك الحلم ، إن كان ذلك الذي يركض هو (نوح) فسيجعله يستيقظ .

كيف ؟ .. سيجرب كل شئ إلى أن يستيقظ .

على سبيل المثال .. سيطلق عليه النار بمثابة أن يراه .

هذه المرة أدرك بأنه خلف السور فهو يسمع صوت أسنانه .. بدأ (مايند) يقترب ببطئ و أخرج مسدسه .

حتى تبقت خطوة واحدة لينهي كل شئ .... و قد تقدم و صوب مسدسه تجاهه و كاد أن يطلق و لكنه نظر إلى الأسفل .

وجده أقصر و أصغر بكثير .. أنه (نوح) بعمر الرابعة ، بمثابة أن رأى (مايند) ظل يبكي .

(مايند) يفكر .. يتأمل ، ليس ببعيد أن تكون خدعة من (ريبمايندت) و ليس ببعيد أن يرتكب (مايند) أكبر خطأ هنا و هو أن يطلق على الطفل .

ثوانٍ قصيرة قد غيرت كل شئ لدى (مايند) جعلته يتراجع عن قراره تمامًا و يخفض مسدسه و يخفيه تمامًا .. أنه (نوح) الصغير الذي بلا ذاكرة .

- (نوح) ؟ .. رويدك ، لن أوذيك .

حتى هدأ تدريجيًا و توقف عن البكاء و قال :

- من أنت ؟

كان حول رقبة الطفل يوجد قطعة قماش مربوطة و حول معصمين يده يوجد علامة دائرية .

عندما رأى (مايند) تلك الأشياء ادرك أنه هو و (ريبمايندت) في نفس المأزق لا مهرب منه ، اقترب من الطفل بلطف .

- هل تتذكر كيف أتيت إلى هنا ؟

- كنت أهرب من وحش .. له كيان مثل الطيف و بشع .. مرعب ، كان يلاحقني .

- هكذا إذًا .. أتعلم ؟ ، الوحش ذاته يلاحقني ، و لكن أنا لدي سلاح .

- تستطيع قتله .

قال (مايند) بسخرية :

- هنا لا أحد يستطيع قتل الآخر و التخلص منه ، الأمر مثل ألعاب الرعب لدى الهاتف .. تقتل الوحش و تخبرك اللعبة بأن الوحش سيعود بعد ثلاث دقائق ، السبيل الوحيد للخروج هو الهروب .

- أنا .. أعرفك ، قد رسمتك على الحائط في غرفتي .

- و لكنني أبدو وسيمًا في الواقع ، بدلتي الرمادية رائعة .. في الحقيقة كنت أرغب بالسوداء .

- كيف سنهرب ؟

صمت (مايند) و وقف يفكر :

- لا توجد خطة و حتى إن كان هنالك الخطة فهى أن أحملك و نسير .. هذا ما سنفعله في كلتا الحالتين .

ظل الطفل صامتًا لا يتكلم ، ثم قال (مايند) :

- حسنًا .. تريد أن تبقى هنا ، لا بأس .

- لا .. سأذهب معك .

- هل تتذكر أي شئ ؟

- لا ، كل ما أعرفه هو اسمي و حسب .

- هل رأيت (ريبمايندت) ؟

- ريب... ، ماذا ؟!!

- (ريبمايندت) ! .. شخص مثل المهرج ، يرتدي قميص ارجواني و سترة سوداء و بطال اسود .

- لا .... في الحقيقة ..

تقدم إليه (مايند) و قام بحمله .

- لا ترهق نفسك بالتذكر ، لعنة المعرفة اسوء شئ قد تصاب به .

- انا ابحث عن أمي .

صمت (مايند) قليلًا ، ثم قام بطمئنته :

- سأساعدك في ايجادها ، أنا (مايند) .

ظل يسير به في الشارع وحيدًا ، هو حقًا الآن بين حيرة .. هل هذا (ريبمايندت) أم (نوح) ؟ ، كان سيطلق على كلاهما و لكن .. هو الآن طفل صغير و لا يعرف ما الذي يعنيه هذا .

- لماذا الشارع فارغ ؟

- لأننا لطالما كرهنا المجتمع .

- و ما هو هذا ؟

- المجتمع ؟ .. إنه عبارة عن هراء كبير ، مشاكل عديدة و متكررة الناس متمسكون بها .

- أي نوع من المشاكل ؟

- ناهيك عن المشاكل العالمية ... مشكلتنا قد تكون احداها هى ... الفن .

- الفن ... هذه حقًا مشكلتنا ؟

- ليست مشكلتنا الوحيدة بالطبع ، لنبدأ بالروايات .. النسبة الأكبر من حيث القراء هم فتيات ، و لذلك فغالبية الأفكار المنتشرة متكررة و ساذجة ، لم يفكر أحد بالخروج عن المألوف ، أما عن الأفلام .. ليس جميعهم و لكن الغالبية المنتشرة ليس لها أي معنى غير أنها صنعت من أجل المال ، أما المسلسلات فهذا أكبر هراء رأيته في حياتي .. قصص متكررة ، اخراج متكرر و سطحي

للغاية ، موسيقى تصويرية متكررة في كل ثانية من المشاهد ، هل تعلم كم مسلسل يناقش القضايا العائلية البعيدة عن الواقع كل سنة ؟ ، الفن لدينا يفتقر إلى الفكرة ، لدينا مشاكل اخرى .. سواء على مستوى التعليم أو العلم عمومًا ، على مستوى الثقافة ، على مستوى الدين ، لماذا تنظر إلي هكذا ؟

- تلك المشاكل غريبة ، هل هذه حقًا اسبابك لكره المجتمع ؟

- لا .. في الحقيقة ، اسبابي لكره المجتمع أعمق .. لا يوجد احترام ، ضوضاء في كل مكان .... هل تريد سماع نكتة ؟

- نكتة ؟ .. الآن ؟

- نعم .

- نوال السعداوي .

- ماذا ؟!! من ؟

- أراهن أنك لو كنت بكامل ذاكرتك لكنت وقعت ضاحكًا الآن .

- لماذا ؟

- تخيل امرأة خالية من أي ملامح لدى الأنثى غير أنها انثى بيولوجيًا ، تتكلم عن حرية المرأة و أفكار غربية .. لماذا نتكلم عن هذا ؟

- أنت من تتكلم .. و لكن في الحقيقة أنت محق ، عالم كهذا سيكون عبارة عن سرطان لا ينتهي من المشاكل .

ضحك (مايند) ضحكة خفيفة :

- مضحك ... لقد تألم ذراعي ، سأقوم بتنزيلك و ...

أخرج (مايند) مسدسه و قام بإطلاق النار على رأس الطفل .

بدأ (مايند) بالكلام و بدأ الغضب يظهر عليه تدريجيًا :

- (ريبمايندت) .. توقف عما تفعله و اخبرني أين (نوح) ؟ ، أنت تعلم أننا نموت هنا ، و حتى لو قد علمت متأخرًا و لكن لا !! ، في كل مرة تقوم بخداع ذلك الأحمق و هو يعلم أنك تخدعه .

ثم قال بغيظ :

- (ريبمايندت) .. (ريبمايندت) ، كل شئ و كل كارثة لم تأتي سوى منك ، أخبرته بأن يبقى بعيدًا عنك .. سيدمر كل شئ ، أنه لا يفرق شئ عن أبليس السبب في خروج أدم من الجنة و هو يعلم أنني محق .. هو يعلم أنني محق !!! ، ليت لو هناك فرصة للعودة للوراء .. لكنه لن يتغير ، لن يتغير أبدًا !!! و الآن أيها العاهر .. أين (نوح) لننهي كل هذا ؟

فجأة وجد (مايند) نفسه يمسك بمكبر صوت (ميكرفون) و يقف على المسرح و أمامه حشد كبير من الناس و لافتة كبيرة مكتوب عليها "عيد حب سعيد" .

مهما كان الذي سيحدث ، فاليحدث .. لم يعد (مايند) مهتم بأي شئ .

- سأعتبرها هدية منك .

نظر وراءه وجد (ريبمايندت) خلف المسرح يشير له بأن يلقي ما به من كلمات .

- كل عام و أنتم بخير ، بمناسبة هذا اليوم أود أن أحكي لكم شيئًا .. عندما كنت صغيرًا كنت في الصف الخامس الإبتدائي أي حوالي عشر أعوام أو أحدى عشر عامًا ، كان هنالك فتاة جالسة مباشرة في الصف الأول تحديدًا عن بداية المقعد .. أي عند حرف المقعد ، و أنا كذلك كنت جالسًا في الصف الأول و أجريت بضع صفقات لأنتقل إلى حرف المقعد ، حتى أصبح ما يفصلني بينها هو الممر التي تمر به المعلمة ، لا أتذكر تحديدًا كيف كنت أفتح معها الكلام أو في ماذا كنا نتكلم ؟ و لكن ما اتذكره هو أنني كنت سعيدًا حقًا .. كنت سعيدًا من اعماقي ، كانت هذه الفتاة أشعر تجاهها بنوع مميز من السعادة ، لن أبالغ إن قلت بأن هذه الفتاة لن أجد مثلها طوال حياتي ، كان من الممكن أن أظل مقربًا و لكن كما تعلمون .. بعض الناس عقولهم تعمل بكفاءة أكبر من عاطفتهم و أنا أحد هؤلاء الناس ، إن اصبحت مقربًا لها .. مغرمًا بذلك الحلم بمفردي ، ليس لأنني أحبها فهى سترد لي الجميل و تحبني .. هذا ليس منطق ، لنفترض أنها احبتني فعلًا و ظلنا طوال اليوم نتراسل .. اخبرها يومي و تخبرني يومها و اخبرها انني احبها و تخبرني بأنها تحبني .. كل يوم !! و بالطبع ستكون مقصرًا في أشياء كثيرة .. لا لا لا من فضلك .. لا تخبرني بأنك لن تكون مقصرًا ، ثم تقول لها وعدًا بأنك عندما تكون جاهزًا ستذهب لطلب الزواج ، هناك مساران .. إما تنتهي تلك القصة الهندية أو التركية أو الكورية أو أي شئ لعين آخر ! و إما أن توفي بوعدك حقًا و تأتي لطلب يدها و يسألك أباها .. من أين تعرفها ؟ ستقول لك أنا على علاقة عاطفية مع ابنتك نتراسل و نتقابل لأعوام عديدة دون علمك ، إما أن يكون أباها رجلًا محترمًا و

يقوم بطردك و ركلك خارج المنزل و إما أن يكون رجلًا مركولًا مثلك حيوانه المفضل هو الخروف و إما أن تكذب عليه و تخبره بقصة مزيفة و يتم قبولك قد تحدث مشاكل عديدة تخبرك بأنك في المسار الخاطئ أو مشاكل لها هى تخبرها بأنها في المسار الخاطئ و قد تتزوجها بالفعل و تنجبون أطفال ، ثم يقل الحب بينكم و تبدأون بالملل .. تدركون انكم لستم مستعدين لتلك المسؤولية ، تلك الطاقة العاطفية قد نفذت بالفعل قبل الزواج و تبدأ المشاكل تلك السيناريوهات السخيفة و لكن أين الكارثة ؟ هو أنك انجبتم أطفال متخلفين نفسيًا سيجعلون المجتمع أسوء مما هو عليه الآن ، في حين أن الأمر بسيط للغاية .. إن أعجبتك فتاة و رأيتها زوجة مثالية و أنت مقتدر ، أذهب لخطبتها إن تم قبولك و أصبح كل شئ على ما يرام فخير و مبارك لها و إن ذهبت و تم رفضك يمكن أن يكون شرًا يبعده الله عنك أو أنت شرًا لها يبعده الله عنها و في كلا الحالتين هناك ما يسمى الخطوبة و أبقوا فكرة الطلاق تلك ملغية .. ابحثوا على الإصلاح ، و لكن لا جميعكم تصرون على الإستماع لـ(ريبمايندت) الخاص بكم ، جميعكم عبارة عن فوضى ، عبثيين ، جميعكم .. سرطان لا ينتهي من المشاكل !!! ، لطالما تمنيت الهلاك لكل وغد منكم .. تمنيت الهلاك لكل شئ !! ، أنا قد تخطيتكم بمراحل !!! و كنت استحقر كل شئ بكم .. أردت فقط أن تروني !! أيها المختالون ، لفترة من الوقت .. فترة طويلة من الوقت .. جعلته يرى حقيقة و بؤس المجتمع الذي يعيش به ، ذلك السرطان جعل الأرض تنتمي لأداب الديستوبيا ، يوم تلو الآخر يصاب الجميع بالعمى ينتظرون شخصًا مبصرًا حتى لو بعين واحدة

!! و يأتي ليحكمهم ، لكنني أدركت متأخرًا أنكم حقًا قادرون على العلاج و لكن (ريبمايندت) تشبع و تغدى على الفكرة حتى أهلككم جميعًا ، لست آسفًا و لكنني نادم على الوحش الذي خرج لكم .

ثم تغير مكبر الصوت الذي في يده إلى حامل به شمعة لهبها لونه أبيض تنبعث منه شظايا و تتطاير لتكون مثل النجوم و تحول كل شئ حوله إلى ظلام .

ظل يسير في الظلام و الشمعة لا تنير أي شئ سوى نفسها .. حتى بدأ يسمع صوت موسيقى ، ثم انارت الشمعة عن المجهول المختبئ في الظلام .

إذ له أن يرى (نوح) في الثلاثين من عمره و لديه خصلات بيضاء في شعره و محاط بجذور أوراق الشجر على جسده و حول رقبته .

جاء (مايند) بسرعة و قام بخلع الجذور و تكسيرها من حوله ، ثم بدأ (نوح) في البكاء في حضنه :

- انا لا اتذكرها !!! لا اتذكرها على الإطلاق !!! ، لا اتذكر أي شئ !! ، ما كان لي أن اقترب بهذا الشكل و لكنني اتألم قهرًا .

- لا بأس .. انا هنا الآن ، انا هنا ، سنتذكرها سويًا .. ستشرق الشمس في هذه الظلمة ، انا اعدك .

لحظات من الصمت ، يرى (مايند) تلك العينين ليرى كل شئ .

- اتمنى لو كنت أقول الحقيقة .

ثم تابع قوله ببكاء و تألم :

- لقد كانت كل شئ ما حلمت به يومًا .. كل ما فعلته لم يكن سوى ... خراب ، كل ما فعلته لم يكن شئ !!

نهض (نوح) و وقف أمام (مايند) :

- كل ما فعلته من أجل هراء ، أنا ماذا ؟ .. قد دمرت كل شئ و كل شخص حولي ، لقد صنعت من نفسي وحشًا كنت أنا ضحيته الأولى ، أنا كنت أعلم أنك محق .. كنت أعلم أنك دائمًا محق و لكن (ريبمايندت) ، أنا قد .. خسرت كل شئ ، حتى الآن في أعماقي مازلت أكره كل شئ ، حياتي لم تكن سوى معاني كثيرة للخوف ، ربما بعد ما حدث ما فعلته .. قد برد جزء كبير بداخلي ، أنا الآن لا أريد سوى أن أستيقظ .. لا مزيد من الحقائق ، لا مزيد من الذكريات .. لا مزيد من أي شئ آخر .

ظل (مايند) صامتًا ثم نهض و اقترب من (نوح) :

- في أعماقي .. مازلت أكره كل شئ ، إن كنت لا تعلم حتى الآن معنى طلبك بالإستيقاظ .. ربما الحل الأمثل أن يستمر ألمك بعبور المزيد .

- لا يهم ، اريد استيقظ و حسب .

اقترب (مايند) من أذن (نوح) و قال بكل غضب مكتوم و بارد :

- اعترافك بالذنب لم يعد يفيدك بعد الآن ، أنت لا تزال (نوح) الذي يستحقر الجميع و يتبع (ريبمايندت) .. أنت لن تتغير أبدًا ، مهما كان الذي سيحدث الآن .. أنت لن تتغير ، ستظل دائمًا عيون بلا وجه يختبئ وراءها وحش .

ثم ادار (مايند) ظهره و كان سيرحل :

- (مايند) .. أرجوك ، لا تتركني هنا .

- الآن تترجاني ؟ ، كنت دائمًا اصرخ بالأسفل .. لم تسمعني ابدًا و حتى و إن كنت .. فقد فقدت الأمل ، أنا و (ريبمايندت) لسنا سوى كذبة اختلقتها أنت لترضي نفسك بأنك لم تفعل ذلك بمفردك ، سأساعدك في الإستيقاظ ، الأمر بسيط .. سترمي نفسك من الأعلى بإرادتك الحرة .

ثم أكمل :

- لكن أولًا علينا مواجهة (ريبمايندت) .

تقدم (نوح) سريعًا نحو الباب ، لقد كان محقًا .. الأمر بهذه السهولة ، قام بفتح الباب .. وجد أن الأرض و السلالم مليئة بالعشب و الزهور البنفسجية و على الرغم من أن الشقة قريبة من السطح فأصبحت السلالم و الأدوار كثيرة نظر للأعلى وجد أن السماء بعيدة للغاية ، نظر (نوح) وجد أن (مايند) قد أختفى .

لا يهم .. إن كان الإستيقاظ بتلك الطريقة فاليكن و بدأ بصعود السلالم .

****

- الفائز يأخذ كل شئ و الخاسر يقف صغيرًا

كان (مايند) يتقدم و يصعد السلالم و يسمع صوت غناء (ريبمايندت) ، السطح بأكمله مليئ بالعشب و الزهور البنفسجية .

قد رأى (مايند) يتقدم إليه من بعيد .

- إن لم تكن تعلم .. هذه كانت الزهور المفضلة لـ(ليا)

- الفتى قد أكتفى ، يريد أن يستيقظ .

- تقصد أن .. يموت .

- لا يهم ! ، توقف عما تفعله و لا تطارده .

- (مايند) .. نحن لن نموت ، رغمًا عنك .. لن نموت .

مباشرة قام (مايند) بلكم (ريبمايندت) على وجهه جعله يطيح أرضًا ، بينما اخرج (ريبمايندت) مسدسه و صوبه تجاه (مايند) و أخذ يطلق النار .. لم تأثر الرصاصات به .

- مسدسك ليس بمسدس أطفال حتى .

ثم تهجم (ريبمايندت) عليه يضربه بكل قوته حتى استطاع ايقاعه أرضًا محاولًا خلع قناعه .

قام (مايند) بكسر يده بينما لم يتأثر (ريبمايندت) بأي ردة فعل ، أخذا يهجمان بعضهم بعضًا ، حتى كُسر جزء صغير من قناع (مايند) .

****

يصعد (نوح) السلالم كأنه في حلقة دائرة لا متناهية ، قد فكر في أن يرمي نفسه من تلك الحفرة التي بين السلالم و لكنه لا يضمن أي شئ قد يحدث ، قد يجد نفسه داخل ذكريات جديدة .

- (نوح) .. هل حقًا ستستمع إلى مقنع ؟

قد رأه أمامه مباشرة من بعيد في دور مختلف تمامًا عبارة ممر طويل مليئ بالأبواب .

- أبتعد عني !

- هنالك الكثير من الأشياء تستحق بأن تعرفها الآن .. عدم معرفتك بها سيضرك .

- لم أهتم بأي كلام تقوله .

- دائمًا تقول هذا و في النهاية تنصت لي .. بحقكك ، أنا (ريبمايندت) صديقك ، كنت دائمًا معك .

- (ريبمايندت) لقد انتهى الأمر .. تقبل هذا !!

- لا .. لن أسمح لك بأن نموت .

واصل (نوح) صعوده للسلالم دون أن يبدي اهتمام لـ(ريبمايندت) .

- (نوح) .. توقف ، (نوح) !!! ، أنظر إلي !!!!!

وجد (نوح) نفسه مرة أخرى عند الممر و عند نهايته تقف (ليا) .

- لا تتركني هنا مجددًا .

- مثير للشفقة ... انت .. أكبر كذبة هنا .

- معك حق .. و لكن .. حتى الأكاذيب يمكن أن تكون حقيقة .

اخرجت مسدس و اطلقت النار على قدمه بينما هى انفجرت بالكامل إلى بحيرة من الدماء تتكاثر و تتكاثر إلى أن ملئت المكان مثل الفيضان و انسجن هناك (نوح) يحاول أن يخرج .. حتى تمكن من الوصول إلى السلم .

****

- (مايند) .. ماذا حدث لنا ؟

- ألم تفهم بعد ؟

كان (مايند) هاجمًا على (ريبمايندت) يمسك عنقه بشده .

- أنا وعدت نفسي بأن أصفي حسابي معكم أنتم الإثنان .

رد عليه (ريبمايندت) بصوت مبحوح :

- يبدو أن الأمر لم تسر لك ...

أخرج (ريبمايندت) سكين و قام بطعن (مايند) فوقع (مايند) بدون حراك .

ثم نظر عند حافة السطح وجد (نوح) يرمي نفسه .

ربما هذه هى النهاية حقًا بأن ترى السماء التي كنت تسعى بالوصول إليها .. تراها تبتعد عنك ، ما أفسد ذلك المنظر هو لحاق (ريبمايندت) به بأنه سقط وراءه و أخرج (ريبمايندت) مسدسه و أطلق على (نوح) .

2

لطالما كنا هنا .. دائمًا

عندما تحدث الأشياء فجأة .. مرات متتالية سينحدرك اندهاشك إلى الإنعدام ، غير مبالي بما يحدث حقًا .. في أعماق كلا من (نوح) أو (مايند) أو (ريبمايندت) لم يتغير أي شئ بهم و لا يزالون يكرهون كل شئ .. حتى و إن عاد فقد يحمل نفس الكارثة للمجتمع فقد بسبب غوض نفسه في عدمية مطلقة غير مبالي بحياة أي فرد يراه ، خاصة مع وجود عنصرية شديدة تجاه الكثير و وصف (ريبمايندت) الدائم للمجتمع على أنه سرطان لا ينتهي و لا يتعافى من المشاكل و أن الأرض كونها أصبحت تنتمي لأداب الديستوبيا فأصبحت بدورها مقبرة للأحلام .

وجد (نوح) نفسه يرتدي بدلة سوداء و قميص أبيض يقف أمام باب عمارة البيت الذي تربه فيه .. منعزلة تمامًا و تقع في منتصف أرض مليئة بالعشب و الزهور البنفسجية ، قبل أن يصل مرتطمًا بالأرض قد أطلق عليه (ريبمايندت) .

التف (نوح) وجد (مايند) ببدلته الرمادية .

- أظن أنه الآن لديك فرصة كبيرة .

أخرج (مايند) سكين و تقدم إلى (نوح) و أعطاها له في يده و ضمها إلى صدره .

- قبل أن تستيقظ .. فقط أنظر إلى الوحش مرة أخرى .

ترك السكين له .. و ابتعدت و ادار ظهره له .

- (مايند) ... هل يمكن أن يكون حلمًا حقًا ؟

نظر (مايند) إليه :

- نعم .. أنه حلم طويل أغرمنا بالوقوع فيه .

- هل يوجد خلف هذا القناع .. وجه ؟

- لا .. بل المزيد من الحقائق .

- هل .. سأراك مجددًا ؟

صمت (مايند) و دل صمته على أن الإجابة لا ، هنا قد تدرك أن أصبح مصير (مايند) مثل مصير الشمعة البيضاء .. سيتناثر مثل الشظايا التي تلمع مثل النجوم في الظلام ، فقط عليه أن ينتظر .

تقدم (مايند) إلى (نوح) و قدم يده للمصافحة و قد قام (نوح) بها .

- وداعًا ..

ظل (مايند) يسير و يسير مبتعدًا حتى من بعيد .. رأه يخلع قناعه و لكنه لم يرى وجهه ، و رمى القناع على الأرض إلى أن أختفى تمامًا .

لحظات من الخوف داخل (نوح) .. بدأ يصعد السلالم متجهًا إلى السطح حتى وجد تلك العبارة على الحائط .

(لطالما كنا هنا .. دائمًا)

حتى وصل إلى شقته التي تربى فيها ، وجد بابها مفتوحًا .. قد دخل و ظل يسير ببطئ ، و اتجه إلى غرفته التي يخرج منها ضوء أشعة شروق الشمس و فتح الباب ببطئ .

وجد أمه (زينب) بالداخل .. لفترة طويلة لم يشعر بهذه السعادة ، لم يراها منذ عقود طويلة .

- أراك مازلت تحتفظ بساعتي .

نظر (نوح) إلى معصم يده وجد أنه مرتديًا الساعة و التي لا تزال عقاربها متوقفة عند السابعة و سبع دقائق .

- هذه .. أنتِ حقًا ؟

كانت جالسة على السرير بفستان ابيض فضفاض يكسوها بالكامل .

تقدم لها (نوح) و نزل على ركبتيه و اراح رأسه على قدميها لترى المشهد كالوحة العودة إلى الديار، و ظلت هى بأناملها بحركات متكررة على خصلات شعره .

حتى رفع رأسه و عينه مليئة بالدموع المحبوسة و نظر إليها .. لحظات حتى أدرك اختفائها .

ظل جالسًا على ركبتيه لفترة ثم نهض و خرج من الغرفة .

- أنت لم تجاوبني بصدق حتى الآن .

كان ذلك الصوت القادم من المرآة .. ذهب إليها و وقف أمامها .

- من هو الوحش الحقيقي ؟

أخرج (نوح) السكين و فجأة تغير كل شئ من حوله وجد أنه في أرض رملية ذهبية بسبب اشعة الشمس .. يقف وسط الناس

يمشون ذهابًا و ايابًا .. يرتدون ملابس من الكتان و حوله مباني مزدهرة بألوان .. ادرك أنه في عصر المصريين القدماء .

حتى و إن كان السفر بالزمن مستحيلًا فهو ممكن هنا .

فجأة بدأ كل شئ يمر بسرعة .. ما بين النهار و الليل ، ايام و ايام تنقضي امامه في ثوانٍ .. حتى بدأ اؤلاك الناس بالإحتشاد و قيام ثورة ضخمة .. حروب و معارك و احتشاد .

حتى مر من أمامه عصر البطالمة .. و يحدث نفس الشئ بطريقة مختلفة ، عصر الرومان ، الفتح الإسلامي .. حتى المماليك و العثمانيين و محمد علي ، نفس الشئ .. احتشاد و فوضى و معارك و حروب .

حتى عقود الخديوي .. و تدخل الإنجليز و محاربتهم و انتهاء الملكية و بداية الجمهورية ، احتشاد و فوضى و معارك و حروب .. احتشاد و فوضى و معارك و حروب .

حتى وصل إلى عصره .. و وقوع مئات الجثث على الأرض يقف وسطهم فتى صغير ينزف و يفارق الحياة .. نظر إلى (نوح) و بقى يتعذب الفتى .. إلى أن مات .

هكذا أصبح بإمكانه رؤية المستقبل بأقصى سرعة و هو أن تلك اللعنة لن تنتهي ، مهما تغييرت العصور و القصص و الأعداء ، سيظل القوم هم مشكلتهم الأولى و الأخيرة ، حيث أن الإضطراب سيبقى حيًا ، المشاكل لن تزول .. سيظل ذلك السرطان بالعيش و التطور حتى تنهار الأرض تمامًا بأهلها .

على بضع خطوات بعيدة .. يصعد (ريبمايندت) السلالم حاملًا مسدس متجهًا إلى (نوح) .

بينما (نوح) يقف أمام المرآة يرى الكثير و الكثير .

ثم يرى (ليا) ..

يتقدم (ريبمايندت) بالمسدس ..

يرى الحشد ..

يرى كيف يمكن أن ينهار كل شئ حرفيًا ..

يرى (ليا) ..

حتى مسك السكين و طعن نفسه مباشرة في قلبه .. قد شعر بالألم حقًا و خرج الدماء من فمه و لكنه لم يقع .

انعكاسه على المرآة قد اختفى تمامًا ، أخرج السكين من قلبه و تطلخ قميصه بدماؤه و أصبحت قدمه هاشة للغاية .

أصبح المنزل مضاءًا بالكامل بضوء الشمس .

لحظات من هدوء و الإدراك .. قد التفت و أقترب .

وجد (ريبمايندت) خلفه مرميًا على الأرض و تخرج الدماء من فمه و انفه و عيونه و اذنيه و يحاول أن يتنفس مثل السمكة التي خرجت من المياه .

نظر (نوح) إليه بنظرات من الفوز و الخسارة و التعب .

ثم نظر (ريبمايندت) و ضحك ضحكته الأخيرة مفارقًا للحياة تمامًا .

ترك (نوح) المكان .. و أختار أن ينزل السلالم ، كان ينزلها بأقل قوه و أقل اتزان ، كان ضعيفًا للغاية و لكنه لم يعد يشعر بالخوف .

حتى وصل إلى الأرض و تسلطت عليه أشعة شروق الشمس و ظل يسير حول العمارة وسط العشب و الزهور البنفسجية .. وسط أرض كبيرة حتى خط الأفق .

توقف (نوح) عند ذلك الجدار الأبيض من العمارة و جلس على الأرض ساندًا ظهره .

رؤيته تصبح مشوشه ثم تعود مرة أخرى .. يرى (ليا) تقطف الزهور و تختفي .. ثم تظهر مرة أخرى و تقترب منه .

يحاول بكل قوته أن يرى وجهها مرة أخيرة ، حتى تضع يديها على خديه .. لحظات يراها (فيروز) و لحظات أخرى يراها (ليا) .

حتى رأى عينها بوضوح تام .. امنيته أن لطالما أراد أن يقول لها :

- دائمًا .. أرى في عينك الجنة .

ثم تختفي .. و يبقى (نوح) وحيدًا ، حتى استسلمت كل عضلة في جسده و استند رأسه للسماء .

نقطة سوداء .. ظلت تتسع و تتسع حتى ساد الظلام لدى عينه و بقى هكذا إلى أجل معلوم .

ربما بعض الحقائق لم تُعرف بالكامل ، لكن بالرغم من التعقيد الذي عانى منه (نوح) و أنه خسر و كسب في آنٍ واحد .. ألا أنه لا يزال في باله سؤال واحد ...

هل هناك غد ؟

إذ يقف المرء أمام نفسه و يسأل

هل ما حدث كان يستحق العناء ؟

أنه لعذاب أن يظل المرء سجين لنفسه و أوامرها

فكم من طاغي ظن نفسه خالدًا

و كم من فاسد أغويته نفسه حتى تعذب هلاكًا

و كم من نفس حولت نفسها وحشًا قتلت الجميع و عذبت صاحبها

أنه الأحمق

قد تموت الآن .. بعد ثواني .. بعد دقائق .. بعد ساعات .. أيام .. شهور .. أسابيع .. أعوام

ستموت ..

ستستيقظ ..

لتدرك أنه كان حلمًا لم تكن تتذكر نهايته و لم تكن على علم بنهايته

إذ يقف المرء أمام نفسه و يسأل

هل ما حدث كان يستحق العناء ؟

أن تتمسك بشئ على علم بأنه سيغدر بك مقابلًا في أي وقت

آخر ما يسمعه هو عقرب الثوان يتحرك .. لتصبح الساعة السابعة و ثمان دقائق .

بداخل المجهول

11 أكتوبر 2023 م

Inside The Unknown

" اختار الرجل الخيار الثاني و حينها أصبح نادمًا إلى الأبد و يتمنى لو أن يموت يومًا واحدًا "

في العقل كل شئ يحدث . في العقل حرية مطلقة لفعل أي شئ . في العقل أرض لا حدود لها . المسيطر الوحيد هنا على هذا هو الإبداع ! . لمسة رائعة من الخيال مختلطة مع الواقع . في العقل لك مطلق الحرية أن تختار من تريد أن تكون و كيف تريد أن تعيش و من هم عائلتك . في عقلك يحدث كل شئ مجنون و عاقل و منطقي و غير منطقي و عبقري و غبي و سادي . على عكس نطاق المجهول كما اسماه .. في العقل انت هو المسيطر أما هناك انت مسلوب الإرادة و كأنك سجين لدى عالم آخر

المجهول هو نطاق دعنا نقل أن الجميع مُعرض في الوقوع فيه . عالم لا يخضع لأي قوانين علمية أو حتى منطقية . قد تسافر إلى عام 2070 و انت لا يزال عمرك عشرون سنة و قد تفتح باب غرفتك تجد ورائها شاطئ بحر . تسافر إلى الماضي بعمر مختلف أو عمرك الحالي و لكن فكرة انتقالك بالزمن لا تحدث طبقًا لرغبتك بل طبقًا لرغبة العالم الذي تمكث فيه و هو المجهول . حينها في كل مرة ستنتقل بها إلى مكان أو زمن ما سترغب في المحاولة لتغير أشياء لم يكن من المفترض أن تحدث أو انك كنت تتمنى أن لا تحدث أو تحاول تحقيق أشياء كنت تتمنى مسبقًا أن تحدث و حينها ترى النتائج . فكرة التنقل من زمن لزمان مقتصرة لعدد سنوات عمرك و حسب و إما أن تغادر منها مدركًا أو تغادر و حسب .

رواية خيالية بحتة تحمل الغموض و الأسرار التي تجعل القارئ هو من يفك شفرتها بنفسه فقط إن تأمل في التفاصيل . البعض قد يجدها مملة للغاية و البعض سيجد أنه لا بأس بها و أنها مقبولة و لكن الغاية هي ايصال رسالة لأصحاب العقول المفكرة و المتعمقة .
عن (نوح) الذي تم سحبه إلى المجهول دون أدنى ارادة منه ليخوض في رحلة لا يعلم نهايتها و بعض القرارات لا تكون تحت ارادته و في صراع أثيري ما بين العقل و شبح آخر خفي يتنقل في الأرجاء و معانته في فقدان ذاكرة مضطرب حتى يصل (نوح) إلى اللقاء المستحق .